البرهان

في علامات مهدي آخر الزمان

تأليف

العلامة علاء الدين علي بن حسام الدين

الشهير بالمتقي الهندي البرهانفوري

المتوفى سنة ٩٧٥

منشورات

[illegible]

طهران - ايران

البرهان

في علامات مهدي آخر الزمان

تأليف

علاء الدين علي بن حسام الدين

الشهير بالمتقي الهندي الجونپوري

المتوفى سنة ٩٧٥

(٨٨٥ - ٩٧٥)

حققه وعلق عليه

علي أكبر الغفاري

مطبعة الخيام - قم

١٣٩٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَنُرِيدُ أن نَمُنَّ على الَّذين
استُضعِفُوا في الأرْضِ
وَنجعَلَهُم أئمَّةً وَنجعَلَهُم
الوارِثين» ٥ : القصص

بحث حول المهدي

بحث تحليلي ممتع كتبه سماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر ـ دام ظله الوارف ـ ونشر في رسالة مستقلة ونعيد نشره هنا بمناسبة موضوع الكتاب الذي نقدمه الى القراء الافاضل .

ليس المهدي تجسيداً لعقيدة اسلامية ذات طابع ديني فحسب ، بل هو عنوان لطموح اتجهت اليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها ، وصياغة لالهام فطري ، أدرك الناس من خلاله ـ على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم الى الغيب ـ أن للانسانية يوماً موعوداً على الارض ، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير ، وهدفها النهائي ، وتجد فيه المسيرة المكدودة للانسان على مر التاريخ استقرارها وطمأنينتها ، بعد عناء طويل .

بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على

المؤمنين دينياً بالغيب ، بل امتد الى غيرهم أيضاً وانعكس حتى على أشد الايديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضاً للغيب والغيبيات ، كالمادية الجدلية التي فسرت التاريخ على أساس التناقضات ، وآمنت بيوم موعود، تصفى فيه كل تلك التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام. وهكذا نجد أن التجربة النفسية لهذا الشعور التي مارستها الانسانية على مر الزمن، من أوسع التجارب النفسية وأكثرها عموماً بين أفراد الانسان.

وحينما يدعم الدين هذا الشعور النفسي العام، ويؤكد أن الارض في نهاية المطاف ستملأ قسطاً وعدلا بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، يعطي لذلك الشعور قيمته الموضوعية ويحوله الى ايمان حاسم بمستقبل المسيرة الانسانية . وهذا الايمان ليس مجرد مصدر للسلوة والعزاء فحسب ، بل مصدر عطاء وقوة، فهو مصدر عطاء، لان الايمان بالمهدي ايمان برفض الظلم والجور حتى وهو يسود الدنيا كلها ، وهو مصدر قوة ودفع لاتنضب ، لانه بصيص نور يقاوم اليأس في نفس الانسان ، ويحافظ على الامل المشتعل في صدره مهما ادلهمت الخطوب وتعملق الظلم ، لان اليوم الموعود ، يثبت أن بامكان العدل أن يواجه عالماً مليئاً بالظلم والجور فيزعزع مافيه من اركان الظلم ، ويقيم بناءه من جديد ، وان الظلم مهما تجبر وامتد في ارجاء العالم وسيطر على مقدراته ، فهو حالة غير طبيعية ، ولابد ان ينهزم . وتلك الهزيمة الكبرى المحتومة للظلم وهو في قمة مجده ، تضع الامل كبيراً أمام كل فرد مظلوم ، وكل أمة مظلومة في القدرة على تغيير الميزان واعادة البناء .

واذا كانت فكرة المهدي أقدم من الاسلام وأوسع منه، فانمعالمها التفصيلية التي حددها الاسلام جاءت أكثر اشباعاً لكل الطموحات التي انشدت الى هذه الفكرة منذ فجر التاريخ الديني ، وأغنى عطاءاً واقوى اثارة لاحاسيس المظلومين والمعذبين على مر التاريخ . وذلك لان الاسلام حول الفكرة من غيب الى واقع، ومن مستقبل الى حاضر، ومن التطلع الى منقذ تتمخض عنه الدنيا في المستقبل البعيد، المجهول الى الايمان بوجود المنقذ فعلا، وتطلعه مع المتطلعين الى اليوم الموعود، واكتمال كل الظروف التي تسمح له بممارسة دوره العظيم ، فلم يعد المهدي « عليه السلام » فكرة ننتظر ولادتها ، ونبوءة نتطلع الى مصداقها ، بل واقعاً قائماً ننتظر فاعليته وانساناً معيناً يعيش بيننا بلحمه ودمه نراه ويرانا ويعيش مع آمالنا وآلامنا ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا ، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الارض من عذاب المعذبين وبؤس البائسين وظلم الظالمين ، ويكتوي بكل ذلك من قريب أو بعيد ، وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها ان يمد يده الى كل مظلوم وكل محروم ، وكل بائس ويقطع دابر الظالمين .

وقد قدر لهذا القائد المنتظر أن لايعلن عن نفسه ، ولايكشف للاخرين حياته على الرغم من أنه يعيش معهم انتظاراً للحظة الموعودة.

ومن الواضح أن الفكرة بهذه المعالم الاسلامية ، تقرب الهوة الغيبية بين المظلومين ـ كل المظلومين ـ والمنقذ المنتظر وتجعل الجسر بينهم وبينه في شعورهم النفسي قصيراً مهما طال الانتظار .

ونحن حينما يراد منا أن نؤمن بفكرة المهدي ، بوصفها تعبيراً

عن انسان حي محدد يعيش فعلاً كما نعيش ويترقب كما نترقب ، يراد الايحاء الينا بأن فكرة الرفض المطلق لكل ظلم وجور التي يمثلها المهدي، تجسدت فعلاً في القائد الرافض المنتظر ، الذي سيظهر وليس في عنقه بيعة لظالم كما في الحديث ، وان الايمــان به ايمان بهذا الرفض الحي القائم فعلاً ومواكبة له .

وقد ورد في الاحاديث الحث المتواصل على انتظار الفرج ، ومطالبة المؤمنين بالمهدي ان يكونوا بانتظاره . وفي ذلك تحقيق لتلك الرابطة الروحية، والصلة الوجدانية بينهم وبين القائد الرافض ، وكل مايرمز اليه من قيم ، وهي رابطة وصلة ليس بالامكان ايجادها مالم يكن المهدي قد تجسد فعلاً في انسان حي معاصر .

وهكذا نلاحـظ أن هذا التجسيد أعطى الفكرة زخمـاً جديداً ، وجعل منها مصدر عطاء وقوة بدرجة أكبر، اضافة الى مايجده أي انسان رافض من سلوة وعزاء وتخفيف لما يقاسيه من آلام الظلم والحرمان ، حين يحس ان امامه وقائده يشاركه هذه الالام ويتحسس بها فعلاً بحكم كونه انساناً معاصراً ، يعيش معه وليس مجرد فكرة مستقبلية .

ولكن التجسيد المذكور أدى في نفس الوقت الى مواقف سلبية تجاه فكرة المهدي نفسها ، لدى عدد من الناس الذين صعب عليهم أن يتصوروا ذلك ويفترضوه .

فهم يتساءلون : اذا كان المهدي يعبر عن انسان حي ، عاصر كل هذه الاجيال المتعاقبة منذ أكثر من عشرة قرون، وسيظل يعاصر امتداداتها

الى ان يظهرعلى الساحة، فكيف تأتى لهذا الانسان أن يعيش هذاالعمر الطويل ، وينجو من قوانين الطبيعة التي تفرض على كل انسان أن يمر بمرحلة الشيخوخة والهرم ، في وقت سابق على ذلك جداً وتؤدى به تلك المرحلـة طبيعياً الى الموت ، أوليس ذلك مستحيـلا من الناحية الواقعية ؟

ويتساءلون أيضاً: لماذا كل هذا الحرص من الله ـ سبحانه وتعالى ـ على هذا الانسان بالذات ، فتعطل من أجله القوانين الطبيعية ، ويفعل المستحيل لاطالةعمره والاحتفاظ به لليوم الموعود، فهل عقمت البشرية عن انتاج القادة الاكفاء؟ ولماذا لايترك اليوم الموعود لقائد يولدمع فجر ذلك اليوم، وينمو كما ينمو الناس، ويمارس دوره بالتدريج حتى يملأ الارض قسطاً وعدلا بعد ان ملئت ظلماً وجوراً ؟

ويتساءلون أيضاً : اذا كان المهدي اسماً لشخص محدد هو ابن الامام الحادي عشرمن أئمة أهل البيت عليهم السلام الذي ولدسنة (٢٥٦) وتوفي أبوه سنة (٢٦٠) . فهذا يعني أنه كان طفلا صغيراً عند موت أبيه، لايتجاوز خمس سنوات، وهي سن لاتكفي للمرور بمرحلة اعدادفكري وديني كامل على يد أبيه، فكيف وبأي طريقة يكتمل اعداد هذاالشخص لممارسة دوره الكبير ، دينياً وفكرياً وعلمياً ؟

ويتساءلون أيضاً : اذا كان القائد جاهزاً فلماذا كل هذا الانتظار الطويل مئات السنين؟ أوليس في ماشهده العالم من المحن والكوارث الاجتماعية مايبرر بروزه على الساحة واقامة العدل على الارض ؟

ويتساءلون أيضاً : كيف نستطيع أن نؤمن بوجود المهدي، حتى لو افترضنا ان هذا ممكن ؟ وهل يسوغ لانسان أن يعتقد بصحة فرضية من هذا القبيل دون ان يقوم عليها دليل علمي أو شرعي قاطع ؟ وهل تكفي بضع روايات تنقل عن النبي صلى الله عليه وآله لانعلم مدى صحتها للتسليم بالفرضية المذكورة ؟

ويتساءلون أيضاً بالنسبة الى ما اعد له هذا الفرد من دور في اليوم الموعود : كيف يمكن أن يكون للفرد هذا الدور العظيم الحاسم في حياة العالم، مع ان الفرد مهما كان عظيماً لايمكنه أن يصنع بنفسه التاريخ، ويدخل به مرحلة جديدة، وانما تختمر بذور الحركة التاريخية وجذوتها في الظروف الموضوعية وتناقضاتها ، وعظمة الفرد هي التي ترشحه لكي يشكل الواجهة لتلك الظروف الموضوعية ، والتعبير العملي عما تتطلبه من حلول ؟

ويتساءلون أيضاً : ماهي الطريقة التي يمكن أن نتصور من خلالها ما سيتم على يد ذلك الفرد من تحول هائل وانتصار حاسم للعدل ورسالة العدل على كل كيانات الظلم والجور والطغيان ، على الرغم مما تملك من سلطان ونفوذ ، وما يتواجد لديها من وسائل الدمار والتدمير ، وما وصلت اليه من المستوى الهائل في الأمكانات العلمية والقدرة السياسية والاجتماعية والعسكرية !

هذه اسئلة قد تتردد في هذا المجال وتقال بشكل وآخر، وليست البواعث الحقيقية لهذه الاسئلة فكرية فحسب، بل هناك مصدر نفسي لها أيضاً،

وهو الشعور بهيبة الواقع المسيطر عالمياً وضآلة أي فرصة لتغييره من الجذور وبقدر ما يبعثه الواقع الذي يسود العالم على مر الزمن من هذا الشعور تتعمق الشكوك وتترادف التساؤلات. هكذا تؤدي الهزيمة والضآلة والشعور بالضعف لدى الانسان، الى ان يحس نفسياً بارهاق شديد لمجرد تصور عملية التغيير الكبرى للعالم التي تفرغه من كل تناقضاته ومظالمه التاريخية وتعطيه محتوى جديداً قائماً على أساس الحق والعدل، وهذا الارهاق يدعوه الى التشكك في هذه الصورة ومحاولة رفضها لسبب وآخر.

ونحن الآن نأخذ التساؤلات السابقة تباعاً، لنقف عند كل واحد منها وقفة قصيرة بالقدر الذي تتسع له هذه الوريقات:

كيف تأتى للمهدي هذا العمر الطويل ؟

وبكلمة أخرى هل بالامكان أن يعيش الانسان قروناً كثيرة كما هو المفترض في هذا القائد المنتظر لتغيير العالم، الذي يبلغ عمره الشريف فعلاً أكثر من ألف ومائة وأربعين سنة، أي حوالي (١٤) مرة من عمر الانسان الاعتيادي الذي يمر بكل المراحل الاعتيادية من الطفولة الى الشيخوخة ؟

وكلمة الامكان هنا تعني أحد ثلاثة معان: الامكان العملي، والامكان العلمي، والامكان المنطقي أو الفلسفي. واقصد بالامكان العملي، أن يكون الشيء ممكناً على نحو يتاح لي أو لك أو لانسان آخر فعلاً أن يحققه، فالسفر عبر المحيط، والوصول الى قاع البحر، والصعود الى

القمر، أشياء أصبح لها امكان عملي فعلا . فهناك من يمارس هذه الاشياء فعلا بشكل وآخر .

وأقصد بالامكان العلمي ، ان هناك أشياء قد لايكون بالامكان عملياً لي أو لك ، أن نمارسها فعلا بوسائل المدنية المعاصرة ، ولكن لايوجد لدى العلم ولاتشير اتجاهاته المتحركة الى ما يبرر رفض امكان هذه الاشياء ووقوعها وفقاً لظروف ووسائل خاصة ، فصعود الانسان الى كوكب الزهرة لايوجد في العلم ما يرفض وقوعه ، بل ان اتجاهاته القائمة فعلا تشير الى امكان ذلك وان لم يكن الصعود فعلا ميسوراً لي أو لك ، لان الفارق بين الصعود الى الزهرة والصعود الى القمر ليس الا فارق درجة ، ولا يمثل الصعود الى الزهرة الا مرحلة تذليل الصعاب الاضافية التي تنشأ من كون المسافة أبعد ، فالصعود الى الزهرة ممكن علمياً وان لم يكن ممكناً عملياً فعلا . وعلى العكس من ذلك الصعود الى قرص الشمس في كبد السماء فانه غير ممكن علمياً ، بمعنى ان العلم لا أمل له في وقوع ذلك اذ لايتصور علمياً وتجريبياً امكانية صنع ذلك الدرع الواقي من الاحتراق بحرارة الشمس ، التي تمثل آتوناً هائلا مستعراً بأعلى درجة تخطر على بال انسان.

وأقصد بالامكان المنطقي أو الفلسفي أن لايوجد لدى العقل وفق مـا يدركه من قوانين قبلية ـ أي سابقة على التجربة ـ ما يبرر رفض الشيء والحكم باستحالته .

فوجود ثلاث برتقالات تنقسم بالتساوي وبدون كسر الى نصفين

ليس له امكان منطقي ، لان العقل يدرك ـ قبل أن يمارس أي تجربة ـ ان الثلاثة عدد فردي وليس زوجاً ، فلايمكن أن تنقسم بالتساوي ، لان انقسامها بالتساوي يعني كونها زوجاً فتكون فرداً وزوجاً في وقت واحد وهذا تناقض ، والتناقض مستحيل منطقياً . ولكن دخول الانسان في النار دون أن يحترق وصعوده للشمس دون أن تحرقه الشمس بحرارتها ليس مستحيلا من الناحية المنطقية اذ لاتناقض في افتراض ان الحرارة لاتتسرب من الجسم الاكثر حرارة الى الجسم الاقل حرارة ، وانما هو مخالف للتجربة التي أثبتت تسرب الحرارة من الجسم الاكثر حرارة الى الجسم الاقل حرارة الى أن يتساوى الجسمان في الحرارة .

وهكذا نعرف ان الامكان المنطقي أوسع دائرة من الامكان العلمي وهذا أوسع دائرة من الامكان العملي .

ولاشك في ان امتداد عمر الانسان آلاف السنين ممكن منطقياً ، لان ذلك ليس مستحيلا من وجهة نظر عقلية تجريدية ، ولايوجد في افتراض من هذا القبيل أي تناقض ، لان الحياة كمفهوم لاتستبطن الموت السريع ولانقاش في ذلك .

كما لاشك أيضاً ولانقاش في أن هذا العمر الطويل ليس ممكناً امكاناً عملياً على نحو الامكانات العملية للنزول الى قاع البحر أو الصعود الى القمر ، ذلك لان العلم بوسائله وأدواته الحاضرة فعلا ، والمتاحة من خلال التجربة البشرية المعاصرة ، لاتستطيع أن تمدد عمر الانسان مئات السنين ، ولهذا نجد أن اكثر الناس حرصاً على الحياة وقدرة على

تسخيرامكانات العلم ، لايتاح لها من العمر الا بقدر ماهو مألوف .

وأما الامكان العلمي فلايوجد علمياً اليوم مايبرر رفض ذلك من الناحيةالنظرية . وهذا بحث يتصل في الحقيقة بنوعية التفسير الفلسجي لظاهرة الشيخوخة والهرم لدى الانسان ، فهل تعبّر هذه الظاهرة عن قانون طبيعي يفرض على أنسجة جسم الانسان وخلاياه بعد ان تبلغ قمة نموها أن تتصلب بالتدريج وتصبح أقل كفاءة للاستمرار في العمل ، الى أن تتعطل في لحظة معينة ، حتى لو عزلناها عن تأثير أي عامل خارجي ، أو أن هذا التصلب وهذا التناقض في كفاءة الانسجة والخلايا الجسمية، للقيام بأدوارها الفسيولوجية نتيجة صراع مع عوامل خارجية كالميكروبات أو التسمم الذي يتسرب الى الجسم من خلال ما يتناوله من غذاء مكثف ، أو ما يقوم به من عمل مكثف أو أي عامل آخر ؟

وهذا سؤال يطرحه العلم اليوم على نفسه ، وهو جاد في الاجابة عليه ، ولا يزال للسؤال أكثر من جواب على الصعيد العلمي . فاذا أخذنا بوجهة النظر العلمية التي تتجه الى تفسير الشيخوخة والضعف الهرمي ، بوصفه نتيجة صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجية معينة . فهذا يعني أن بالامكان نظرياً ، اذا عزلت الانسجة التي يتكون منها جسم الانسان على تلك المؤثرات المعينة أن تمتد بها الحياة وتتجاوز ظاهرة الشيخوخة وتتغلب عليها نهائياً .

واذا أخذنا بوجهة النظر الاخرى التي تميل الى افتراض الشيخوخة قانوناً طبيعياً للخلايا والانسجة الحية نفسها ، بمعنى أنها تحمل في

احشائها بذرة فنائها المحتوم ،مروراًبمرحلة الهرم والشيخوخة وانتهاءاً بالموت .

أقول : اذا أخذنابوجهة النظرهذه فليس معنى هذا عدمافتراض أي مرونة فيهذا القانون الطبيعي ، بل هو على افتراض وجوده قانون مرن، لاننا نجد فيحياتناالاعتيادية ولان العلماء يشاهدون فيمختبراتهم العلمية ان الشيخوخة كظاهرة فسيولوجية ، لا زمنية قد تأتي مبكرةوقد تتأخر ولاتظهر الا في فترة متأخرة ، حتى ان الرجل قد يكون طاعنـاً في السن ولكنه يملك اعضاء لينة ولا تبدو عليه اعراض الشيخوخة كما نص على ذلك الاطباء . بل ان العلماء استطاعوا عملياً أن يستفيدوامن مرونة ذلك القانون الطبيعي المفترض ، فأطالوا عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة الى أعمارها الطبيعية ، وذلك بخلق ظروف وعوامل تؤجل فاعلية قانون الشيخوخة .

وبهذا يثبت علمياً أن تأجيل هذا القانون بخلق ظروف وعوامل معينة أمر ممكن علمياً ، ولئن لم يتح للعلم أن يمارس فعلا هذاالتأجيل بالنسبة الى كائن معقد معين كالانسان . فليس ذلك الا لفارق درجـة بين صعوبة هذه الممارسة بالنسبة الى الانسان وصعوبتها بالنسبة الى احياء أخـرى .

وهـذا يعني ان العلم من الناحية النظرية وبقدر ما تشير اليـه اتجاهاته المتحركة لايوجدفيه أبداً مايرفض امكانية اطالة عمرالانسان سواءاً فسرنا الشيخوخة بوصفها نتاج صراع واحتكاك مع مـؤثرات

خارجية أو نتاج قانون طبيعي للخلية الحية نفسها يسيربها نحو الفناء .

ويتلخص من ذلك : أن طول عمر الانسان وبقاءه قروناً متعددة أمر ممكن منطقياً وممكن علمياً ولكنه لا يزال غيرممكن عملياً ، الا أن اتجاه العلم سائر في طريق تحقيق هذا الامكان عبرطريق طويل .

وعلى هذا الضوء نتناول عمرالمهدي عليه الصلاة والسلام وما أحيط به من استفهام أو استغراب .

ونلاحظ : انه بعد أن ثبت امكانهذا العمر الطويل منطقياًوعلمياً وثبت ان العلم سائر في طريق تحويل الامكانالنظري الىامكانعملي تدريجاً ، لايبقى للاستغراب محتوى الا استبعاد أن يسبق المهديالعلم نفسه ، فيتحول الامكان النظري الى امكان عملي في شخصه قبل أن يصل العلم في تطوره الى مستوى القدرة الفعلية على هذا التحويل ، فهو نظيرمن يسبقالعلم فياكتشاف دواء ذاتالسحايا أودواءالسرطان.

واذا كانت المسألة هي أنه كيف سبق الاسلام ـ الذي صممعمر هذا القائد المنتظرـ حركة العلم في مجال هذا التحويل ؟

فالجواب : أنه ليس ذلك هو المجال الوحيد الذي سبق فيه الاسلام حركة العلم . أوليست الشريعة الاسلاميه ككل ، قد سبقت حركة العلم والتطور الطبيعي للفكر الانساني قروناً عديدة ؟ أولم تناد بشعارات طرحت خططاً للتطبيق لم ينضج الانسان للتوصل اليها في حركته المستقلة الا بعد مئات السنين ؟ أو لم تأت بتشريعات في غاية الحكمة لم يستطع الانسان أن يدرك أسرارها ووجه الحكمة فيها الا

قبل برهة وجيزة من الزمن ؟ أولم تكشف رسالة السماء اسراراً من الكون لم تكن تخطر على بال انسان ، ثم جاء العلم ليثبتها ويدعمها؟! فاذا كنا نؤمن بهذا كله فلماذا نستكثر على مرسل هذه الرسالة سبحانه وتعالى ان يسبق العلم في تصميم عمر المهدي؟ وأنا هنا لم أتكلم الا عن مظاهر السبق التي نستطيع أن نحسها نحن بصورة مباشرة ، ويمكن أن نضيف الى ذلك مظاهر السبق التي تحدثنا بها رسالة السماء نفسها .

ومثال ذلك انها تخبرنا بأن النبي (ص) قد أسري به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى. وهذا الاسراء، اذا أردنا أن نفهمه في اطار القوانين الطبيعية فهو يعبر عن الاستفادة من القوانين الطبيعية بشكل لم يتح للعلم أن يحققه الا بعد مئات السنين، فنفس الخبرة الربانية التي اتاحت للرسول (ص) التحرك السريع قبل أن يتاح للعلم تحقيق ذلك ،اتاحت لآخر خلفائه المنصوصين العمر المديد قبل أن يتاح للعلم تحقيق ذلك .

نعم ، هذا العمر المديد الذي منحه الله تعالى للمنقذ المنتظر يبدو غريباً في حدود المألوف حتى اليوم في حياة الناس وفي ما انجز فعلا من تجارب العلماء . ولكن أوليس الدور التغييري الحاسم الذي أعد له هذا المنقذ غريباً في حدود المألوف في حياة الناس وما مرت بهم من تطورات التاريخ ؟ أوليس قد أنيط به تغيير العالم ، واعادة بنائه الحضاري من جديد على أساس الحق والعدل؟ فلماذا نستغرب اذا اتسم التحضير لهذا الدور الكبير ببعض الظواهر الغريبة والخارجة عن المألوف

كطول عمر المنقذ المنتظر ؟ فان غرابـة هذه الظواهر وخروجها عن المألوف مهما كان شديداً، لايفوق بحال غرابة نفس الدور العظيم الذي يجب على اليوم الموعود انجازه . فاذا كنا نستسيغ ذلك الدور الفريد تاريخياً على الرغم من انه لايوجد دور مناظر لـه في تاريخ الانسان ، فلماذا لانستسيغ ذلك العمر المديد الذي لانجد عمراً مناظراً له في حياتنا المألوفة ؟

ولاأدري هل هي صدفة أن يقوم شخصان فقط، بتفريغ الحضارة الانسانية من محتواها الفاسد وبنائها من جديد، فيكون لكل منهما عمر مديد يزيد على اعمارنا الاعتيادية اضعافاً مضاعفة؟ احدهما مارس دوره في ماضي البشرية وهو نوح الذي نص القرآن الكريم على انه مكث في قومه ألف عام الاخمسين سنة ، وقدر له من خلال الطوفان أن يبني العالم من جديد. والاخر يمارس دوره في مستقبل البشرية وهو المهدي الذي مكث في قومه حتى الآن أكثر من ألف عام وسيقدر له في اليوم الموعود أن يبني العالم من جديد .

فلماذا نقبل نوح الذي ناهز ألف عام على أقل تقدير ولا نقبل المهدي؟

المعجزة والعمر الطويل

وقد عرفنا حتى الآن ان العمر الطويل ممكن علمياً، ولكن لنفترض انه غير ممكن علمياً، وان قانون الشيخوخة والهرم قانون صارم، لايمكن للبشرية اليوم ولا على خطها الطويل أن تتغلب عليه ، وتغير من ظروفه

وشروطه فماذا يعني ذلك ؟ انه يعني ان اطالة عمر الانسان ـ كنوح أو كالمهدي ـ قروناً متعددة ، هي على خلاف القوانين الطبيعية التي اثبتها العلم بوسائل التجربة والاستقراء الحديثة ، وبذلك تصبح هذه الحالة معجزة عطلت قانوناً طبيعياً في حالة معينة للحفاظ على حياة الشخص الذي انيط به الحفاظ على رسالة السماء .

وليست هذه المعجزة فريدة من نوعها، أوغريبة على عقيدة المسلم المستمدة من نص القرآن والسنة، فليس قانون الشيخوخة والهرم أشد صرامة من قانون انتقال الحرارة من الجسم الاكثر حرارة الى الجسم الاقل حرارة حتى يتساويان، وقد عطل هذا القانون لحماية حياة ابراهيم عليه السلام حين كان الاسلوب الوحيد للحفاظ عليه تعطيل ذلك القانون فقيل للنار حين ألقي فيها ابراهيم « قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم »[1] فخرج منها كما دخل سليماً لم يصبه اذى ، الى كثير من القوانين الطبيعية التي عطلت لحماية اشخاص من الانبياء وحجج الله على الارض . ففلق البحر لموسى وشبه للرومان انهم قبضوا على عيسى ولم يكونوا قد قبضوا عليه ، وخرج النبي محمد صلى الله عليه وآله من داره وهي محفوفة بحشود قريش التي ظلت ساعات تتربص به لتهجم عليه ، فستره الله تعالى عن عيونهم وهو يمشي بينهم . كل هذه الحالات تمثل قوانين طبيعية عطلت لحماية شخص، كانت الحكمة الربانية تقتضي الحفاظ على حياته ، فليكن قانون الشيخوخة والهرم من تلك القوانين .

---

١) سورة الانبياء : ٦٩ .

وقد يمكن أن نخرج من ذلك بمفهوم عام، وهو انه كلما توقف الحفاظ على حياة حجة الله في الارض على تعطيل قانون طبيعي وكانت ادامة حياة ذلك الشخص ضرورية لانجاز مهمته التي أعد لها ، تدخلت العناية الربانية في تعطيل ذلك القانون لانجاز ذلك ، وعلى العكس اذا كان الشخص قد انتهت مهمته التي أعد لها ربانياً فانه سيلقى حتفه ويموت أو يستشهد وفقاً لما تقرره القوانين الطبيعية .

ونواجه عادة بمناسبة هذا المفهوم العام السؤال التالي : كيف يمكن أن يتعطل القانون ، وكيف تنفصم العلاقة الضرورية التي تقوم بين الظواهر الطبيعية ؟ وهل هذه الا مناقضة للعلم الذي اكتشف ذلك القانون الطبيعي ، وحدد هذه العلاقة الضرورية على أسس تجريبية واستقرائية ؟

والجواب : ان العلم نفسه قد أجاب على هذا السؤال بالتنازل عن فكرة الضرورة في القانون الطبيعي . وتوضيح ذلك : ان القوانين الطبيعية يكتشفها العلم على أساس التجربة والملاحظة المنتظمة ، فحين يطرد وقوع ظاهرة طبيعية عقيب ظاهرة اخرى يستدل بهذا الاطراد على قانون طبيعي ، وهو انه كلما وجدت الظاهرة الاولى وجدت الظاهرة الثانية عقيبها ، غير ان العلم لايفترض في هذا القانون الطبيعي علاقة ضرورية بين الظاهرتين نابعة من صميم هذه الظاهرة وذاتها ، وصميم تلك وذاتها لان الضرورة حالة غيبية ، لايمكن للتجربة ووسائل البحث الاستقرائي والعلمي اثباتها ، ولهذا فان منطق العلم الحديث، يؤكد ان

القانون الطبيعي ـ كما يعرفه العلم ـ لايتحدث عن علاقة ضرورية بل عن اقتران مستمر بين ظاهرتين ، فاذا جاءت المعجزة وفصلت احدى الظاهرتين عن الاخرى في قانون طبيعي لم يكن ذلك فصماً لعلاقة ضرورية بين الظاهرتين .

والحقيقة ان المعجزة بمفهومها الديني ، قد اصبحت في ضوء المنطق العلمي الحديث مفهومة بدرجة أكبر مما كانت عليه في ظل وجهة النظر الكلاسيكية الى علاقات السببية ، فقد كانت وجهة النظر القديمة تفترض ان كل ظاهرتين اطرد اقتران احداهما بالاخرى ، فالعلاقة بينهما علاقة ضرورة ، والضرورة تعني ان من المستحيل أن تنفصل احدى الظاهرتين عن الاخرى ، ولكن هذه العلاقة تحولت في منطق العلم الحديث الى قانون الاقتران أو التتابع المطرد بين الظاهرتين دون افتراض تلك الضرورة الغيبية .

وبهذا تصبح المعجزة حالة استثنائية لهذا الأطراد في الاقتران أو التتابع دون أن تصطدم بضرورة أو تؤدي الى استحالة .

وأما على ضوء الاسس المنطقية للاستقراء فنحن نتفق مع وجهة النظر العلمية الحديثة في ان الاستقراء ، لايبرهن على علاقة الضرورة بين الظاهرتين ولكنا نرى انه يدل على وجود تفسير مشترك لاطراد التقارن أو التعاقب بين الظاهرتين باستمرار ، وهذا التفسير المشترك كما يمكن صياغته على أساس افتراض الضرورة الذاتية ، كذلك يمكن صياغته على أساس افتراض حكمة دعت منظم الكون الى ربط ظواهر معينة

بظواهر اخرى باستمرار وهذه الحكمة نفسها تدعو أحياناً الى الاستثناء فتحدث المعجزة .

٢ ـ لماذا هذا الحرص على اطالة عمره ؟

ونتناول الآن السؤال الثاني وهو يقول : لماذا كل هذا الحرص من الله سبحانه وتعالى على هذا الانسان بالذات، فتعطل من أجله القوانين الطبيعية لاطالة عمره؟ ولماذا لاتترك قيادة اليوم الموعود لشخص يتمخض عنه المستقبل ، وتنضجه ارهاصات اليوم الموعود فيبرز على الساحة ويمارس دوره المنتظر .

وبكلمة أخرى : ماهي فائدة هذه الغيبة الطويلة وما المبرر لها ؟

وكثير من الناس يسألون هذا السؤال وهم لايريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً، فنحن نؤمن بأن الائمة الاثنى عشر مجموعة فريدة لايمكن التعويض عن أي واحد منهم، غير ان هؤلاء المتسائلين يطالبون بتفسير اجتماعي للموقف، على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها والمتطلبات المفهومة لليوم الموعود .

وعلى هذا الاساس نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها ، في هؤلاء الائمة المعصومين ونطرح السؤال التالي :

اننا بالنسبة الى عملية التغيير المرتقبة في اليوم الموعود ، بقدر ماتكون مفهومة على ضوء سنن الحياة وتجاربها ، هل يمكن أن نعتبر هذا العمر الطويل لقائدها المدخر، عاملا من عوامل انجاحها وتمكنه

من ممارستها وقيادتها بدرجة أكبر ؟

ونجيب على ذلك بالايجاب ، وذلك لعدة أسباب منها مايلي :

انعملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً، بالشعور، بالتفوق والاحساس، بضآلة الكيانات الشامخة، التي أعد للقضاء عليها ولتحويلها حضارياً الى عالم جديد، فبقدر مايعمر قلب القائد المغير من شعور بتفاهة الحضارة التي يصارعها واحساس واضح بأنها مجرد نقطة على الخط الطويل لحضارة الانسان ، يصبح أكثر قدرة من الناحية النفسية على مواجهتها والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتى النصر .

ومن الواضح ان الحجم المطلوب من هذا الشعور النفسي يتناسب مع حجم التغيير نفسه، ومايراد القضاء عليه من حضارة وكيان، فكلماكانت المواجهة لكيان أكبر ولحضارة أرسخ وأشمخ تطلبت زخماً أكبر من هذا الشعور النفسي المفعم .

ولماكانت رسالة اليوم الموعود تغيير عالم مليء بالظلم بالجور، تغييراً شاملا بكل قيمه الحضارية وكياناته المتنوعة فمن الطبيعي أن تفتش هذه الرسالة عن شخص أكبر في شعوره النفسي من ذلك العالم كله، عن شخص ليس من مواليد ذلك العالم الذين نشأوا في ظل تلك الحضارة التي يراد تقويضها واستبدالها بحضارة العدل والحق ، لان من ينشأ في ظل حضارة راسخة ، تعمر الدنيا بسلطانها وقيمها وأفكارها، يعيش في نفسه الشعور بالهيبة تجاهها لانه ولد وهي قائمة، ونشأ صغيراً

وهي جبارة ، وفتح عينيه على الدنيا فلم يجد سوى أوجهها المختلفة، وخلافاً لذلك شخص يتوغل في التاريخ عاش الدنيا قبل أن تر تلك الحضارة النور، ورأى الحضارات الكبيرة سادت العالم الواحدة تلو الاخرى ثم تداعت وانهارت، رأى ذلك بعينيه ولم يقرأه في كتاب تاريخ ثم رأى الحضارة التي يقدر لها أن تكون الفصل الأخير من قصة الانسان قبل اليوم الموعود. رآها وهي بذور صغيرة لاتكاد تتبين ، ثم شاهدها وقد اتخذت مواقعها في احشاء المجتمع البشري تتربص الفرصة لكي تنمو وتظهر ، ثم عاصرها وقد بدأت تنمو وتزحف وتصاب بالنكسة تارة ويحالفها التوفيق تارة اخرى ، ثم واكبها وهي تزدهر وتتعملق وتسيطر بالتدريج على مقدرات عالم بكامله، فان شخصاً من هذا القبيل عاش كل هذه المراحل بفطنة وانتباه كاملين ينظر الى هذا العملاق ـ الذي يريد أن يصارعه ـ من زاوية ذلك الامتداد التاريخي الطويل الذي عاشه بحسه لا في بطون كتب التاريخ فحسب ، ينظر اليه لابوصفه قدراً محتوماً ، ولا كما كان ينظر « جان جاك روسو » الى الملكية في فرنسا ، فقد جاء عنه أنه كان يرعبه مجرد أن يتصور فرنسا بدون ملك ، على الرغم من كونه من الدعاة الكبار فكرياً وفلسفياً الى تطوير الوضع السياسي القائم وقتئذ، لان « روسو » هذا نشأ في ظل الملكية وتنفس هواءها طيلة حياته .

وأما هذا الشخص المتوغل في التاريخ ، فله هيبة التاريخ وقوة التاريخ والشعور المفعم بأن ماحوله من كيان وحضارة ، وليد يوم من أيام التاريخ تهيأت له الاسباب فوجد وستنتهيأ الاسباب فيزول، فلايبقى

منه شيء كما لم يكن يوجد منه شيء بالامس القريب أو البعيد ، وان الاعمار التـاريخية للحضارات والكيانات مهما طالت فهي ليست الا أياماً قصيرة في عمر التاريخ الطويل .

هل قرأت سورة الكهف ؟ وهل قرأت عن أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدى ، وواجهوا كياناً وثنيـاً حاكماً ، لايرحم ولايتردد في خنق أي بذرة من بذور التوحيد والارتفاع عن وحدة الشرك، فضاقت نفوسهم ودب اليها اليأس وسدت منافذ الامل أمام أعينهم، ولجأوا الى الكهف يطلبون من الله حلا لمشكلتهم بعد ان اعيتهم الحلول وكبر في نفوسهم ان يظل الباطل يحكم ، ويظلم ويقهر الحق ويصفي كل من يخفق قلبه للحق، هل تعلم ماذا صنع الله تعالى بهم؟ انه أنامهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين في ذلك الكهف ، ثم بعثهم من نومهم ودفع بهم الى مسرح الحياة ، بعد ان كان ذلك الكيان الذي بهرهم بقوته وظلمه ، قد تداعى وسقط وأصبح تاريخاً لايرعب أحداً ولايحرك ساكناً ، كل ذلك لكي يشهد هؤلاء الفتية مصرع ذلك الباطل الذي كبر عليهم امتداده وقوته واستمراره ، ويروا انتهاء أمره بأعينهم ويتصاغر الباطل في نفوسهم ، ولئن تحققت لاصحاب الكهف هذه الرؤية الواضحة بكل ماتحمل من زخم وشموخ نفسيين من خلال ذلك الحدث الفريد الذي مدد حياتهم ثلاثمائـة سنة ، فان الشيء نفسه يتحقق للقائد المنتظر من خلال عمره المديد الذي يتيح له أن يشهد العملاق وهو قزم والشجرة الباسقة وهي بذرة ، والاعصار وهو مجرد نسمة .

أضف الى ذلك: أن التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطوراتها لها أثر كبير في الاعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود ، لانها تضع الشخص المدخر أمام ممارسات كثيرة للاخرين بكل مافيها من نقاط الضعف والقوة ومن ألوان الخطأ والصواب وتعطي لهذا الشخص قدرة أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بالوعي الكامل على اسبابها، وكل ملابساتها التاريخية .

ثم ان عملية التغيير المدخرة للقائد المنتظر تقوم على أساس رسالة معينة هي رسالة الاسلام، ومن الطبيعي أن تتطلب العملية في هذه الحالة قائداً قريباً من مصادر الاسلام الاولى ، قد بنيت شخصيته بناءاً كاملا بصورة مستقلة ومنفصلة عن مؤثرات الحضارة التي يقدر لليوم الموعود أن يحاربها وخلافاً لذلك الشخص الذي يولد وينشأ في كنف هذه الحضارة وتتفتح افكاره ومشاعره في اطارها، فانه لا يتخلص غالباً من رواسب تلك الحضارة ومرتكزاتها، وان قاد حملة تغييرية ضدها، فلكي يضمن عدم تأثر القائد المدخر بالحضارة التي اعد لاستبدالها لابد أن تكون شخصيته قد بنيت بناء كاملا في مرحلة حضارية سابقة هي اقرب ماتكون في الروح العامة، ومن ناحية المبدأ الى الحالة الحضارية التي يتجه اليوم الموعود الى تحقيقها بقيادته .

٣ ـ كيف اكتمل اعداد القائم المنتظر ؟

ونأتي الان على السؤال الثالث القائل : كيف اكتمل اعداد القائد المنتظر مع أنه لم يعاصر أباه الامام العسكري الا خمس سنوات تقريباً وهي فترة الطفولة التي لاتكفي لانضاج شخصية القائد فما هي الظروف التي تكامل من خلالها ؟

والجواب : ان المهدي « عليه السلام » خلّف أباه في امامة المسلمين ، وهذا يعني انه كان اماماً بكل ما في الامامة من محتوى فكري وروحي في وقت مبكر جداً من حياته الشريفة .

والامامة المبكرة ظاهرة مسبقة اليها عدد من آبائه عليهم السلام، فالامام محمد بن علي الجواد عليه السلام تولى الامامة وهو في الثامنة من عمره والامام علي بن محمد الهادي تولى الامامة وهو في التاسعة من عمره والامام أبو محمد الحسن العسكري والد القائد المنتظر تولى الامامة وهو في الثانية والعشرين من عمره ، ويلاحظ ان ظاهرة الامامة المبكرة بلغت ذروتها في الامام المهدي عليه السلام والامام الجواد عليه السلام ، ونحن نسميها ظاهرة لانها كانت بالنسبة الى عدد من آباء المهدي « عليه السلام » تشكل مدلولا حسياً عملياً ، عاشه المسلمون ووعوه في تجربتهم مع الامام بشكل وآخر ، ولا يمكن أن نطالب باثبات لظاهرة من الظواهر أوضح وأقوى من تجربة أمة . ونوضح ذلك ضمن النقاط التالية :

أ ـ لم تكن امامة الامام من أهل البيت مركزاً من مراكز السلطان والنفوذ التي تنتقل بالوراثة من الاب الى الابن ويدعمها النظام الحاكم كامامة الخلفاء الفاطميين ، وخلافة الخلفاء العباسيين، وانما كانت تكتسب ولاء قـواعدها الشعبية الواسعة عن طريق التغلغل الروحي والاقنـاع الفكري لتلك القواعد بجدارة هذه الامامة لزعامة الاسلام وقيادته على أسس روحية وفكرية .

ب ـ ان هذه القواعد الشعبية بنيت منذ صدر الاسلام، وازدهرت واتسعت على عهد الامامين الباقر والصادق « عليهما السلام » واصبحت المدرسة التي رعاها هذان الامامان ، في داخل هذه القـواعد تشكل تياراً فكرياً واسعاً، في العالم الاسلامي يضم المئات من الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والعلمـاء في مختلف ضروب المعرفة الاسلاميـة والبشرية المعروفة وقتئذ ، حتى قال الحسن بن علي الوشا : اني دخلت مسجد الكوفة فرأيت فيه تسعمائة شيخ كلهم يقولون حدثنا جعفر بن محمد .

ج ـ ان الشروط التي كانت هذه المدرسة وما تمثله من قواعد شعبية في المجتمع الاسلامي ، تؤمن بها وتتقيد بموجبها في تعيين الامام والتعرف على كفاءته للامامة شروط شديدة ، لانها تؤمن بأن الامام لا يكون اماماً الا اذا كان أعلم علماء عصره .

د ـ ان المدرسة وقواعدها الشعبيـة كانت تقدم تضحيات كبيرة في سبيل الصمود على عقيدتها في الامامة ، لانها كانت في نظر الخلافة المعاصرة لها تشكل خطاً عدائياً ، ولو من الناحية الفكرية على الاقل،

الامر الذي أدى الى قيام السلطات وقتئذ وباستمرار تقريباً حملات من التصفية والتعذيب ، فقتل من قتل، وسجن من سجن ، ومات في ظلمات المعتقلات المئات . وهذا يعني ان الاعتقاد بامامة أئمة أهل البيت كان يكلفهم غالياً ولم يكن له من الاغراءات سوى ما يحس به المعتقد أو يفترضه من التقرب الى الله تعالى والزلفى عنده .

هـ ـ ان الائمة الذين دانت هذه القواعد لهم بالامامة لم يكونوا معزولين عنها ولامتقوقعين في بروج عالية شأن السلاطين مع شعوبهم، ولم يكونوا يحتجبون عنهم الا أن تحجبهم السلطة الحاكمة بسجن أو نفي ، وهذا ما نعرفه من خلال العدد الكبير من الرواة والمحدثين عن كل واحد من الأئمة الاحد عشر ومن خلال ما نقل من المكاتبات التي كانت تحصل بين الامام ومعاصريه وما كان الامام يقوم به من أسفار من ناحية ، وماكان يبثه من وكلاء في مختلف انحاء العالم الاسلامي من ناحية أخرى وما كان قد أعتاده الشيعة من تفقد أئمتهم وزيارتهم في المدينة المنورة عندما يؤمون الديار المقدسة من كل مكان لاداء فريضة الحج ، كل ذلك يفرض تفاعلا مستمراً بدرجة واضحة بين الامام وقواعده الممتدة في ارجاء العالم الاسلامي بمختلف طبقاتها من العلماء وغيرهم .

و ـ ان الخلافة المعاصرة للائمة عليهم السلام كانت تنظر اليهم والى زعامتهم الروحية والامامية بوصفها مصدر خطير كبير على كيانها ومقدراتها ، وعلى هذا الاساس بذلت كل جهودها في سبيل تفتيت هذه

الزعامة وتحملت في سبيل ذلك كثيراً من السلبيات ، وظهرت احياناً بمظاهر القسوة والطغيان حينما اضطرها تأمين مواقعها الى ذلك، وكانت حملات الاعتقال والمطاردة مستمرة للأئمة أنفسهم على الرغم مما يخلفه ذلك من شعور بالالم أو الاشمئزاز عند المسلمين وللناس الموالين على اختلاف درجاتهم .

اذا أخذنا هذه النقاط الست بعين الاعتبار، وهي حقائق تاريخية لاتقبل الشك ، أمكن أن نخرج بنتيجة وهي : ان ظاهرة الامامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية ولم تكن وهماً من الاوهام ، لان الامام الذي يبرز على المسرح وهو صغير فليعلن عن نفسه اماماً روحياً وفكرياً للمسلمين ويدين له بالولاء والامامة كل ذلك التيار الواسع لابد أن يكون على قدر واضح وملحوظ بل وكبير من العلم والمعرفة وسعة الافق والتمكن من الفقه والتفسير والعقائد ، لانه لو لم يكن كذلك لما أمكن أن تقتنع تلك القواعد الشعبية بامامته مع ما تقدم من أن الائمة كانوا في مواقع تتيح لقواعدهم التفاعل معهم وللاضواء المختلفة ، ان تسلط على حياتهم وموازين شخصيتهم .

فهل ترى ان صبياً يدعو الى امامة نفسه وينصب منها علماً للاسلام وهو على مرأى ومسمع من جماهير قواعده الشعبية فتؤمن به وتبذل في سبيل ذلك الغالي من أمنها وحياتها بدون أن تكلف نفسها اكتشاف حالة وبدون أن تهزها ظاهرة هذه الامامة المبكرة لاستطلاع حقيقة الموقف وتقييم هذا الصبي الامام ؟ وهب ان الناس لم يتحركوا لاستطلاع

الموقف ، فهل يمكن أن تمر المسألة أياماً وشهوراً بل أعواماً دون أن تتكشف الحقيقة على الرغم من التفاعل الطبيعي المستمر بين الصبي الامام وسائر الناس ؟ وهل من المعقول أن يكون صبياً في فكره وعلمه حقاً ثم لايبدو ذلك من خلال هذا التفاعل الطويل ؟

واذا افترضنا ان القواعد الشعبية لامامة أهل البيت لم يتح لها أن تكتشف واقع الامر فلماذا سكتت الخلافة القائمة ولم تعمل لكشف الحقيقة اذا كانت في صالحها ؟ وما كان أيسر ذلك على السلطة القائمة لو كان الامام الصبي صبياً في فكره وثقافته كماهو المعهود في الصبيان وما كان أنجحه من أسلوب أن تقدم هذا الصبي الى شيعته وغير شيعته على حقيقته وتبرهن على عدم كفاءته للامامة والزعامة الروحية والفكرية. فلئن كان من الصعب الاقناع بعدم كفاءة شخص في الاربعين أو الخمسين قد أحاط بقدر كبير من ثقافة عصره لتسلم الامامة فليس هناك صعوبة في الاقناع بعدم كفاءة صبي اعتيادي مهما كان ذكياً وفطناً للامامة بمعناها الذي يعرفه الشيعة الاماميون ، وكان هذا أسهل وأيسر من الطرق المعقدة وأساليب القمع والمجازفة التي أنتجتها السلطات وقتئذ .

ان التفسير الوحيد لسكوت الخلافة المعاصرة ، عن اللعب بهذه الورقة هو انها أدركت ان الامامة المبكرة ظاهرة حقيقية وليست شيئاً مصطنعاً .

والحقيقة انها أدركت ذلك بالفعل بعد ان حاولت أن تلعب بتلك الورقة فلم تستطع ،التأريخ يحدثنا عن محاولات من هذا القبيل وفشلها بينما لم

يحدثنا اطلاقاً عن موقف تزعزعت فيه ظاهرة الامامة المبكرة أو واجه فيه الصبي الامام احراجاً يفوق قدرته أو يزعزع ثقة الناس فيه .

وهذامعنى ماقلناه من أن الامامة المبكرة ظاهرة واقعية في حياة أهل البيت وليست مجرد افتراض ، كما ان هذه الظاهرة الواقعية لها جذورها وحالاتها المماثلة في تراث السماء الذي امتد عبر الرسالات والزعامات الربانية ويكفي مثالا لظاهرة الامامة المبكرة في التراث الرباني لأهل البيت عليهم السلام يحيى عليه السلام اذ قال الله سبحانه وتعالى : (يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا)[1].

ومتى ثبت ان الامامة المبكرة ظاهرة واقعية ومتواجدة فعلا في حياة أهل البيت لم يعد هناك اعتراض فيما يخص امامة المهدي عليه السلام وخلافته لابيه وهو صغير .

٤ - كيف نؤمن بان المهدي قد وجد ؟

ونصل الان الى السؤال الرابع وهو يقول : هب ان فرضية القائد المنتظر ممكنة بكل ما تستبطنه من عمر طويل وامامة مبكرة وغيبة صامتة فان الامكان لا يكفي للاقتناع بوجوده فعلا . فكيف نؤمن فعلا بوجود المهدي ؟ وهل تكفي بضع روايات تنقل في بطون الكتب عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله للاقتناع الكامل بالامام الثاني عشر على الرغم مما في هذا الافتراض من غرابة وخروج عن المألوف بل

١) سورة مريم آية ١٢ .

كيف يمكـن أن نثبت ان للمهدي وجوداً تاريخياً حقاً ، وليس مجرد افتراض توفرت ظروف نفسية لتثبيته في نفوس عدد كبير من الناس ؟

والجواب : ان فكرة المهدي بوصفه القائد المنتظر لتغيير العالم الى الافضل قد جاءت في أحاديث الرسول الاعظم عموماً وفي روايات أئمة أهل البيت خصوصاً ، وأكدت في نصوص كثيرة بدرجة لايمكن أن يرقى اليها الشك ، وقد أحصي أربعمائة حديث عن النبي صلى الله عليه وآله من طرق اخواننا أهل السنة[1] كما أحصي مجموع الاخبار الواردة في الامام المهدي من طرق الشيعة والسنة فكان أكثر من ستة آلاف رواية[2]، وهـذا رقم احصائي كبير لا يتوفر نظيره في كثير من قضـايا الاسلام البديهية التي لايشك فيها مسلم عادة .

واما تجسيـد هذه الفكرة في الامـام الثاني عشر « عليه الصلاة والسلام » فهذا ما توجد مبررات كافية وواضحة للاقتناع به .

ويمكـن تلخيص هذه المبـررات في دليلين : أحدهما اسلامي والاخر علمي .

فبالدليل الاسلامي نثبت وجود القائد المنتظر، وبالدليل العلمي نبرهن على أن المهدي ليس مجرد أسطورة وافتراض بل هو حقيقة ثبت وجودها بالتجربة التاريخية .

---

١) يلاحظ كتاب (المهدى) للسيد «العم» الصدر قدس الله روحه الزكية.

٢) يلاحظ كتاب منتخب الاثر في الامام الثانى عشر للشيخ لطف الله الصافى .

أما الدليل الاسلامي ، فيتمثل في مئات الروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة من أهل البيت عليهم السلام ، والتي تدل على تعيين المهدي وكونه من أهل البيت ومن ولد فاطمة ومن ذرية الحسين وانه التاسع من ولد الحسين وان الخلفاء اثناعشر ، فانهذه الروايات تحدد تلك الفكرة العامة وتشخيصها في الامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، وهي روايات بلغت درجة كبيرة من الكثرة والانتشار على الرغم من تحفظ الائمة « عليهم السلام » واحتياطهم في طرح ذلك على المستوى العام وقاية للخلف الصالح من الاغتيال أو الاجهاز السريع على حياته .

وليست الكثرة العددية للروايات هي الأساس الوحيد لقبولها ، بل هناك اضافة الى ذلك مزايا وقرائن تبرهن على صحتها ، فالحديث النبوي الشريف عن الائمة أو الخلفاء أو الامراء بعده وانهم اثني عشر اماماً أو خليفة أو أميراً ـ على اختلاف متن الحديث في طرقه المختلفة ـ قد أحصى بعض المؤلفين رواياته فبلغت أكثر من مائتين وسبعين رواية مأخوذة من أشهر كتب الحديث عند الشيعة والسنة بما في ذلك البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود ومسند أحمد ومستدرك الحاكم على الصحيحين .

ويلاحظ هنا أن البخاري الذي نقل هذا الحديث كان معاصراً للامام الجواد والامامين الهادي والعسكري وفي ذلك مغزى كبير، لانه يبرهن على أن هذا الحديث قد سجل عن النبي صلى الله عليه وآله قبل

أن يتحقق مضمونه وتكتمل فكرة الائمة الاثني عشر فعلا ، وهذا يعني انه لايوجد أي مجال للشك في أن يكون نقل الحديث متأثراً بالواقع الامامي الاثني عشري وانعكاساً له ، لان الاحاديث المزيفة التي تنسب الى النبي صلى الله عليه وآله وهي انعكاسات أو تبريرات لواقع متأخر زمنياً لاتسبق في ظهورها وتسجيلها في كتب الحديث ذلك الواقع الذي تشكل انعكاساً له، فمادمنا قد ملكنا الدليل المادي على ان الحديث المذكور سبق التسلسل التاريخي للائمة الاثني عشر، وضبط في كتب الحديث قبل تكامل الواقع الامامي الاثني عشري ، أمكننا أن نتأكد من أن هذا الحديث ليس انعكاساً لواقع وانما هو تعبير عن حقيقة ربانية نطق بها من لا ينطق عن هوى ، فقال : ان الخلفاء بعدي اثني عشر . وجاء الواقع الامامي الاثني عشري ابتداءاً من الامام علي وانتهاءاً بالمهدي ليكون التطبيق الوحيد المعقول لذلك الحديث النبوي الشريف .

وأما الدليل العلمي، فهو يتكون من تجربة عاشتها أمة من الناس فترة امتدت سبعين سنة تقريباً وهي فترة الغيبة الصغرى، ولتوضيح ذلك نمهد باعطاء فكرة موجزة عن الغيبة الصغرى :

ان الغيبة الصغرى تعبر عن المرحلة الاولى من امامة القائد المنتظر «عليه الصلاة والسلام» فقد قدر لهذا الامام منذ تسلمه للامامة أن يستترعن المسرح العام ويظل بعيداً باسمه عن الاحداث وان كان قريباً منها بقلبه وعقله، وقد لوحظ أن هذه الغيبة اذا جاءت مفاجأة حققت صدمة كبيرة للقواعد الشعبية للامامة في الامة الاسلامية ، لان هذه القواعد كانت معتادة على

الاتصال بالامام في كل عصر والتفاعل معه والرجوع اليه في حل المشاكل المتنوعة فاذا غاب الامام عن شيعته فجأة وشعروا بالانقطاع عن قيادتهم الروحية والفكرية سببت هذه الغيبة المفاجأة الاحساس بفراغ دفعي هائل قد يعصف بالكيان كله ويشتت شمله، فكان لابد من تمهيد لهذه الغيبة لكي تألفها هذه القواعد بالتدريج وتكيف نفسها شيئاً فشيئاً على أساسها، وكان هذا التمهيد هو الغيبة الصغرى التي اختفى فيها الامام المهدي عن المسرح العام غير انه كان دائم الصلة بقواعده وشيعته عن طريق وكلائه ونوابه والثقات من أصحابه الذين يشكلون همزة الوصل بينه وبين الناس المؤمنين بخطه الامامي . وقد أشغل مركز النيابة عن الامام في هذه الفترة أربعة ممن أجمعت تلك القواعد على تقواهم وورعهم ونزاهتهم التي عاشوا ضمنها وهم كما يلي :

١ ـ عثمان بن سعيد العمري .

٢ ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري .

٣ ـ ابو القاسم الحسين بن روح .

٤ ـ ابو الحسن علي بن محمد السمري .

وقد مارس هؤلاء الاربعة مهام النيابة بالترتيب المذكور وكلما مات أحدهم خلفه الاخر الذي يليه بتعيين من الامام المهدي عليه السلام.

وكان النائب يتصل بالشيعة ويحمل اسئلتهم الى الامام، ويعرض مشاكلهم عليه ويحمل اليهم اجوبته شفهية أحياناً وتحريرية في كثير من الاحيان، وقد وجدت الجماهير التي فقدت رؤية امامها العزاء والسلوة

في هذه المراسلات والاتصالات غير المباشرة. ولاحظت ان كل التوقيعات والرسائل كانت ترد من الامام المهدي عليه السلام بخط واحد وسليقة واحدة طيلة نيابة النواب الاربعة التي استمرت حوالي سبعين عاماً، وكان السمري هو آخر النواب فقد اعلن عن انتهاء مرحلة الغيبة الصغرى التي تتميز بنواب معينين، وابتداء الغيبة الكبرى التي لايوجد فيها اشخاص معينون بالذات للوساطة بين الامام القائد والشيعة ، وقد عبر التحول من الغيبة الصغرى الى الغيبة الكبرى عن تحقيق الغيبة الصغرى لاهدافها وانتهاء مهمتها لانها حصنت الشيعة بهذه العملية التدريجية عن الصدمة والشعور بالفراغ الهائل بسبب غيبة الامام ، واستطاعت أن تكيف وضع الشيعة على أساس الغيبة وتعدهم بالتدريج لتقبل فكرة النيابة العامة عن الامام وبهذا تحولت النيابة من أفراد منصوصين الى خط عام وهو خط المجتهد العادل البصير بأمور الدنيا والدين تبعاً لتحول الغيبة الصغرى الى غيبة كبرى.

والان بامكانك أن تقدر الموقف في ضوء ما تقدم لكي تدرك بوضوح ان المهدي حقيقة عاشتها أمة من الناس وعبر عنها السفراء والنواب طيلة سبعين عاماً من خلال تعاملهم مع الاخرين، ولم يلحظ عليهم أحد كل هذه المدة تلاعباً في الكلام أو تحايلا في التصرف أو تهافتاً في النقل . فهل تتصور ـ بربك ـ ان بامكان اكذوبة أن تعيش سبعين عاماً ويمارسها أربعة على سبيل الترتيب كلهم يتفقون عليها ويظلون يتعاملون على أساسها وكأنها قضية يعيشونها بأنفسهم ويرونها بأعينهم دون أن يبدر منهم أي شيء يثير الشك ودون أن يكون بين الاربعة علاقة خاصة متميزة تتيح

لهم نحواً من التواطؤ ويكسبون من خلال مايتصف بهسلوكهم من واقعية ثقة الجميع وايمانهم بواقعية القضية التي يدعون انهم يحسونها ويعيشون معهـا ؟ !

لقد قيل قديماً ان حبل الكذب قصير، ومنطق الحياة يثبت أيضاً ان من المستحيل عمليـاً بحساب الاحتمالات أن تعيش اكذوبـة بهذا الشكل وكل هذه المدة وضمن كل تلك العلاقات والاخذ والعطاء ثم تكسب ثقة جميع من حولها .

وهكذا نعرف ان ظاهرة الغيبـة الصغرى يمكن أن تعتبر بمثابة تجربة علمية لاثبات مالها من واقع موضوعي والتسليم بالامام القائـد بولادتـه وحياته وغيبته واعلانه العام عن الغيبة الكبرى التي استتـر بموجبها عن المسرح ولم يكشف نفسه لاحد .

٥ ـ لماذا لم يظهر القائد اذن ؟

لماذا لم يظهر القائد اذن طيلة هذه المدة ؟ واذا كان قد اعدنفسه للعمل الاجتماعي ، فمـا الذي منعه عن الظهور على المسرح في فترة الغيبة الصغرى أو في اعقابها بدلا عن تحويلها الى غيبة كبرى ، حيث كانت ظروف العمل الاجتماعي والتغييري ، وقتئذ أبسط وأيسر وكانت صلته الفعلية بالناس من خلال تنظيمات الغيبةالصغرى تتيح له أن يجمع صفوفه ويبدأ عمله بداية قوية ولم تكن القوى الحاكمة من حوله قد بلغت الدرجة الهائلة من القدرة والقوة التي بلغتها الانسانية بعد ذلك من خلال التطور العلمي والصناعي ؟

والجواب : ان كل عملية تغيير اجتماعي يرتبط نجاحها بشروط وظروف موضوعية ، لايتأتى لها أن تحقق هدفها الا عندما تتوفر تلك الشروط والظروف .

وتتميز عمليات التغيير الاجتماعي التي تفجرها السماء على الارض بأنها لاترتبط في جانبها الرسالي بالظروف الموضوعية ، لان الرسالة التي تعتمدها عملية التغيير هنا ربانية ومن صنع السماء لامن صنع الظروف الموضوعية ، ولكنها في جانبها التنفيذي تعتمد الظروف الموضوعية ويرتبط نجاحها وتوقيتها بتلك الظروف. ومن أجل ذلك انتظرت السماء مرور خمسة قرون من الجاهلية حتى انزلت آخر رسالاتها على يد النبي محمد صلى الله عليه وآله ، لأن الارتباط بالظروف الموضوعية للتنفيذ كان يفرض تأخرها على الرغم من حاجة العالم اليها منذ فترة طويلة قبل ذلك .

والظروف الموضوعية التي لها أثر في الجانب التنفيذي من عملية التغيير منها مايشكل المناخ المناسب والجو العام للتغيير المستهدف ، ومنها مايشكل بعض التفاصيل التي تتطلبها حركة التغيير من خلال منعطفاتها التفصيلية ، فبالنسبة الى عملية التغيير التي قادها مثلا لينين في روسيا بنجاح كانت ترتبط بعامل من قبيل قيام الحرب العالمية الاولى وتضعضع القيصرية ، وهذا مايساهم في ايجاد المناخ المناسب لعملية التغيير ، وكانت ترتبط بعوامل أخرى جزئية ومحدودة من قبيل سلامة لينين مثلا في سفره الذي تسلل فيه الى داخل روسيا وقاد الثورة ، اذ لو كان قد

اتفق له أي حادث يعيقه لكان من المحتمل أن تفقد الثورة بذلك قدرتها على الظهور السريع على المسرح .

وقدجرت سنةالله تعالى التيلاتجد لهاتحويلا في عمليات التغيير الرباني علىالتقيد منالناحية التنفيذية بالظروف الموضوعية التيتحقق المناخ المناسب والجو العام لانجاح عملية التغيير ، ومن هنا لـم يأت الاسلام الابعد فترة من الرسل وفراغ مرير استمر قروناً من الزمن .

فعلى الرغـم من قدرة الله ــ سبحانه وتعالى ــ على تذليـل كل العقبات والصعاب في وجه الرسالة الربانية وخلق المناخ المناسب لها خلقاً بالاعجاز لم يشأ أن يستعمل هذا الاسلوب، لان الامتحان والابتلاء والمعانـاة التي من خلالها يتكامل الانسان يفرض على العمـل التغييري الرباني أن يكون طبيعياً وموضوعياً من هذه الناحية ، وهذا لايمنعءن تدخل الله ــ سبحانه وتعالى ــ احياناً فيما يخص بعض التفاصيل التي لاتكون المناخ المناسب وانمـا قد يتطلبها أحياناً التحرك ضمن ذلـك المناخ المناسب ، ومن ذلك الامدادات والعنايات الغيبية التي يمنحها الله تعالى لاوليائه فيلحظات حرجة فيحميبها الرسالة واذا بنارنمرود تصبح برداً وسلاماً علىابراهيم ، واذا بيد اليهودي الغادر التيارتفعت بالسيف على رأس النبي صلى الله عليه وآلـه تشل وتفقد قدرتها على الحركة ، واذا بعاصفة قوية تجتاح مخيمات الكفار والمشركين الذين احدقوا بالمدينـة في يوم الخندق وتبعث في نفوسهم الرعب ، الا أن هذا كله لايعدو التفاصيل وتقديم العون في لحظات حاسمة بعد ان كان

الجو المناسب والمناخ الملائم لعملية التغيير على العموم قد تكون بالصورة الطبيعية ووفقاً للظروف الموضوعية .

وعلى هذا الضوء ندرس موقف الامام المهدي « عليه السلام » لنجد ان عملية التغيير التي أعد لها ترتبط من الناحية التنفيذية كأي عملية تغيير اجتماعي أخرى بظروف موضوعية تساهم في توفير المناخ لها، ومن هنا كان من الطبيعي أن توقت وفقاً لذلك. ومن المعلوم ان المهدي لم يكن قد اعد نفسه لعمل اجتماعي محدود ، ولا لعملية تغيير تقتصر على هذا الجزء من العالم أو ذاك ، لان رسالته التي أدخر لها من قبل الله ـ سبحانه وتعالى ـ هي تغيير العالم تغييراً شاملا ، واخراج البشرية كل البشرية من ظلمات الجور الى نور العدل ، وعملية التغيير الكبرى هذه لايكفي في ممارستها مجرد وصول الرسالة والقائد الصالح والا لتمت شروطها في عصر النبوة بالذات ، وانما تتطلب مناخاً عالمياً مناسباً وجواً عاماً مساعداً يحقق الظروف الموضوعية المطلوبة لعملية التغيير العالمية .

فمن الناحية البشرية يعتبر شعور انسان الحضارة بالنفاد عاملا أساسياً في خلق ذلك المناخ المناسب لتقبل رسالة العدل الجديدة ، وهذا الشعور بالنفاد يتكون ويترسخ من خلال التجارب الحضارية المتنوعة التي يخرج منها انسان الحضارة مثقلا بسلبيات ما بنى مدركاً حاجته الى العون ، متلفتاً بفطرته الى الغيب أو الى المجهول . ومن الناحية المادية يمكن أن تكون شروط الحياة المادية الحديثة أقدر من شروط

الحيـاة القديمة في عصر كعصر الغيبـة الصغرى على انجاز الرسالـة على صعيد العالم كلـه ، وذلك بما تحققه من تقريب المسافات والقدرة الكبيرة على التفاعل بين شعوب الارض وتوفير الادوات والوسائل التي يحتاجها جهاز مركزي لممارسة توعية شعوب العالم وتثقيفها على أساس الرسالة الجديدة .

وأما ما أشير اليه في السؤال من تنامي القوى والأداة العسكرية التي يواجهها القائد في اليوم الموعود كلما أجل ظهوره ، فهذا صحيح. ولكن ماذا ينفع نمو الشكل المادي للقوة مع الهزيمة النفسية من الداخل وانهيار البناء الروحي للانسان الذي يملك كل تلك القوى والادوات؟ وكم من مرة في التاريخ انهار بناء حضاري شامخ بأول لمسة غازيـة لانه كان منهاراً قبل ذلك وفاقداً الثقة بوجوده والقناعة بكيانه والاطمئنان الى واقعه .

٦ ـ هل للفرد كل هذا الدور

ونأتي الى سؤال آخر في تسلسل الاسئلة المتقدمة ، وهو السؤال الذي يقول : هل للفرد مهما كان عظيماً القدرة على انجاز هذا الدور العظيم؟ وهل الفرد العظيم الا ذلك الانسان الذي ترشحه الظروف ليكون واجهته له في تحقيق حركتها ؟

والفكرة في هذا السؤال ترتبط بوجهة نظر معينة للتاريخ تفسره على أساس ان الانسان عامل ثانوي فيه والقوى الموضوعية المحيطة

به هي العامل الاساسي ، وفي اطار ذلك لن يكون الفرد في أفضل الاحوال الا التعبير الذكي عن اتجاه هذا العامل الاساسي .

ونحن قد أوضحنا في مواضع أخرى من كتبنا المطبوعة ان التاريخ يحتوي على قطبين : أحدهما الانسان ، والاخر القوى المادية المحيطة به. وكما تؤثر القوى المادية وظروف الانتاج والطبيعة في الانسان يؤثر الانسان أيضاً فيما حوله من قوى وظروف ، ولايوجد مبرر لافتراض ان الحركة تبتدىء من المادة وتنتهي بالانسان الا بقدر مايوجد مبرر لافتراض العكس، فالانسان والمادة يتفاعلان على مر الزمن وفي هذا الأطار بامكان الفرد أن يكون أكبر من ببغاء في تيار التاريخ ، وبخاصة حين ندخل في الحساب عامل الصلة بين هذا الفرد والسماء ، فان هذه الصلة تدخل حينئذ كقوة موجهة لحركة التاريخ . وهذا ماتحقق في تاريخ النبوات وفي تاريخ النبوة الخاتمة بوجه خاص ، فان النبي محمد صلى الله عليه وآله بحكم صلته الرسالية بالسماء تسلم بنفسه زمام الحركة التاريخية وأنشأ مداً حضارياً لم يكن بامكان الظروف الموضوعية التي كانت تحيط به أن تتمخض عنه بحال من الاحوال ، كما أوضحنا ذلك في المقدمة الثانية للفتاوى الواضحة .

وما أمكن أن يقع على يد الرسول الاعظم يمكن أن يقع على يد القائد المنتظر من أهل بيته الذي بشر به ونوه عن دوره العظيم .

٧ - ماهي طريقة التغيير في اليوم الموعود ؟

ونصل في النهاية الى السؤال الاخير من الأسئلة التي عرضناها ، وهو السؤال عن الطريقة التي يمكن أن نتصور من خلالها ماسيتم على يد ذلك الفرد من انتصار حاسم للعدل وقضاء على كيانات الظلم المواجهة له ؟

والجواب : المحدد على هذا السؤال يرتبط بمعرفة الوقت والمرحلة التي يقدر للامام المهدي عليه السلام أن يظهر فيها على المسرح وامكان افتراض ماتتميز به تلك المرحلة من خصائص وملابسات لكي ترسم في ضوء ذلك الصورة التي قد تتخذها عملية التغيير والمسار الذي قد تتحرك ضمنه، ومادمنا نجهل المرحلة ولانعرف شيئاً عن ملابساتها وظروفها فلايمكن التنبؤ العلمي بما سيقع في اليوم الموعود وان امكنت الافتراضات والتصورات التي تقوم في الغالب على أساس ذهني لاعلى أسس واقعية عينية .

وهناك افتراض أساسي واحد بالامكان قبوله على ضوء الاحاديث التي تحدثت عنه والتجارب التي لوحظت لعمليات التغيير الكبرى في التاريخ ، وهو افتراض ظهور المهدي « عليه السلام » في أعقاب فراغ كبير يحدث نتيجة نكسة وأزمة حضارية خانقة . وذلك الفراغ يتيح المجال للرسالة الجديدة أن تمتد وهذه النكسة تهيء الجو النفسي لقبولها، وليست هذه النكسة مجرد حادثة تقع صدفة في تاريخ الحضارة الانسانية

وانما هي نتيجة طبيعية لتناقضات التاريخ المنقطع عن الله ـ سبحانه وتعالى ـ التي لاتجد لها في نهاية المطاف حلا حاسماً فتشتعل النار التي لاتبقي ولاتذر ويبرز النور في تلك اللحظة ليطفىء النار ويقيم على الارض عدل السماء .

وقد وقع الابتداء فى كتابة هذه الوريقات في اليوم الثالث عشر من جمادي الثانية سنة ١٣٩٧ هـ ووقع الفراغ منها عصر اليوم السابع عشر من الشهر نفسه .

والله ولي التوفيق

النجف الاشرف

محمد باقر الصدر

ترجمة المؤلف

ترجمة المؤلف طبقاً لما سطر في آخر المجلد الثاني والعشرين من كتابه الكبير «كنز العمال» المطبوع بحيدرآباد دكن ونقلناها بنصها وفصها :

الشيخ الامام العالم الكبير المحدث علي بن حسام الدين بن عبد الملك بن قاضيخان المتقي الشاذلي المديني الچشتي البرهانپوري المهاجر الى مكة المشرفة والمدفون بها .

ولد بمدينة برهانپور سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، ونشأ على العفة والطهارة ، وجعله والده مريداً للشيخ بهاء الدين الصوفي البرهانپوري في صغرسنه، فلما بلغ من الرشد اختاره ورضي به، ولما مات الشيخ المذكور لبس الخرقة من ولده عبدالحكيم بن بهاء الدين البرهانپوري ، ثم أراد صحبة شيخ يدله على ما أهمه من طريق الحق،

فسافر الى بلاد الهند ولازم الشيخ حسام الدين المتقى الملتاني وصحبه سنتين ، وقرأ عليه تفسير البيضاوي وعين العلم ، ثم سافرالى الحرمين الشريفين وأخذ الحديث عن الشيخ أبيالحسن الشافعيالبكري، وأخذ عنه الطريقة القادرية والشاذلية والمدينية ، وأخذ الطرق المذكورةعن الشيخ محمد بن محمد السخاوى المصرى أيضاً ، وقرأ الحديث على الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجرالمكي، وأقام بمكةالمشرفة مجاوراً للبيت الحرام .

ووفد الى الهند مرتين في أيام محمود شاه الصغير الگجراتي وكان منمريديه . قال الاصفي في تاريخه: انه وفد عليه من مكة المشرفة زائراً فلم يدع له حاجة فينفسه الا وقضاها، ثم في موسمه عادالشيخ الى مكة موسرا ، فعمر بالقرب من رباطة بسوق الليل بيتاً لسكناه له حوش واسع يشتمل علىخلاوي لاتباعه والمنقطعيناليه من أهلالسند، وكان يعيل كثيراً ويعين على الوقت من سأله ، وكان في وقف السلطان المتجهز في كل سنة مدة حياته مبلغ كلي يقوم بمن يعول، وظهرالشيخ بمكة غاية الظهور ، نماخبره اليالسلطان سليمان بنسليم بنبايزيد بن محمد الروميفكتب اليه يلتمسالدعاء منه له وكان يواصله مدة حياته . ثم دخل الشيخ الهند ثانياً واجتمعبمحمود شاه ، وبعد أيام قالالشيخ له : هل تعلم ما جئت له ؟ فقال : وما يدريني ! فقال : سنح ليأن أزن أحكامك بميزان الشريعة فلايكون الا ما يوافقها ، فشكر السلطان سعيد وأجابه بالقبول وأمر الوزراء بمراجعته في سائر الامور ، ونظر الشيخ

في الاعمال والسوانح أياماًواجتهد في الاحكام ، فأمضى ماطابقت شرعاً ووقف فيما لم يطابق، فاختل كثير من الاعمال القانونية وتعطلت بالسياسة وانقطعت الرسوم واحتاج الوزراء الى ما في الخزانة للمصرف ، والشيخ قد التزم سيرة الشيخين « رض » في وقت ليس كوقتهما ورعية ليست كرعيتهما ، ولم يمض القليل حتى خرج عن وصية الشيخ ومريده الذي استخلفه عن نفسه فى تحقيق الامور العارضة ، وكان يراه أزهد منه فى الدنيا وأعف نفساً وأكمل ورعاً ، فنفض الشيخ يده مما التزمه وقام ولم يعد الى مجلسه . قال الاصفي : وبيانه أنه لما تمسك بميزان الشريعة كره أن يجالسه عمال الدنيا وتخلط نفسه بأنفاسهم في المراجعة وكان لديه من يعتمد عليه من تلامذته وأكبر أصحابه ويعتقد فيه ديناً وورعاً ويتوسم فيه التحفظ من الشبهات واسمه شيخ جيله ، فأمر أن يجلس مع العمال ويستمع لهم ويخبره بالحال بعد تحقيقه، فكان يجلس ويسمع ويتحقق ويخبر ويرجع اليهم بجواب الشيخ وعلى ما قاله المتنبي :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

فأبت نفسه الا ما هي شيمتها فجانست من جالست ، فحملت صاحبها على مضلة الطريق ، ولاخلاف فى أن الصحبة مؤثرة قاهرة ، ودس الوزراء من يرشيه ويرضيه، وكان يكره شرب الماء من فضة فصار يبيحه ويسرق الفضة ان نالها ، وفى قضية دخلت عليه امرأة بايعاز من الوزير ومعها مصاغ مرصع رشوة له وأسلمته زوجته بحضوره ورجعت

الى الوزير بخبره ، ودخل على السلطان وقال له : تعطلت المعاملات القانونية والرسمية ولم تبرأ الشريعة من تدليس الرشوة ، والشيخ من رجال البركة لا من عمال المملكة ، وهنا امرأة بذلت لوكيله رشوة كذا وكذا ـ وكان السلطان متكئاً على وسادة ، فلماسمع الخبر استوى جالساً وقال : أين هي ؟ فأحضرها فسألها ، فأخبرت بما أرشت ، فاستدعاه السلطان وسأله عنه فأنكر ، ثم جمع بينه وبينها فقالت : أنا آتيك به ، وفعلت ، فتأثر السلطان ورد الحكم الى الوزير على ما كان عليه في سالف الايام ، وبلغ الشيخ ذلك ، فنوى السفر الى مكة وتوجه الى سركهيج ، وعلم به السلطان فأرسل غير مرة يسأل رجوعه فلم يجب ، ثم حضر الامراء الكبار لتسليته من جانب السلطان ، فشرع لهم الشيخ يبين لهم ما قيل في الدنيا ، ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

« ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا، ولكن خيركم من أخذ هذه وهذه » ظاهر الحديث فيه رخصة الا أن من الادب أن يقتصر على ما يكفي والله سبحانه يبارك له فيه .

ومنه ما روى أنه ذم الدنيا رجل عند أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، دار نجاة لمن فهم عنها ، دار غنى لمن تزود منها ، مهبط وحي الله ، ومصلى ملائكته ، ومسجد أنبيائه ، ومتجر أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة ، فمن ذا الذي يذمها ! وقد آذنت بينها ونادت بفراقها ، ونعت نفسها وشبهت

بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيباً وترهيباً ، فيا أيها الذام لها المعلل نفسه ! متى خدعتك الدنيا ومتى استذمت ، أبمصارع آبائك في البلى؟ أم بمضاجع أمهاتك في الثرى ؟

اذا نلت يوماً صالحاً فانتفع به

فأنت ليوم السوء ماعشت واحد

سياق الأثر فيه منع الذم وايثار بالزاد وحث على الأهبة وعظة بالعبرة «ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب» .

وبينما الأمراء لديه جاء السلطان اليه وسأله البركة باقامته في الملك وليعمل في دنياه لآخرته بيمن صحبته فأجاب بأن مكة شرفها الله تعالى تشتمل على مواطن الاجابة والدعاء لكم بها أوفق للحال وأصلح للمآل ، وقدماً قيل : «ان الدين والدنيا ضرتان لاتجتمعان» فكان يختلج في صدري امكانه، فأحببت بأن أكون على بينة منه بالتجربة ، فأعملت الفكر فيه فحملني على السفر من مكة اليكم لتوفيق كنت رأيته منكم ، فلما اجتمعت بكم وكان ما سبق ذكره من توفيقكم ومن خذلان من فضحه الامتحان علمت بالتجربة أنهما ضرتان لاتجتمعان ، وقد حصل ما جئت لاجله فلزمني الآن صرف الوقت في التوجه الى بيت الله وامضاء العمر في جواره :

في مكة الوقت قد صفالي	بطيب جار بها ودار
وخفض عيش جوار رب	فذاك خفض على الجوار

قال : وهنا من ينوب عني في الحضور وهو الموفق للرشد عبد الصمد وفيه أهلية للدعاء فالتمسوه منه ، وقد أذنت له وللاذن تأثير في القبول ، وأوصيكم بالانابة الى الله في سائر الاحوال ، وامضاء حكم الشرع، واعزاز أهله ، وصحبة الصالحين، وتعظيم شعار الفقر ،واتخاذ اليد عند الفقراء ، ثم استودعه الله تعالى وتوجه الى بندر كهوكه، ومنها الى مكة المشرفة ــ انتهى .

وقال الحضرمي في «النور السافر» :انه كان على جانب عظيم من الورع والتقوى والاجتهاد في العبادة ورفض السوأى ، وله مصنفات عديدة ،وذكروا عنه أخباراً حميدة، ومن مناقبه العظيمة أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وكانت ليلة جمعة سبعة وعشرين من شهر رمضان ، فسأله عن أفضل الناس في زمانه ، قال :أنت ، قال : ثم من ؟ فقال : محمد بن طاهر بالهند ، ورأى تلميذه الشيخ عبدالوهاب في تلك الليلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأله مثل ذلك ، فقال : شيخك ثم محمد بن طاهر بالهند . فجاء الى الشيخ علي المتقي ليخبره بالرؤيا ، فقال له قبل أن يتكلم : قد رأيت مثل الذي رأيت .

وكان يبالغ في الرياضة حتى نقل عنه أنه كان يقول في آخر عمره: وددت أن لم أفعل ذلك ، لما وجده من الضعف في جسده عند الكبر .

قال الفاكهي : وكان لايتناول من الطعام الا شيئاً يسيراً جداً على غاية من التقلل فيه بحيث يستبعد من البشر الاقتصار على ذلك القدر الا بملكة حصلت له فيه وطول رياضة وصل بها اليه ، حتى كان اذا زيد في غذائه

المعتاد ولو قدر فوفلة لم يقدر على هضمه ،قال :وكذاكان قليل الكلام جداً . قال غيره : وكان قليل المنام مؤثراًللعزلة من الانام .

الى أن قال: وكانت ولادته ببرهانپورسنة ثمان وثمانين وثمانمائة ـ وقيل خمس وثمانين وثمانمائة ـ ومؤلفاته كثيرة نحو مائة مؤلف ما بين صغير وكبير ، ومحاسنه جمة ، ومناقبه ضخمة ، وقد أفردها العلامة عبدالقادر بن أحمد الفاكهي في تأليف لطيف سماه « القول النقي في مناقب المتقي » ذكر فيه من سيرته الحميدة ورياضتهالعظيمة ومجاهداته الشاقة ما يبهر العقول ، ولعمري ما أحسن قوله فيه حيث يقول : طابق اسم شيخنا علي ولقبه المتقي موضع علياه ومسماه .

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور : ما اجتمع به أحد من العارفين أو العلماء العاملين واجتمع هو بهم الا أثنوا عليه ثناءبليغاً كشيخنا تاج العارفين أبي الحسن البكري ، وشيخنا الفقيه العارف الزاهدالوجيه العمودي، وشيخناامامالحرمين الشهاب ابن حجرالشافعي وصاحبنا فقيه مصر شمس الدين الرملي الانصاري ، وشيخنا فصيح علماء عصره شمس البكري ، ونقل من هؤلاء الجلة عندي ما دل على كمال مدحه شيخنا المتقي بحسن استقامته ، والاستقامة أجل كرامة ، وقول كل من هؤلاء معتمدي في شهادته :

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

قال : ومن ثم اشتهر باقليم مكة المشرفة أشهر من قطا ، وصار يقصده وفود بيت الله كما يقصد المشعرالحرام والصفا ، حتى بلغ صيته

السلطان المرحوم المقدس سليمان،بعد أنكان يفرغ على يديه بل قدميه ماء الطهارة محمود عظيم سلاطين الهند اعتقاداً ، فيا له من شأن . قال: وشهرته في الهند وجهاتها أضعاف شهرته بمكة ،كما لايحتاج فيذلك الى اقامة برهان .

قال : ومن مناقبه أن بعض أصحابه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في حياة الشيخ علي ـ وكانت الرؤيا بمكة المشرفة ـ قائلا: يا رسول الله ! بماذا تأمرني حتى أفعله ؟ قال : تابع الشيخ علي المتقي فما فعله افعله ـ انتهى .

وفي هذا أدل دليل على أن الشيخ علياً المتقي ـ نفعنا الله ببركاته ـ كان لـه النصيب الاوفر من متابعته صلى الله عليه وسلم ، ولذا خصّه صلى الله عليه وسلم بالذكر دون غيره من أهل زمانه ، وأمر الرائي بملاحظة أفعاله ومتابعته فيها ـ الى غيرذلك من الاشارة كتسميته شيخاً، وكان الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ـ نفعنا الله به ـ يفتخر بمنام نبوي فيه تسمية النبي له شيخاً .

قلت : ورأيت في بعض التعاليق رسالة من املاء الشيخ ـ نفعنا الله ببركاته ـ تشتمل على نبذة من أحواله التي لاتتلقى الا عنه كالمشيرة الى كمال مبدئه ومآله ، فرأيت أن أذكر منها هنا مادعت اليه الحاجة .

قال: بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فيقول الفقير الى الله تعالى علي بن حسام الدين الشهير

بالمتقي : انه خطر في خلدي أن أبين للأصحاب من أول أمري الى آخره ، فاعلموا رحمكم الله أن الفقير لما وصل عمري الى ثمان سنين جاء في خاطر والدي ـ رحمه الله ـ أن يجعلني مريداً لحضرة الشيخ باجن ـ قدس الله سره ـ فجعلني مريداً ـ وكان طريقه طريق السماع وأهل الذوق والصفاء ، فبايعني على طريق مشايخ الصوفية ، وأخذت عنه وأنا ابن ثمان سنين ، ولقنني الذكر الشيخ عبدالحكيم بن الشيخ باجن ـ قدس سره ـ وكنت في بداية أمري أكتسب بصنعة الكتابة لقوتي وقوت عيالي ، وسافرت الى البلدان ، فلما وصلت الى الملتان صحبت الشيخ حسام الدين وكان طريقه طريق المتقين فصحبته ما شاء الله ثم لما وصلت الى مكة المشرفة صحبت الشيخ أبا الحسن البكري الصديقي ـ قدس الله سره ـ وكان له طريق التعلم والتعليم ، وكان شيخاً عارفاً كاملا في الفقه والتصوف ، فصحبته ما شاء الله ولقنني الذكر ، وحصل لي من هذين الشيخين الجليلين ـ عليهما الرحمة والغفران ـ من الفوائد العلمية والذوقية التي تتعلق بعلوم الصوفية ، فصنّفت بعد ذلك كتباً ورسائل ، فأول رسالة صنفتها في الطريق سميتها « تبيين الطريق الى الله تعالى » وآخر رسالة صنفتها سميتها « غاية الكمال في بيان أفضل الاعمال » فمن من الطلبة حصل منهما رسالة ينبغي له أن يحصل الاخرى ليلازم بينهما في القصد ـ انتهى .

قال الحضرمي : وبالجملة فما كان هذا الرجل الا من حسنات الدهر ، وخاتمة أهل الورع ، ومفاخر الهند ، وشهرته تغني عن ترجمته ،

وتعظيمه في القلوب يغني عن مدحته ـ انتهى .

وقال الشعراني في الطبقات الكبرى : اجتمعت به في مكة سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت اليه وتردد الي، وكان عالماً أورعاً زاهداً نحيف البدن لاتكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع ، وكان كثير الصمت ، كثير العزلة ، لايخرج من بيته الا لصلاة الجمعة في الحرم ، فيصلي في أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة . وأدخلني داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين في جوانب حوش داره ، كل فقير له خص يتوجه فيه الى الله تعالى ، منهم التالي ، ومنهم الذاكر ، ومنهم المراقب ، ومنهم المطالع في العلم ، ما أعجبني في مكة مثله ، وله عدة مؤلفات ، منها « ترتيب الجامع الصغير » للحافظ السيوطي، ومنها « مختصر النهاية » في اللغة ، وأطلعني على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب في ورقة واحدة . وأعطاني فضة وقال : لك المعذرة في هذا البلد ، فوسع الله عليّ في الحج ببركته حتى أنفقت مالا عظيماً من حيث لاأحتسب ، رضي الله عنه ـ انتهى .

وقال الچلبي في كشف الظنون في ذكر « جمع الجوامع » للسيوطي : ان الشيخ العلامة علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي رتب هذا الكتاب الكبير كما رتب الجامع الصغير وسماه « كنز العمال في سنن الاقوال والافعال » ، ذكر فيه أنه وقف على كثير مما دونه الائمة من كتب الحديث ، فلم ير فيها أكثر جمعاً منه حيث جمع فيه بين أصول السنة وأجاد مع كثرة الجدوى وحسن الافادة ،

وجعله قسمين لكن عارياً عن فوائد جليلة منها أنه لا يمكن كشف الحديث الا بحفظ رأس الحديث ان كان قولياً، أو اسم راويه ان كان فعلياً، ومن لا يكون كذلك يعسر عليه ذلك، فبوّب أولا كتاب الجامع الصغير وزوائده، وسماه « منهج العمال في سنن الاقوال »، ثم بوّب بقية قسم الاقوال وسماه « غاية العمال في سنن الاقوال »، ثم بوب قسم الافعال من جمع الجوامع وسماه « مستدرك الاقوال »، ثم جمع الجميع في ترتيب كترتيب جامع الاصول وسماه « كنز العمال » ثم انتخبه ولخصه فصار كتاباً حافلا في أربع مجلدات.

وقال الچلبي في ذكر الجامع الصغير : وللشيخ العلامة علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة تقريباً مرتب الاصل والذيل معاً على أبواب وفصول، ثم رتب الكتب على الحروف كجامع الاصول سماه « منهج العمال في سنن الاقوال » أوله: « الحمدلله الذي ميّز الانسان بقريحة مستقيمة ـ الخ » وله ترتيب الجامع الكبير يعني جمع الجوامع ـ انتهى.

وقال عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي في « أخبار الاخيار »: ان الشيخ أبا الحسن البكري الشافعي يقول : ان للسيوطي منة على العالمين، وللمتقي منة عليه ـ انتهى.

ومن مصنفاته غير ما ذكر « البرهان في علامات مهدي آخر الزمان » بالعربية، لخصه من « العرف الوردي في أخبار المهدي » للسيوطي، ورتبه على التراجم والابواب، وزاد عليه بعض أحاديث

« جمع الجوامع » للسيوطي وبعض أحاديث « عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر » ، أوله : اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ـ الخ، ومنها « النهج الاتم في ترتيب الحكم » ، ومنها « جوامع الكلم في المواعظ والحكم»، وله « الوسيلة الفاخرة في سلطة الدنيا والآخرة»، وله « تلقين الطريق » في السلوك لما ألهمه الله سبحانه ، وله «البرهان الجلي في معرفة الولي » ـ بالفارسي ، وله « رسالة في ابطال دعوى السيد محمد بن يوسف الجونپوري » .

توفي ليلة الثلاثاء وقت السحر ثاني جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمكة المباركة ، ودفن في صبح تلك الليلة، ومدفنه بالمعلاة بسفح جبل محاذي تربة الفضيل بن عياض ، بين قبريهما طريق مسلوك عند محل يقال له ناظر الخيش ، وعمره سبع وثمانون سنة ، وقيل تسعون سنة .

في طريق التحقيق

قوبل هذا الكتاب على نسختين :

١ ـ النسخة الفتوغرافية ، التي مخطوطها محفوظة في مكتبة المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وهي كما سطر في آخرها بخط أحمد ابن الحسن الرشيدي ، فرغ من كتابتها ٢١ شهر ربيع الاول سنة ١٢٧٢ من الهجرة النبوية ، تقع في ١٤٥ صفحة ، كل صفحة ٢٣ سطراً ، قطع الورقة ١٤ × ٢١ سم ، طول الكتابة ١٧ × ٨/٥ سم .

٢ ـ نسخة الأستاذ الشريف السيد محمد باقر السبزواري المحترم مدير قسم اللغة العربية بجامعة طهران . وقال انتسختها من النسخة المخطوطة التي كانت محفوظة في مكتبة الحرم الشريف النبوي بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . وهي أحسن وأكمل من الاولى .

وقد بذلت الوسع في تصحيح الكتاب وعرضه على الاصول

المنقولة عنها أو المصادر المأخوذة منها ، ولم آل جهداً في تنميقه وشرح غريبه وبيان معضله والتعريف بما رأيت ضرورة التعريف من أعلامه ورواته والمشترك من رجالاته .

وأرجو بذلك أن يدخلني الله في زمرة العارفين بحقه والمرحومين بشفاعة نبيه وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم .

١٣٩٨ هـ ـ ق   علي اكبر الغفاري

البرهان

فى

علامات مهدى آخر الزمان (ع)

تأليف

علاء الدين علي بن حسام الدين

الشهير بالمتقي الهندي الجونپوري

(المتوفى سنة ٩٧٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أرنا الحق حقاً ، وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا ، وارزقنا اجتنابه .

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين ، وآله وصحبه وسلم .

نعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهدي الله فلامضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

أما بعد :

فيقول أضعف عبادالله علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي : لما رأيت كتاب « العرف الوردي في أخبار المهدي » تأليف مجتهدالعصر شيخ الاسلام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي عامله الله بلطفه، أجمع

الاحاديث الواردة في شأن المهدي الموعود ، لكن لم يكن على نهج الابواب والتراجم، فبوبته بعون الله وتوفيقه، وزدت عليه بعض أحاديث « جمع الجوامع » للسيوطي المذكور ـ رحمه الله ـ ورمزت عليه بحرف الجيم هكذا « ج » ، وبعض أحاديث من « عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر » ورمزت عليه بحرف العين هكذا « ع » .

فحصل بحمد الله ملخصاً جامعاً في هذا الباب، وسميته (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) مشتملا على مقدمة وثلاثة عشر باباً وخاتمة .

المقدمة

قال الاستاذ أبوالقاسم القشيري[1] ، والامام عز الدين [بن] عبدالسلام[2] وغيرهما ـ رضي الله عنهما ـ : « لاينبغي للمريد أن يعتقد في المشايخ العصمة من الخطأ والزلل » .

---

١) أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن النيشابوري الاشعري الشافعي،كان شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً ، وهوصوفي مفسر محدث فقيه عارف، من كتبه « التيسير في علم التفسير » و « الرسالة القشيرية في ذكرالعرفاءالصوفية» و « لطائف الاشارات في التفسير » ، له يد طولى في الوعظ والتذكير، توفي سنة ٤٦٥ بنيسابور ودفن هناك عند مزار شيخه أبي علي الدقاق .

٢) هوشيخ الاسلام صاحب « القواعد الكبرى » في الفقه ومايتفرع منه فقيه شافعي بلغ درجة الاجتهاد ولقب بشيخ الاسلام أو سلطان العلماء ، ولد في دمشق وأقام فيها ردحاً ورحل الي مصروولي القضاء وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ ومن أمثال مصر السائرة « ما أنت الا من العوام ولوكنت ابن عبدالسلام » .

وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي ـ رضى الله عنه ـ[1] : « ان الله تعالى ضمن العصمة فى جانب الكتاب والسنة ، ولم يضمنها فى جانب الكشف والالهام » .

ومعلوم عند أهل الحق أن كثيراً من المشايخ ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ صدرت عنهم دعوى المهدوية ، وهم كانوا أصحاب المقامات السنية والكرامات العلية ، والناس خواصهم وعوامهم كانوا متفقين على فضلهم وشرفهم وصحة طريقهم ، وصفتهم كانت لما ورد فى شأن المهدي من الاحاديث النبوية ، وآثار الصحابة والتابعين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ فلابد لهذا الامر من سبب ، ولا يعرف هذا السبب الا من يعرف حالات المقربين ومقالاتهم وتساؤلاتهم[2] فعلم أن هذه الدعوى شيء من لازم حالاتهم ومقاماتهم التي تقتضي هذه الدعوى منهم .

---

١) هو أبو الحسن الشاذلي المالكي، اسمه علي بن عبدالله بن عبدالجبار المغربي المكني بنور الدين ، رئيس الطريقة الشاذلية المتوفى سنة ٦٥٦ المدفون بالمخا ـ بلد بساحل بحر اليمن الشمالي باب المندب ، من تصانيفه « الاختصاص من الفوائد القرآنية والخواص » و « التسلي والتصبر على قضاء الاله من أحكام أهل التجبر والتكبر » و « حزب البحر وحزب البر » و « حزب الحفظ والصون وسر تسخير عالم الكون » وغير ذلك .

قال السيد عليخان المدني (ره) فى كتاب سلوة الغريب : لم أقف على ترجمته ، والاجماع على أنه الذى أظهر القهوة المتعارفة فى هذا الزمان التى طبقت شهرتها العالم .

٢) فى بعض النسخ « ومنازلاتهم » .

ولقد كثرت طائفة في بلاد الهند يعتقدون شخصاً شريفاً ولد في الهند اسمه السيد محمد بن سيد خان الجونفوري، مات رحمه الله وله نحو أربعين سنة، أنه هو المهدي الموعود به في آخر الزمان، وصفاته تخالف ما ورد في الاحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم ـ في شأن المهدي الموعود به، فما رأيت [سبباً] لاعتقادهم في هذا الامر الا شيئين:

أحدهما: عدم وقوفهم على الفرق بين النبي والولي. ومعلوم أن الفرق بين النبي والولي من وجوه كثيرة كما ذكر في محله، فمنها أن النبي يكون معصوماً، والولي لا يكون كذلك بل يكون محفوظاً، يعني يمكن أن يصدر من الولي الخطأ والزلة، ولكن لا يضر على ذلك كما قال مؤلف قواعد الطريقة «الولي ولي وان أتى حداً وأقيم عليه ما لم يخرج الى حد الفسق باصرار وادمان لينفي ظاهر الحكم عنه بالولاية، كما ورد لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله» ـ انتهى.

قلت: فاذا لم يخرج الولي من الولاية بارتكاب الكبيرة فكيف يخرج من الولاية بالالفاظ الموهمة التي هي من لوازم حالاتهم.

والسبب الثاني لاعتقاد هؤلاء الطائفة في هذا الامر عدم اطلاعهم بالقواعد العلمية وعدم احاطتهم بالاحاديث النبوية. فاني كنت في بداية أمري طالباً لتحقيق اعتقاد هؤلاء الطائفة، وصحبت هذه الطائفة مدة مديدة، فما تحقق لي في هذا الامر شيء حتى سافرت في بلاد الهند وراجعت علماءها في هذا الامر حتى قدّر الله تعالى لي الرواح الى الحرمين

الشريفين ، واشتغلت مدة عشر سنين بعلم الحديث ، والاستفسار عن العلماء المحققين في هذا الامر ، فأطلعني الله تعالى على تحقيق بطلان اعتقاد هذه الطائفة ، وله الحمد والمنة وهو أعلم بالمهتدين .

وأيضاً كفى دليلا على بطلان اعتقاد هذه الطائفة قتلهم العلماء ، فان خصلتهم هذه تدل على عدم الدليل على اعتقادهم وعجزهم عن اثبات معتقدهم ، فهذه الخصلة وحدها تكفي على البطلان فكيف اذا ورد الكتاب والسنة على بطلان اعتقادهم ونفي مرادهم . نسأل الله العصمة عن الزيغ والضلال والحور بعد الكور [1].

وها نحن الآن نشرع في المقصود بعون الله وتوفيقه :

(الباب الاول) : في كرامات يختص بها المهدي عليه السلام من تظليل الغمامة على رأسه ، فيها ملك ينادي « هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه » ، وظهور الكف منها يشير الى بيعة المهدي ، واخضرار غصن يابس بعد غرسه في أرض يابسة ، وهبوط الطير على يده باشارته ، وكون جبرئيل على مقدمته وميكائيل على ساقته ، وسائر مناقبه من العدل الكامل ، وغنى الناس ظاهراً وباطناً في زمنه ، وتملكه العرب والعجم ، واطاعته المسلمون بلا قتال .

(الباب الثاني) : في نسبه [عليه السلام] .

---

١) الحور والكور ـ بفتح أولهما ـ فالاول النقص والثاني الزيادة . في النهاية « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أي من النقصان بعد الزيادة ، وقيل من فساد أمورنا بعد صلاحها ، وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم ، وأصله من نقض العمامة بعد لفها ـ انتهى .

(الباب الثالث) : في حليته ، وان مولده في المدينة المشرفة[1] ومهاجرته بيت المقدس وامداد الله له بثلاثة آلاف من الملائكة .

(الباب الرابع) : في أحوال تقع قبل خروج المهدى ، وفيه فصلان :

الأول : في الفتن المقدمة على خروجه ، وعلامات أخر من الخسوف والكسوف ، وطلوع القرن ذي السنين ، وطلوع النجم الذي له ذنب يضيء ، وظهور النار العظيمة، كل هذه الثلاثة من قبل المشرق وظهور الظلمة في السماء .

الفصل الثاني : في الفتن المتصلة بخروج المهدي من حسر الفرات عن جبل من ذهب ، وقتل النفس الزكية بين الركن والمقام وامارة السفياني وخسف جيشه بالبيداء وذبح المهدي السفياني في آخر الامر .

(الباب الخامس) : في جامع علامات، وهي نحو خمس وثلاثين علامة .

(الباب السادس) : في كيفية بيعة المهدي وعدد المتبايعين ، وأنه يبايع وهو كاره ، وتاريخ خروجه ، وأنه يخرج ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقميصه وسيفه .

(الباب السابع) : في أعوان المهدي من الملائكة وأبدال الشام وأهل كوفان ، وأهل اليمن ، ورايات سود من قبل المشرق ، وحلية

---

١) في كون مولده بالمدينة المشرفة لنا كلام سيأتي في بابه الذي عقده له .

صاحب رايته الذي اسمه شعيب بن صالح التميمي .

(الباب الثامن) : فى فتح البلدان العظام فى أيامه خصوصاً هذه الثلاثة: القسطنطينية، والرومية، والقاطع ، واخراجه من الرومية التابوت الذي فيه السكينة، ومائدة بني اسرائيل، ورضاضة الألواح وعصا موسى وسفر سليمان وقفيزين من المن ".

(الباب التاسع) : فى اجتماع المهدي مع عيسى عليه السلام، وقتله الدجال .

(الباب العاشر) : فى مدة ملكه .

(الباب الحادي عشر): فى موت المهدي وذكر أحوال تقع بعده.

(الباب الثاني عشر) : فى متفرقات من الاحاديث ، وذكر أشخاص ظن بهم أنهم هم المهديون .

(الباب الثالث عشر) : فى فتاوى علماء مكة المشرفة ـ حرسها الله من الأفات ـ من الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة على بطلان اعتقاد الطائفة المذكورة .

(الخاتمة) : فى تحقيق مدة الدنيا وأنها تزيد فوق الالف ، ولا تصل الى خمسمائة سنة أخرى ، وفيها ذكر أن تاريخ خروج المهدي بعد الالف ومائتين[1] .

---

١) سيأتي تحقيقنا فيه في بابه .

الباب الأول

(في الكرامات ـ الى آخره)

١ ـ أخرج الطبراني في الأوسط[1] عن طلحة بن عبيد الله[2]، عن النبي صلى الله عليه وسلم : «ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب الا جاش منها جانب[3]، حتى ينادي مناد من السماء : ان أميركم فلان» .

---

١) يعني في المعجم الاوسط ، والطبراني هوسليمان بن أحمد اللخمي وكان من الحفاظ .

٢) يعني به طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي أبا محمد المدني ، قتل يوم الجمل قتله مروان بن الحكم .

٣) هدأ يهدأ هدءاً أي سكن . وذكر الحديث ابن الاثير في نهايته في مادة « جيش » وقال: أي فار وارتفع .

٢ ـ وأخرج أبو نعيم[1] والخطيب[2] في تلخيص المتشابه عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدي وعلى رأسه ملك[3] ينادي : ان هذا مهدي فاتبعوه » .

٣ ـ وأخرج ابن أبي شيبة[4]، عن عاصم بن عمرو البجلي[5] قال : «لينادين باسم رجل من السماء ، ولا ينكره الدليل، ولا يمنع منه الذليل».

---

١) يعني بأبي نعيم: أحمد بن عبدالله بن أحمد الاصفهاني ، وكان من اعلام المحدثين والحفاظ الثقات له كتب ، منها « حلية الاولياء» و « الاربعين » من الاحاديث التي جمعها في أمر المهدي عليه السلام ونعوته ، ينقل الاربلي صاحب كشف الغمة (ره) من هذا الكتاب كثيراً، وكتاب « ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته » كما يظهر من طرائف السيد ابن طاووس ، والظاهر اتحادهما . وتوفي سنة ٤٣٠ .

٢) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ صاحب تاريخ بغداد ، المتوفى ٤٦٣ .

٣) ابن أبي شيبة مشترك والظاهر كونه صاحب « المصنف » و« المسند» اسمه عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي مولاهم كوفي يكنى أبا بكر ، حافظ للحديث، توفي سنة ٢٣٥ . راجع تذكرة الحفاظ للذهبي . وتاريخ بغداد ج١ ص ٦٦ أو المراد أخوه عثمان بن أبي شيبة صاحب المسند والتفسير، وهو ثقة صدوق توفي سنة ٢٣٩ .

٤) في بعض نسخ الحديث « على رأسه غمامة فيها ملك ... الخ » .

٥) هو عاصم بن عمر البجلي الكوفي شيعي وكان من أصحاب حجر بن عدي لما قتل بمرج عذراء واطلق عاصم فيمن اطلق ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم : صدوق .

٤ ـ وأخرج أبو نعيم عن علي[1] قال: «اذا نادى مناد من السماء: ان الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه[2]، ولايكون لهم ذكر غيره».

٥ ـ وأخرج نعيم بن حماد[3]، عن سعيد بن المسيب[4] قال: «تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان، كلما سكنت من جانب طمت من

---

١) يعني علي بن ابيطالب أمير المؤمنين عليه السلام.

٢) كذا وفي الملاحم للسيد ابن طاووس ص ٣٦ ط ١ في النجف الاشرف «ويسرون» مكان «ويشربون حبه».

٣) هو أبو عبدالله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي أحد شيوخ البخاري وأول من جمع «المسند» في الحديث، وكان من أعلم الناس بالفرائض عند القوم، ولد بمرو شاهجان، وأقام مدة في العراق والحجاز يطلب الحديث، ثم سكن مصر، ولم يزل فيها الى أن حمل الى العراق في خلافة المعتصم، وسئل عن القرآن أمخلوق هو؟ فأبى أن يجيب، فحبس في سامراء ومات في سجنه. ومن كتبه «الفتن والملاحم» و«مسند الحديث» توفي سنة ٢٢٨.

قال صاحب عيون التواريخ عن ابن حنبل قال: لنعيم بن حماد ثلاثة عشر كتاباً في الرد على الجهمية، وكتباً في الرد على أبي حنيفة، وناقض محمد ابن الحسن الشيباني.

٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، وكان من التابعين قال سليمان بن موسى هو أفقه التابعين، ونقل عن قتادة قال: «ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه» ونقل عن الشافعي أنه قال: «ارسال ابن مسيب عندنا حسن» وقال ابوزرعة: مدني قرشي ثقة، راجع تهذيب التهذيب. مات في خلافة الوليد سنة ٩٤ على قول الواقدي.

جانب آخر، فلا تتناهى حتى ينادي مناد من السماء: ألا ان الامير فلان، ذلكم الامير حقاً ـ ثلاث مرات ».

٦ ـ واخرج أيضاً عن أبي جعفر[١] قال: « ينادي مناد من السماء: ان الحق في آل محمد، وينادى مناد من الارض: ان الحق في آل عيسى ـ أو قال: آل عباس ـ فشك فيه[٢]، وانما الصوت الأسفل كلمة الشيطان، والصوت الأعلى كلمة الله العليا ».

٧ ـ وعن محمد بن علي[٣] قال: « اذا كان الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت اللعين ينادي: « ألا ان فلاناً قد قتل مظلوماً » ليشكك [الناس] ويفتنهم، فكم في اليوم من شاك متحير، فاذا سمعتم الصوت في رمضان ـ يعني الاول ـ فلا تشكوا أنه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم المهدي واسم أبيـه ».

٨ ـ وأخرج نعيم بن حماد عن اسحاق بن يحيى [عن المغيرة ابن عبد الرحمن][٤]، عن أمه ـ وكانت قديمة ـ قال: قلت لها في فتنة ابن الزبير: ان هذه الفتنة تهلك الناس، قالت: « كلا يا بني، ولكن بعدها

---

١) يعني به محمد بن علي الباقر عليهما السلام.

٢) زاد في نسخة « أي الراوي ».

٣) يعني اباجعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام.

٤) في النسخ هنا سقط، وما بين القوسين هو ساقط فيها واستدركناه من كتاب الملاحم للسيد ابن طاووس ـ رحمه الله ـ. والمراد باسحاق بن يحيى هو التيمي الذي كانت أمه أم أياس بنت ابي موسى الأشعري ظاهراً.

فتنة تهلك الناس، لايستقيم أمرهم حتى ينادى مناد من السماء عليكم بفلان».

٩ ـ وأخرج أيضاً عن شهر بن حوشب[١] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « في المحرم ينادي مناد من السماء : ألا ان صفوة الله [من خلقه] فلان فاسمعوا له وأطيعوه في سنة الصوت المعمعة »[٢].

١٠ ـ وأخرج أيضاً عن عمار بن ياسر قال: « اذا قتل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة[٣] نادى مناد من السماء : ان أميركم فلان، وذلك المهدي الذي يملأ الارض خصباً وغلالا »[٤].

قال في عقد الدرر : « وهذا النداء يعم أهل الارض ، ويسمع أهل كل لغة بلغتهم » .

١١ ـ وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال : « تكون فرقة واختلاف ، حتى تطلع كف من السماء ، وينادي مناد من السماء : ان أميركم فلان » .

١٢ ـ وأخرج أيضاً عن الزهري : «اذا التقى السفياني والمهدي للقتال يومئذ يسمع صوت من السماء : ألا ان أولياء الله [لا خوف

١) شهر بن حوشب الاشعري فقيه قارىء من رجال الحديث، شامي الاصل سكن العراق وتزيا بزي الجند وكان ضعيفاً .

٢) كذا ، وفي أواخر العرف الوردي لجلال الدين السيوطي « في سنة الضرب والمعمعة » أقول : المعمعة كناية عن شدة الحرب .

٣) في غيبة الشيخ في ذيل حديث عمار « تقتل النفس الزكية وأخوه بمكة » .

٤) جمع الغلة وهي كناية عن رغدة العيش .

عليهم ولا هم يحزنون] هم أصحاب فلان[1] ـ يعني المهدي ـ وقالت أسماء بنت عميس : ان أمارة ذلك اليوم أن كفاً من السماء مدلاة ينظر الناس اليها » .

١٣ ـ وأخرج أيضاً عن الحاكم بن نافع[2] قال : « اذا كان الناس بمنى وعرفات نادى مناد بعد أن تتحارب القبائل : ألا ان أميركم فلان، ويتبعه صوت آخر: ألا انه قد صدق ، فيقتتلون قتالا شديداً، فجل سلاحهم البرادع ، وعند ذلك يرون كفاً معلمة في السماء، ويشتد القتال حتى لا يبقى من أنصار الحق الا عدة أهل بدر ، فيذهبون حتى يبايعوا صاحبهم عليه السلام » .

١٤ ـ وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : « يومي المهدي للطير فيسقط على يديه ، ويغرس قضيباً في بقعة من الارض[3] فيخضر ويورق » .

١٥ ـ وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : « تختلف ثلاث رايات : راية بالمغرب ، وراية بالجزيرة ، وراية بالشام ، تدوم الفتنة بينهم سنة ـ ثم ذكر خروج السفياني ومايفعله من الظلم والجور ، ثم ذكر خروج المهدي ومبايعة الناس له بين الركن والمقام ـ قال : يسير بالجيوش حتى يسير بوادى القرى في هدوء ورفق

---

١) في العرف الوردي « الا ان أولياء الله أصحاب فلان » .

٢) لم أجده .

٣) القضب والقضيب : الغصن المقطوعة .

ويلحقه هناك ابن عمه الحسني في اثني‌عشر ألف فارس ، فيقول له : يا ابن عم أنا أحق بهذا الجيش منك أنا ابن‌الحسن وأنا المهدى ، فيقول له المهدى: بل‌أناالمهدى ، فيقول له‌الحسني: هل لك‌من آية فأبايعك ؟ فيومي المهدى الى الطيرفيسقط على يديه ، ويغرس قضيباً في بقعة من الارض ، فيخضر ويورق ، فيقول له الحسنى يا ابن عمي هي لك » .

١٦ ـ وعن حذيفة بن اليمان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قضية المهدي عليه السلام مبايعته بين الركن والمقام ، وخروجه متوجهاً الى الشام ، قال : « وجبرئيل على مقدمته ، وميكائيل على ساقته ، يفرح به أهل السماء والارض والطير والوحش والحيتان في البحر » أخرجه أبوعمرو عثمان بن سعيد المقرى‌ء[1] في سننه .

١٧ ـ وأخرج حميدبن‌حماد[2]، عن كعب . قال‌قتادة : المهدى خيرالناس أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام ،

١) هوعثمان بن سعيد أبوعمرو الداني وكان من موالي بنى أمية وأحد حفاظ الحديث ومن الائمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره . من أهل دانية بالاندلس ، دخل المشرق ، فحج وزار مصر، وعاد فتوفي في بلده ، له أكثر من مائة تصنيف ، وفى مكتبة الجامع الازهر بمصر نسخة من فهرس تصانيف الداني .

٢) كذا والظاهر كونه تصحيف نعيم بن‌حماد ، ويمكن أن يكون المراد حميد بن حماد بن خوار ـ بضم الخاء وتخفيف الواو ـ ابو الجهم التميمي الكوفي ويقال البصرى ، قال أبوحاتم : شيخ يكتب حديثه ليس بالمشهور ، وذكره ابن حبان فى‌الثقات . لكن الصواب بقرينة الخبرالاتى الاول .

مقدمته جبرئيل ، وساقته ميكائيل ، محبوب فى الخلائق ، يطفىء اللهبه الفتنة العميـاء ، وتأمن الارض حتى أن المرأة لتحج فى خمس نسوة مامعهن رجل ، لاتتقي شيئاً الاالله تعالى ، تعطي الارض زكاتها والسماء بركتها »[1].

١٨ ـ وأخرج نعيم عن كعب[2]، قال : « اني أجدالمهدى مكتوباً في أسفار الانبياء ، ما في عمله ظلم ولاعيب » .

١٩ ـ وأخرج نعيم بن حماد ، عن أبىسعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يأوي المهدى الى أمتي كما تأوي النحل الى بيوتها، يملأ الارض عدلا كماملئت جوراً حتى لايكون الناس على مثل أمرهم الاول ، لايوقظ نائماً ، ولايهرق دماً» .

٢٠ ـ ابن أبى شيبة ، والطبراني في الافراد، وأبو نعيم ، والحاكم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]:

[« لاتذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتى يواطيء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي[4] فيملأ الارض قسطاً وعدلا كماملئت ظلماً وجوراً » .

---

١) فى نسخة « بركاتها » .

٢) هو كعب بن علقمة ظاهراً وهوصدوق كما فى التقريب .

٣) مابين القوسين غيرموجود فى نسخة الحرم .

٤) قوله « واسم أبيه اسم أبى » زيد فى حديث ابن مسعود ، والظاهر كونه دساً فى الحديث من بعض الرواة لينطبق على محمد بن عبد الله المنصور

٢١ ـ وأخرج أحمد ، والباوردي[1] في المعرفة وابو نعيم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم] :

« بشراكم بالمهدي رجل من قريش من أمتي على اختلاف من الناس[2] وزلازل ، فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض[3] ، ويقسم المال صحاحاً

كما افتعلوا عن النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم أنه قال : « منا القائم ، ومنا المنصور ، ومنا السفاح ، ومنا المهدى ، فأما القائم فتأتيه الخلافة لم يهراق فيها محجمة من دم ، وأما المنصور فلا يدركه راية ، وأما السفاح فهو يسفح المال والدم ، وأما المهدى فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً » رواه عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده كما في منتخب كنز العمال بهامش مسنداً احمد ج٦ ص ٣١ .

وعمرو بن شعيب هذا هو ابن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال يحيى بن سعيد : حديثه عندنا واهي ، وقال ابن عيينة حديثه عند الناس فيه شيء وقال ابوزرعة : روى عنه الثقات وانما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبيه عن جده وقال : انما سمع احاديث يسيرة وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها ، وعامة المناكير تروى عنه ، انما هي عن المثنى ابن الصباح وابن لهيعة والضعفاء . وسيأتي الكلام فيه ذيل مايأتي تحت رقم ٣٤ .

١) كذا في منتخب الكنز ، وفي اسعاف الراغبين عن احمد والماوردى نحو الحديث . والماوردى هو صاحب كتاب الخرائج والجرائح .

٢) في مسند أحمد « ابشركم بالمهدى يبعث في أمتي على اختلاف من من الناس » وفي الدر المنثور ج٦ ص ٥٧ عن احمد « ابشركم بالمهدى يبعثه الله في امتي على اختلاف من الزمان » .

٣) في الدر المنثور « ويرضى عنه ساكنو السماء وساكنو الارض » .

بالسوية بين الناس[1]، ويملأ قلوب أمة محمد غنى ، ويسعهم عدله حتى انه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة ؟ فما يأتيه احد الا رجل واحد يأتيه يسأله ،فيقول : ائت السادن[2] يعطيك ، فيأتيه فيقول : انا رسول المهدى اليك لتعطيني مالا ، فيقول : احث ، فيحثى فلايستطيع ان يحمله[3]، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمله ، فيخرج به فيندم فيقول: انا كنت أجشع[4] امة محمد نفساً ، كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيرى ، فيرده عليه ، فيقول انا لانقبل شيئاً اعطيناه ، فيلبث فى ذلك ستاً أوسبعاً أو تسع سنين[5]، ولاخير فى الحياة بعده » .

٢٢ ـ واخرج ابن ابى شيبة ، عن مطر[6] انه ذكر عنده عمر بن عبد العزيز ، فقال : « بلغنا ان المهدى يصنع شيئاً لم يصنعه عمر بن

١) فى النهاية : فى الحديث « يقاسم ابن آدم أهل النار قسمة صحاحاً» يعني قابيل الذى قتل أخاه هابيل . أى انه يقاسمهم قسمة صحيحة ، فله نصفها ولهم نصفها . الصحاح بالفتح بمعنى الصحيح ، يقال : درهم صحيح وصحاح، ويجوز أن يكون بالضم ـ كطوال فى طويل، ومنهم من يرويه بالكسر ولاوجه له.

٢) السادن بمعني الخازن ، وفى مسند احمد «ائت السدان أى الخازن».

٣) أى فيعطى بالكفين قدر ما يستطيع أن يحمله، وحثى حثياً وحثا حثواً التراب صبه ، والحثى ما غرف باليد من التراب .

٤) أى احرص أمة محمد صلى الله عليه وآله نفساً .

٥) الترديد من الراوى كما يأتي عن قريب .

٦) الظاهر كونه مطهر بن طهمان الوراق أبار جاء الخراساني السلمي مولى علي ، سكن البصرة، عنونه ابن حبان فى الثقات ، وقال : مات قبل الطاعون سنة ١٢٥ .

عبدالعزيز[1]، قلنا : ما هو ؟ قال : يأتيه رجل فيسأله ، فيقول : ادخل بيت المال فخذه ، فيدخل ويخرج فيرى الناس شباعاً ، فيندم فيرجع اليه فيقول : خذ ما اعطيتني ، فيأبى ويقول : انا نعطي ولانأخذ» .

٢٣ ـ واخرج البزار[2] عن جابر[3] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يكون في امتي خليفة يحثو المال حثواً ولا يعده عداً [4]، يأتيه الرجل فيسأله فيقول : خذ ، فيبسط ثوبه فيحثو فيه ثم ينطلق » .

٢٤ ـ واخرج احمد ، عن ابى سعيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان من امرائكم اميراً يحثو المال حثواً ، ولايعده عداً »[5].

٢٥ ـ واخرج الترمذي ـ وحسّنه ـ عن ابى سعيد الخدرى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان في أمتي المهدى يخرج يعيش

---

١) يعنى من العدل في الرعية ، والقسيم بالسوية .

٢) بالمعجمة أولا ثم المهملة ـ هو أحمد بن عمرو بن عبدالخالق أبو بكر البزار، حافظ من العلماء بالحديث من أهل البصرة ، حدث في آخر عمره باصبهان وبغداد والشام، وتوفي في الرملة ، له مسندان أحدهما كبير سماه «البحر الزاخر» والثاني صغير، توفي سنة ٢٩٢ .

٣) رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله .

٤) قال النووى في شرح صحيح مسلم : الحثو الذى يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الاموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه . وقال ابن الملك السر فيه ان ذلك الخليفة تظهر له كنوز الارض .

٥) أى يعطى مالا كثيراً من غير عد ولا وزن .

خمساً أو سبعاً أو تسعاً ـ زيد الشاك ـ[١] فيجيء اليه الرجل فيقـول : يامهدى أعطني أعطني ، فيحثى اليه في ثوبه ما استطاع أن يحمله » .

٢٦ ـ واخرج ابن ماجة ، عن ابي سعيد ايضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يكون في أمتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع ، فتنعم فيه أمتي نعمة لم يتنعموا بمثلها قط ، فتؤتي الارض أكلها ، ولا تدخر عنهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس[٢] فيقوم الرجل فيقول :يامهدي أعطني ، فيقول : خذ » .

٢٧ ـ واخرج الدارقطني في الافراد[٣]، والطبراني في الأوسط عن ابى هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: « يكون في أمتي المهدى ان قصر عمره فسبع ، والا فثمان سنين[٤]، تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا

---

١) يعني وقع الشك من الراوى لاغير ، حيث أن الترمذى رواه في الفتن تحت رقم ٢٢٣٢ من السنن عن محمد بن بشار، عن غندر ، عن شعبة ، عن زيد العمى عن ابى الصديق الناجى عن الخدرى . وفيه زيادة .

٢) أى مجموع عنده مثل كومة الجند .

٣) هو ابو الحسن على بن عمر بن احمد بن مهدى البغدادى الشافعى، كان امام عصره في الحديث واول من صنف في القراءات وعقد لها ابواباً ، ولد بدارقطن ـ من احياء بغداد ـ سنة ٣٠٦ ، ورحل الى مصر فساعد ابن خزابة (وزير كافور الاخشيدى) على تأليف مسنده ، وعاد الى بغداد وتوفي بها، ومن تصانيفه كتاب الالزامات على الصحيحين السنن في الحديث، والمختلف والمؤتلف في اسماء الرجال ، والمستجاد ، الاربعون في الحديث ايضاً .

٤) في بعض النسخ « والا فتسع سنين » .

بمثلها منهم البر والفاجر، يرسل الله عليهم السماء مدراراً ، ولا تدخر الارض شيئاً من النبات ، ويكون المال كدوساً ، يقوم الرجل يقول : يا مهدى اعطني ، فيقول : خذ » .

٢٨ ـ واخرج ابويعلى[1]، وابن عساكر[2]، عن ابي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون في آخر الزمان عند تظاهر من الفتن وانقطاع من الزمن امير، أول ما يكون عطاؤه للناس يأتيه الرجل فيحثي له في حجره نهمة[3] من يقبل منه صدقة ذلك المال لما يصيب الناس من الفرج » .

وأخرج أحمد ، ومسلم عن أبي سعيد أيضاً وجابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يكون في آخر الزمان خليفة يقسّم المال ولا يعده » .

١) ابويعلى هو، احمد بن المثنى التميمي الموصلي كان حافظاً ثقة مشهوراً نعته الذهبي بمحدث الموصل ، عمر عمراً طويلا حتى ناهز المائة ، ورحل الناس اليه ، توفي بالموصل سنة ٣٠٧ ، له كتب منها المعجم في الحديث مسندان كبير وصغير ، وقال اسماعيل بن محمد التميمي : المسانيد كلها كالانهار، ومسند ابي يعلى كالبحر يكون مجمع الانهار .

٢) هو علي بن الحسن بن هبة الله ابوالقاسم ابن عساكر الدمشقي المؤرخ الحافظ الرحالة كان محدث الديار الشامية ورفيق السمعاني (صاحب الانساب) في رحلاته ، ولد في دمشق سنة ٤٩٩ وتوفي بها في سنه ٥٧١ ، له كتب منها « الاشراف على معرفة الاطراف » في الحديث ثلاث مجلدات .

٣) النهمة ـ بفتح النون ـ : بلوغ الهمة في الشيء ، والشهوة فيه ، والمراد أنه يعطيه من الصدقة بقدر مايرضيه .

٣٠ ـ واخرج ابونعيم عن أبي‌سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يكون في أمتي المهدي ان قصر عمره فسبع سنين والا فثمان ، والا فتسع سنين ، ينعم أمتي في زمانه نعيماً لم ينعموا مثله البر والفاجر، يرسل السماء عليهم مدراراً ، ولاتدخر الارض شيئاً من نباتها » .

٣١ ـ واخرج ابونعيم والحاكم ، عن ابي‌سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج المهدى في امتي يبعثه غنى للناس تنعّم الامة[١] وتعيش الماشية ، وتخرج الارض نباتها ، ويعطي المال صحاحاً » .

٣٢ ـ واخرج ابونعيم عن عبدالرحمن بن‌عوف قال : قال‌رسول الله‌صلى الله عليه وسلم : « يكون عند انقطاع من الزمان ليبعثن الله من عترتي رجلا أفرق الثنايا ، أجلى الجبهة[٢] ، يملأ الارض عدلا، يفيض المال فيضاً » .

٣٣ ـ واخرج نعيم ، وابونعيم ، عن ابي سعيد قال : قال‌رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون عند انقطاع من الزمان ، وظهورمن الفتن رجل يقال له المهدى يكون عطاؤه حثياً » .

٣٤ ـ واخرج ابونعيم ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولم يبق من‌الدنياالا ليلة لطوّل الله تلك‌الليلة

١) نعم الرجل : رفه ، ونعم عيشه أى طاب ولان واتسع .

٢) أى منحسر الشعر عن مقدم رأسه .

حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي[1]، واسم أبيه اسم ابي[2]، يملاؤها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، ويقسم المال بالسوية ويجعل الله الغنى في قلوب الامة ، فيمكث سبعاً او تسعاً ، ثم لاخير في عيش الحياة بعد المهدى » .

٣٥ ـ واخرج الحاكم، عن ابي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق عليهم الارض[3] فيبعث الله رجلا من عترتي فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الارض شيئاً من نباتها ، يمكث فيها سبعاً اوثمانياً او تسعاً اذا كثر».

٣٦ ـ واخرج ابن ابي شيبة ، عن ابي سعيد قال : قال رسول الله

---

١) واطأه مواطأة أى وافقه .

٢) قلنا سابقاً ان جملة « اسم ابيه اسم ابي » مما دس في حديث ابن مسعود ، واضف هنا ماقاله بعض العلماء وهو احتمال تصحيف « ابنى » بأبي والمراد بالابن « الحسن السبط » واطلاق الابن على السبط شايع في الالسنة أو زيادة لفظة «ابيه» والاصل «اسمه اسمي واسم ابي» فان للمهدى عليه السلام ثلاثة اسماء منها « عبدالله » .

هذا ، وقال صاحب جنات الخلود كان للامام ابي محمد الحسن العسكرى اسمان «الحسن» و «عبدالله» ذكر ذلك ايضاً صاحب مناقب السادات القاضي شهاب الدين الدولت آبادى ، والمولى معين الهروى صاحب تفسير اسرار الفاتحة كما في العبقرى الحسان ، ونقله ايضاً صاحب كفاية الموحدين . فعلى ذلك يستقيم الكلام بدون احتمال الدس والتحريف .

٣) في نسخة الحرم « حتى تضيق الارض بهم » .

صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن ، يكون عطاؤه حثياً » .

٣٧ ـ واخرج نعيم ، عن طاووس قال : « اذا كان المهدي ، يبذل المال ويشتد على العمال ويرحم المساكين » .

٣٨ ـ واخرج نعيم بن حماد عن عمر بن خطاب ـ رضي الله عنه ـ « أنه ولج البيت ، وقال : والله ما أدري أين ادع خزائن البيت ، وفيه السلاح والاموال ، اذأ قسمته في سبيل الله . فقال له علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ : امض يا امير المؤمنين فلست بصاحبه ، انما صاحبه منا من قريش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان » .

٣٩ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون في أمتي المهدي ، ان طال عمره أو قصر عمره ، ملك الارض سبع سنين ، أو ثمان سنين ، أو تسع سنين ، فيملأها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، وتمطر السماء مطرها ، وتخرج الارض بركتها ، وتعيش أمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك » .

٤٠ ـ واخرج نعيم ، عن طاووس قال : « وددت أني لا أموت حتى أدرك زمان المهدي يزاد للمحسن في احسانه ، ويثاب فيه على المسيء » .

٤١ ـ واخرج ايضاً عن ابن لهيعة[1] قال : « يتمنى في زمن المهدي

---

١) الظاهر هو عبدالله بن لهيعة ـ بفتح اللام وكسر الهاء ـ ابو عبدالرحمن المصري الفقيه القاضي ، واحترقت كتبه سنة سبعين ومائة ، ولكن قالوا : لم تحترق بجميعها انما احترق بعضها .

الصغيرالكبر والكبير الصغر » .

٤٢ ـ واخرج ايضاً عن صباح[1] قال « يمكث المهدى فيهم تسعاً وثلاثين سنة ، يقول الصغير : يا ليتني كبرت ، ويقول الكبير : ياليتني كنت صغيراً » .

٤٣ ـ واخرج ايضاً عن ابي‌سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المهدي يصلحه الله في ليلة واحدة » .

٤٤ ـ وذكر الامام ابواسحاق الثعلبي في تفسيره للقرآن العزيز في قصة اهل الكهف قال : «واخذوامضاجعهم فصاروا الى رقدتهم الى آخرالزمان عند خروج المهدي ، يقال : ان المهدى عليه السلام يسلم عليهم فيحييهم الله عز وجل له ، ثم يرجعون الى رقدتهم فلايقومون الى يوم القيامة » . (١)

٤٥ ـ واخرج احمد ، وابو داود ، والترمذى ـ وقال : حسن صحيح ـ عن ابن مسعود ، عن النبي قال : « لاتذهب الدنيا ولاتنقضي حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطيء اسمه اسمي »[2].

---

١) كذا في العرف‌الوردى ، والمظنون تصحيفه بالسقط ، والصواب‌مثنى ابن الصباح ، وهوالذى‌كان‌معاصراً لابن لهيعة ، وان لم يكن فيه سقطاً فالظاهر كونه صباح بن المحارب التيمى الكوفي وهوصدوق‌كما في تهذيب‌التهذيب وله‌كتاب رآه عبدالرحمـــن بن الحكم بن بشر . ويمكن أن يكون صباح بن محمد بن‌أبى حازم وهوالذى قال‌العقيلي فى‌حديثه وهم . أو صباح بن عبدالله العبدى الثقة .

٢) للحديث صدر كما فى سنن أبى‌داود ج٢ ص ٤٢٢ .

٤٦ ـ واخرج ابن الجوزي في تاريخه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ملك الدنيا اربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمنان ذوالقرنين وسليمان، والكافران نمرود وبخت نصر، وسيملكها خامس من أهل بيتي » .

٤٧ ـ وعن كعب الاحبار ـ رضي الله عنه ـ قال : « يبعث ملك بيت المقدس ـ يعني المهدي عليه السلام ـ جيشاً الى الهند فيفتحها فيأخذ كنوزها فيجعل ذلك حلية لبيت المقدس ، ويقدم عليه ملوك الهند مغلغين ، ويفتح له ما بين المشرق والمغرب » اخرجه ابو نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

٤٨ ـ واخرج ابن ماجة ، وابونعيم، عن ابي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية ، وجبل الديلم».

٤٩ ـ واخرج نعيم، عن كعب[1] قال : « لواء عقده المهدي يبعثه الى الترك فيهزمهم ويأخذ من السبي والاموال ، ثم يسير الى الشام فيفتحها ثم يعتق كل مملوك معه ، ويعطي اصحابه قيمتهم » .

---

١) تقدم أنه كعب بن علقمة التنوخي المصرى .

الباب الثاني

(في نسبة المهدى)

١ ـ اخرج احمد ، وابن ابى شيبة ، وابن ماجة ، ونعيم بن حماد في الفتن ، عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة » .

٢ ـ واخرج ابوداود ، وابن ماجة ، والطبراني ، والحاكم عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المهدي من عترتي من لد فاطمة » .

٣ ـ وأخرج الحاكم ، وابن ماجة ، وابونعيم ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نحن سبعة ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة : أنا ، وحمزة ، وعلي ، وجعفر ، والحسن، والحسين، والمهدي » .

٤ ـ واخرج الترمذي ـ وصححه ـ عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي ».

٥ ـ واخرج الترمذي ـ وصححه ـ عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي المهدي » .

٦ ـ واخرج ابن ابي شيبة ، ونعيم بن حماد في الفتن، وابن ماجة وابو نعيم ، عن ابن مسعود قال: « بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه ، وتغيّر لونه ، فقلت: بأبي انت وأمي مالنا نرى[1] في وجهك شيئاً نكرهه يارسول الله ؟ فقال: انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق، ومعهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه حتى يدفعوها[2] الى رجل من اهل بيتي ، فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً ، فمن ادرك ذلك منهم فليأتهم[3] ولو حبواً على الثلج ، فانه المهدي». قال الحافظ عماد الدين ابن كثير : « هذا السياق اشارة الى ملك بني العباس، وفيه دلالة على ان المهدي بعد دولة بني العباس »[4].

---

١) في بعض النسخ « مازال نرى » .

٢) أي الرايات .

٣) كذا والقياس، فليأته .

٤) راجع الملاحم والفتن لابن كثير ج١ ص ٢٨ .

٧ ـ واخرج الطبراني في الاوسط من طريق عمرو بن علي، عن علي بن ابي طالب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : « أمنا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله ؟ قال : بل منا ، بنا يختم الله كما بنا فتح ، وبنا يستنقذون من الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينهم كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك » .

٨ ـ واخرج نعيم بن حماد ، وابونعيم من طريق مكحول[1] عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال:« قلت: يارسول الله أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا ؟ فقال : لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح ، بنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك اخواناً في دينهم».

٩ ـ وأخرج أبونعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي، يكنى أباعبدالله »[2].

١٠ ـ واخرج الحارث بن ابي أسامة[3] وابونعيم ، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« لتملأن الارض ظلماً وعدواناً ،

---

١) هو أبوعبدالله الشامي الفقيه التابعي الثقة ، نقل عن أبي حاتم أنه قال : ما أعلم بالشام أفقه من مكحول .

٢) في بعض النسخ « يكون أباعبدالله » وهو تصحيف .

٣) هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة أبومحمد التميمي البغدادي الحافظ ولد سنة ١٨٦ ، وتوفي سنة ٢٨٢ ، له مسند في الحديث . راجع تاريخ بغداد ج٨ ص٢١٨ .

ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت عدواناً وظلماً » .

١١ ـ واخرج الطبراني في الكبير ، وابونعيم ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي ، وخلقه خلقي ، يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً » .

١٢ ـ واخرج ابونعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ويح هذه الامة من ملوك جبابرة يقتلون ويخيفون المطيعين الا من أظهر طاعتهم ، فالمؤمن التقي ليصانعهم بلسانه ، ويفر منهم بقلبه وجنانه ، فاذا أراد الله تعالى أن يعيد الاسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها ، ياحذيفة لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك من أهل بيتي رجل تجري الملاحم على يديه ، ويظهر الاسلام ، لايخلف وعده وهو سريع الحساب » .

١٣ ـ واخرج الحسن بن سفيان[١] وأبونعيم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« لولم يبق من الدنيا الا ليلة ليملك فيها رجل من أهل بيتي » .

---

١) الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني الحافظ النسوي يكنى أباالعباس صنف المسند في الحديث ، وكان محدث خراسان في عصره ، مقدماً في الفقه والادب ، نسبته الى «نسا» من بلاد خراسان توفي في قرية بقربها تدعى بالوز ودفن هناك في سنة ٣٠٣ .

١٤ ـ وأخرج تمام[١] في فوائده ، وابن عساكر ، عن عبدالله بن عمر قال : « يخرج رجل من ولد حسن من قبل المشرق لو استقبل به الجبال لهدها هدأ ، واتخذ فيها طرقاً » .

١٥ ـ واخرج ابو نعيم عن ابي امامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيكون بينكم وبين الروم أربعة هدن[٢] في يوم ، الرابعة على يد رجل من أهل هرقل تدوم سبع سنين، فقال له رجل[٣] يارسول الله من امام الناس يومئذ ؟ قال : المهدي من ولدي ابن أربعين سنة ، كأن وجهه كوكب دري، في خده الايمن خال أسود ، عليه عباءتان قطوانيتان[٤] كأنه من رجال بني اسرائيل[٥] يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك » .

١٦ ـ واخرج الروياني[٦] في مسنده ، وابو نعيم ، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدي رجل من ولدي، لونه

---

١) هو ابو القاسم تمام بن محمد بن عبدالله بن جعفر البجلي الرازي ثم الدمشقي المولود سنة ٣٣٠ والمتوفى ٤١٤ ، له كتاب الفوائد ثلاثون جزءاً في الحديث وكان من حفاظ الحديث مغربي الاصل، كما في شذرات الذهب .

٢) هدن ـ وزان عدن ـ بفتح الدال بمعنى القتال .

٣) زاد في مجمع الزوائد « من عبدالقيس يقال له المستورد بن حسلان».

٤) القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل .

٥) زاد هنا في مجمع الزوائد « يملك عشرين سنة » .

٦) الروياني ـ بضم الراء ـ نسبة الى رويان مدينة بنواحي طبرستان، وهو ابو بكر محمد بن هارون الروياني الحافظ المتوفى ٣٠٧ .

لون عربي، وجسمه جسم اسرائيلي [1]، على خده الايمن خال كأنه كوكب دري، يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى في خلافته اهل الارض وأهل السماء، والطير في الجو ».

١٧ ـ واخرج ابونعيم، عن الحسين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: « يا بنية المهدي من ولدك ».

واخرج ابن عساكر، عن الحسين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أبشري يا فاطمة المهدي منك ».

١٩ ـ واخرج الطبراني في الكبير، وابونعيم، عن الهلال [2] ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: « والذي بعثني بالحق منهما ـ يعني الحسن والحسين ـ مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً [3] وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولاصغير يوقر كبيراً، يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غفلا [4] يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان

---

١) أي أنه في الجثة مثل رجل اسرائيلي في طول قامته وعظم جثته.

٢) في بعض النسخ « عن الهلالي » وفي عقد الدرر « عن علي بن علي الهلالي »، وفي ذخائر العقبى ص ١٣٥ « عن علي بن هلال، عن أبيه ». والظاهر كونه صحابياً.

٣) الهرج والمرج: الاقتتال والاختلاط.

٤) كذا والظاهر كونه تصحيفاً عن « غلفاً » بتقديم اللام على الفاء كما في الذخائر وعقد الدرر وغيره، وكما في الآية الشريفة: « قالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم ـ الآية ». والغفل هو الذي لايرجى خيره ولايخاف شره ولا مناسبة له هنا.

ويملأ الدنيا عدلا كما ملئت جوراً »[1].

٢٠ ـ واخرج نعيم بن حماد ، عن قتادة قال : « قلت لسعيدبن المسيب : المهدي حق هو؟ قال : نعم ، قلت : ممن هو؟ قال: من ولد فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم » .

٢١ ـ وأخرج ايضـاً عن علي وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ عن النبيصلى الله عليه وسلم قال : «المهدي رجل من عترتي ، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي » .

٢٢ ـ واخرج أيضاًعن الزهري قال: «المهدى رجلمن ولدفاطمة ابنة النبي صلىالله عليه وسلم ، وما الخلافة الا فيهم » .

٢٣ ـ واخرج أيضاً عن علي عليه السلام قال : « المهدى رجل منا من ولد فاطمة » .

٢٤ ـ واخرجنعيم، عن كعب قال: «المهدى منولدالعباس»[2].

٢٥ ـ وروى الدارقطني في الأفراد، وابن عساكر في تاريخه ، عن عثمان بنعفان قال: سمعت النبيصلىالله عليه وسلم يقول:«المهدى من ولد العباس عمي »[3].

---

١) للحديث صدر وذيل رواه بتمامه الحمـويني في فرائده في الباب الثانيعشر ، والكنجي الشافعي في « البيان في أخبار صاحب الزمان » الباب الاول .

٢ و ٣) هذان الخبران على فرض صحة صدورهما يكون فيهما وهم من الراوي ، والأصل فيهما قول ابن عباس ـ رواية عنالنبي صلى الله عليه وسلم ـ « المهدى منا أهل البيت » وحيث ان ابن عباس قال غير مرة : « المهدى منا

قال الدارقطني : « هذا حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم » .

قلت : قال الشيخ ابن حجر الهيتمي ـ رضي الله عنه ـ وهذا لا ينافي ما ذكر كونه من ذرية نبينا صلى الله عليه وسلم لانه يمكن أن يكون من ولد العباس من جهة الامهات[1]. وروى الدارقطني فيه الولادة العظمى

أهل البيت » زعم الراوي أنه يريد نفسه فعبر عن الحديث بـ « المهدي من ولد العباس » ونقله بالمعني وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المهدي من ولد العباس عمي » . لكن احتمال كونهما من مفتعلات الكذابين أقوى من هذا التوجيه عند المطلعين على التاريخ والمتضلعين بالحديث وسره . وقد تواترت الاخبار والاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة وأسانيدها أصح من هذين الخبرين .

١) هذا التوجيه له وجه لكنه بعيد لعدم وضوح الضابط في معرفة المهدي عليه السلام بخلاف كونه من ولد فاطمة عليها السلام . قال المناوي في فيض القدير عند قوله صلى الله عليه وسلم « المهدي من عترتي من ولد فاطمة » : لا يعارضه ما يجيء أنه من ولد العباس لحمله على أنه شعبة منه ، ثم قال : تنبيه قال العارف البسطامي في الجفر : هذه الدرة اليتيمة والحكمة القديمة ستدخل في باب السبب الى مكتب الادب ليقرأ لوح الوجود ، ثم يخرج منه ويدخل الي مكتب التسليم ليطالع لوح الشهود . وقيل يولد في فارس وهو خماسي القد، عقيقي الخد، وقد آتاه الله في حال الطفولية الحكمة وفصل الخطاب وأما أمه فاسمها نرجس من أولاد الحواريين ، وقيل يولد بجزيرة العرب وقيل يخرج من المغرب ، فأول من يشم رائحته طائفة من أرباب القلوب المطلعين على أسرار الغيوب، وأول من يبايعه أبدال الشام عند قبة الاسلام وأهل مكة بين الركن والمقام، ثم عصائب العراق ، ولايخرج حتى تخرب خوز وكرمان وروم

لان احاديث كونه من ذريته اكثر[1]، وللحسين فيه ولادة أيضاً، وللعباس فيه ولادة أيضاً ، ولامانع من اجتماع الولادات في شخص من جهات مختلفة ، فلا ينافيه ما ذكر انه من ولد الحسن[2] لامكان حمله على أنه من مجموعهما ـ انتهى .

يونان ولايظهر حتى تظهر الهوادج والاشرار والخوارج، ومن أمارات خروجه يكون المطر قيظاً والولد غيظاً، ومن أكبر أمارات خروجه انتشار علم الحرف، وقيل علم التصوف، وقيل: اختلاف الاقوال، وقيل: علم النحو، وقيل: كثرة الفتاوى، وقيل: كثرة المساجد، وقيل: ركوب الفروج السروج ، وقيل: كثرة السرارى ، وقيل : ارتفاع البنيان، وقيل: ولاية الصبيان، قال : واذا خرج هذا الامام المهدى فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة ، وهو والسيف اخوان ، ولولا السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله لكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعونه ويخافونه، ويقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه . الى هنا كلامه بنصه وحروفه .

أقول: الظاهر كون المراد بالفقهاء فقهاء العامة أو الخاصة الذين تحزبوا تدريجاً عن مشرب أهل البيت عليهم السلام .

١) أكثرية هذه الاخبار غير ثابتة . نعم الاخبار التى تذكر كونه من أهل البيت من طريق ابن عباس كثيرة، وكان ابن عباس من أهل البيت ويعد من بنى هاشم ويؤيد هذا القول ما يأتى الى آخر الباب .

٢) روى أبوداود السجستانى فى سننه كتاب الفتن قال : حدثت ـ بصيغة المجهول ـ عن هارون بن المغيرة قال : حدثنا عمرو بن ابى قيس، عن شعيب بن خالد ، عن ابى اسحاق قال : قال على رضى الله عنه ـ ونظر الى ابنه الحسن ـ فقال : ان ابنى هذا سيد ، كما سماه النبى صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق ثم ذكر قصة « يملأ الارض عدلا » . وكأنه اشتباه من الراوى أو تصحيف من الناسخ والصواب « ابنه الحسين » أو المراد كونه عليه السلام من أولادهما عليهما

٢٦ ـ واخرج ابن ابى شيبة ، عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : « لاتمضى الايام والليالي حتى يلي منا أهل البيت فتى لم تلبسه الفتن ولم يلبسها ، قيل : يا ابن عباس يعجزعنها شيخكم، وينالها شبابكم ؟ قال : هو أمر الله يؤتيه من يشاء » .

٢٧ ـ واخرج نعيم بن حماد ، عن ابن عباس قال : « المهدى شاب منا اهل البيت ، قيل : عجزعنها شيوخكم ، ويرجوها شبابكم ؟ قال : يفعل الله ما يشاء » .

٢٨ ـ واخرج ابن مندة[١] في تاريخ اصفهان ، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : « المهدى منا اهل البيت » .

السلام وذلك لكون أم الامام الباقر عليه السلام فاطمة بنت السبط الاكبر الحسن المجتبى عليه السلام ، فالامام محمد بن على الباقر ومن بعده الى المهدى عليهم السلام كانوا من نسل السبطين عليهما السلام .

١) هو محمد بن يحيى بن مندة الحافظ المشهور ، أحد الحفاظ الثقات صاحب كتاب تاريخ اصفهان ، وقد يطلق على حفيده يحيى بن عبدالوهاب بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى الاصفهانى ، وهو محدث الى خمسة آباء وقيل فى حقهم: بيت ابن مندة بدأ بيحيى وختم بيحيى (يريد فى معرفة الحديث والعلم والفضل) .

الباب الثالث

(في حلية المهدي رضي الله تعالى عنه)

١ ـ أخرج ابوداود ، ونعيم بن حماد ، والحاكم ، عن ابي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المهدي رجل أجلى الجبهة أقنى الانف ، يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يملك سبع سنين» .

٢ ـ واخرج نعيم، عن عبدالله بن الحارث قال :« يخرج المهدي وهو ابن أربعين سنة ، كأنه رجل من بني اسرائيل » .

٣ ـ واخرج أيضاً عن عبدالله [١]، عن ابي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم « المهدي منا أجلى الجبهة ، أقنى الانف »[٢].

---

١) يعني عبدالله بن الحارث المتقدم ذكره .

٢) في النهاية الاثيرية « في صفة المهدي انه أجلى الجبهة : الاجلى

٤ ـ واخرج ايضاً عن ابي الطفيل « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف المهدي فذكر ثقلا في لسانه، فضرب فخذه اليمنى اذا أبطأ عليه السلام ، اسمه اسمي واسم ابيه[١] اسم ابي » .

٥ ـ واخرج أيضاً عن محمد بن جبير قال : « المهدى أزج[٢]، أبلج، أعين، يجيء من الحجاز حتى يستوى على منبر دمشق ، وهو ابن ثمانية عشر سنة »[٣].

٦ ـ وأخرج أيضاً عن علي بن أبي طالب قال : « المهدي مولده بالمدينة ، من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، واسمه اسم نبي ومهاجرته بيت المقدس ، كث اللحية ، أكحل العينين ، براق الثنايا ، في وجهه خال ، وفي كتفه علامة النبي صلى الله عليه وسلم ، يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم من مرط معلمة سوداء مربعة فيها حجر، لم تنتشر منذ توفي صلى الله عليه وسلم ، ولا تنشر حتى يخرج المهدى يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة، يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين » .

الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين ، والذى انحسر الشعر عن جبهته » . وفي الفائق « الجلا : ذهاب شعر الرأس الى نصفه » . وفي النهاية « القنا في الانف طوله ورقة أرنبته في حدب وسطه» .

١) تقدم الكلام فيه .

٢) في النهاية « في صفته صلى الله عليه وسلم أزج الحواجب : الزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد» .

٣) أي في صورة شاب له ثمانية عشر سنة فلا ينافي الاخبار الاخر من أنه ابن عشرين سنة أو أربعين أو بين الثلاثين والاربعين .

٧ ـ واخرج أيضاً عن أرطاة[1] قال : « المهدي ابن عشرين سنة».

٨ ـ واخرج أيضاً [عن علي عليه السلام] قال : « اسم المهدى محمد » .

٩ ـ واخرج أيضاً عن ابى سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اسم المهدى اسمي » .

قال عبدالغافر الفارسي[2] في مجمع الغرائب ، وابن الجوزى في غريب الحديث ، وابن الاثير في النهاية : في حديث علي أنه ذكر المهدي من ولد الحسن ، فيقال : انه أزيل الفخذين ، والمراد انفراج فخذيه وتباعد مابينهما .

١٠ ـ وأخرج نعيم بن حماد ، عن كعب قال : « المهدي خاشع لله كخشوع النسر لجناحيه » .

---

١) هو أرطاة بن المنذر بن الأسود الالهاني ـ بفتح الهمزة ـ أبوعدى الحمصى ، قال ابن حجر ثقة . مات سنة ثلاث وستين ومائة .

٢) هو عبدالغافر بن اسماعيل أبوالحسن الفارسي سبط أبي القاسم القشيرى ولد سنة ٤٥١ ، وتوفى بنيشابور سنة ٥٢٩ ومن تصانيفه تنقيح المناظر لاولى الابصار والبصائر ، السياق في ذيل تاريخ نيشابور، مجمع الغرائب في غريب الحديث ، والمفهم لشرح غريب صحيح مسلم .

الباب الرابع

(في أحوال تقع قبل خروج المهدي)

وفيه فصلان [1]:

الفصل الاول

(في الفتن المتقدمة على خروجه ، وعلامات أخر)

١ ـ اخرج ابن أبي شيبة عن أبي الجلد قال « تكون فتنة بعدها فتنة : الاولى الاولى، والاخرة كثمرة السوط [2] يتبعها ذباب السيف، ثم تكون بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها ، ثم تأتي الخلافة خير

---

١) في بعض النسخ « وفيه فرعان الفرع الاول في الفتن ـ الخ » .

٢) في النهاية : ومنه حديث الحد « فأتى بسوط لم تقطع ثمرته » أى طرفه الذى يكون في أسفله .

أهل الارض وهوقاعد في بيته » .

٢ ـ واخرج الطبراني عن عوف بن مالك[١] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يجيء فتنة غبراء مظلمة تتبع الفتن بعضها بعضاًحتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال لـه المهدى ، فان أدركته فاتبعه وكن من المهتدين » .

٣ ـ وأخرج نعيم بن حماد ، عن أبيسعيد الخدرى قال : قال رسولالله صلى الله عليه وسلم : « ستكون بعدي فتن منهافتنة الاحلاس يكون فيها حرب وهرب، ثم بعدها فتنة أشد منها ، ثم تكون فتنة كلما قيـل : انقطعت ، تمادت[٢] حتى لايبقى بيت الا دخلته ، ولا مسلم الا صكته[٣] حتى يخرج رجلمن عترتي » .

٤ ـ واخرج نعيم بنحماد ،عن علي بنأبيطالب قال : «يخرج رجل قبل المهـدى من أهل بيته بالمشرق ، يحمل السيف على عاتقـه ثمانية عشر شهراً، يقتل ويمثل ويتوجه الى بيت المقدس فلايبلغه حتى يموت » .

٥ ـ واخرج أيضاً عن ابيهريرة قال : « تكون فيالمدينة وقعة يغرق فيها أحجارالزيت، ماالحرة[٤] عندها الا كضربة سوط ، فيتنحى

---

١) الظاهر هو عوف بن مالك الاشجعيالعطفاني الذى شهد خيبروفتح مكة ، ونزل حمص وبقي الى خلافة عبدالملك ومات سنة ثلاث وسبعين .

٢) في بعض النسخ « عادت » .

٣) وفيالمنقول من عقدالدرر « الا وصلته »

٤) أحجار الزيت : موضع بالمدينة ، قريب من الزوراء ، وهوموضع

عن المدينة قدر بريدين، ثم يبايع للمهدي » .

٦ ـ واخرج أيضاً[عن مطر الوراق قال] « لايبايع المهدي حتى يكفر بالله جهراً »[١].

٧ ـ واخرج الداني[٢]، عن الحكم بن عيينة قال : « قلت لمحمد ابن علي : سمعت أنه سيخرج منكم رجل يعدل في هذه الامة ، قال : انا نرجو ما يرجو الناس ، وانا نرجو لولم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يكون ما ترجوه هذه الامة ، وقبل ذلك فتن شر، فتنة يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليكن من أحلاس بيته » .

٨ ـ واخرج الداني ، عن سلمة بن زفر[٣] قال : قيل يوماً عند

صلاة الاستسقاء داخل المدينة . والحرة : الارض التي ألبستها الحجارة السود وحول المدينة حرار كثيرة تسمى كل واحد منها مضافة الى اماكنها . أشهرها حرة واقم الشرقية منها وحرة الوبرة الغربية منها على ثلاثة أميال منها .

١) في العرف الوردي عن مطر الوراق قال : « لا يخرج المهدي حتى يكفر بالله جهراً ».

٢) هو الحافظ ابوعمرو، عثمان بن سعيد بن عمر الاموي عرف بالداني لسكناه بالدانية، ولد سنة ٣٧٢ وتوفي سنة ٤٤٤ ، قيل انه صنف مائة وعشرين كتاباً، كثير منها في علوم القرآن من قراءته ورسمه وعدد آياته وشواذقراءاته، وتجويده ، ومن كتبه كتاب الفتن والملاحم .

٣) كذا ، ولم أجده . والظاهر هو صلة بن زفر التابعي العبسي الكوفي وهو ثقة جليل كما في التهذيب .

حذيفة : قد خرج المهدى ، فقال :« لقد أفلحتم ان خرج وأصحاب محمد بينكم ، انه لايخرج حتى لايكون غائب أحب الى الناس منه ، مما يلقون من الشر» . [خالد بن صباح قال: « ولاخلافة بعد حمل بني أمية حتى يخرج المهدي »] .

٩ ــ واخرج نعيم من طريق ابن أبيطلحة عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: قالرسول الله صلىالله عليه وسلم : « اذاماتالخامس من أهل بيتى فالهرج الهرج حتى يموت السابع ، قالوا : ومالهرج ؟ قال : القتل، كذلك حتى يقوم المهدي » .

١٠ ــ واخرج الطبراني في الاوسط ، ونعيم ، وابن عساكر ، عن علي [عليه السلام] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «تكون فيآخر الزمان فتنة يحصل الناس [فيها] كما يحصل الذهب فيالمعدن فلاتسبوا أهل الشام ولكن سبوا أشرارهم ، فان فيهم الابدال ، يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب من السماء فيغرق جماعتهم، حتى لو قاتلتهم[1] الثعالب غلبتهم ، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتى على ثلاث رايات [المكثر يقول : هم خمسة عشر ألفاً، والمقلل يقول : هم اثناعشر ألفاً ، أمارتهم « أمت أمت » ،يلقون سبع رايات] تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعاً ، ويرد الله اليالمسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم » .

---

١) في العرف الوردى في أخبارالمهدى للسيوطى:« لو قابلتهمالثعالب ــ الخ » .

١١ ـ وأخرج نعيم بن حماد ، والحاكم ـ وصححه ـ عن علي ابن ابي طالب، قال : « ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن ، فلاتسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم ، فان فيهم الابدال ، وسيرسل الله سيباً من السماء فيغرقهم حتى لوقاتلتهم الثعالب غلبتهم ، ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً ان قلوا ، وخمسة عشر ألفاً ان كثروا ، أمارتهم ـ أي علامتهم[1] ـ أمت أمت ، على ثلاث رايات يقاتلهم ، أهل سبع رايات ليس من صاحب راية الا وهو يطمع بالملك ، فيقتتلون ويهزمون ، ثم يظهر الهاشمي ، فيرد الله الى المسلمين[2] ألفتهم ونعمتهم ، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال ».

١٢ ـ وعن أبي قبيل[3] قال : « يملك رجل من بني هاشم، فيقتل بني أمية فلا يبقى منهم الا اليسير ، لايقتل غيرهم ، ثم يخرج رجل من بني أمية فيقتل بكل رجل رجلين حتى لايبقى الا النساء ، ثم يخرج

---

١) في مستدرك الحاكم « أمارتهم أوعلامتهم » .

٢) في المستدرك ج ٤ ص٥٥٣ « فيرد الله الى الناس ألفتهم ـ الخ».

٣) الظاهر هو حيى بن هانيء بن ناصر أبوقبيل المعافرى المصرى ، وقيل اسمه حي ، والاول أشهر، أدرك مقتل عثمان ، وغزا روذس ـ جزيرة للروم تجاه الاسكندرية ـ مع جنادة بن أمية ، وثقه احمد وابن معين وابوزرعة، وقال ابوحاتم : صالح الحديث، وقال يعقوب بن شيبة :كان له علم بالملاحم والفتن مات بالبرلس سنة ١٢٨ .

المهدي » اخرجه الامام ابوالحسن أحمد بن جعفر المنادي[1] في كتاب الملاحم .

١٣ ـ واخرج نعيم بن حماد ، وأبوالحسن الحربي في الاول من الحربيات[2]، عن علي بن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: « لايخرج المهدي حتى تظهر مع الشمس آية »[3].

١٤ ـ واخرج الدارقطني في سننه عن محمد بن علي[4] قال : « لمهدينا آيتان لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض : ينخسف القمر لاول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه ، ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والارض »[5].

---

١) هوأبوالحسن احمد بن جعفر بن محمد بن عبيدالله المعروف بابن المنادى البغدادى، لهترجمة ضافية في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٦٠ و ٧٠ .

وضبطه فيبعض المعاجم «ابن المناري» بالراء المهملة لكن في فهرست ابن النديم ص ٦٤ طبع القاهرة مطبعة الاستقامة كما في المتن وقال توفى سنة ٣٣٤ .

٢) كذا فيالعرف الوردىأيضاً . وفي بعض النسخ « ابوالحسن الحزمي في الاول من الحزميات » .

٣) في بعض النسخ « حتى تطلع من الشمس آية » وفي العرف الوردى « حتى تطلع مع الشمس آية » .

٤) يعنى به محمد بن على الباقر أباجعفر الخامس من الائمة الاثنى عشر عليهم صلوات الله .

٥) لان الكسوف في أواخر الشهر والخسوف في وسطه عند جميع المنجمين.

١٥ ـ وعن عبدالله بن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال : « لايخرج المهدى حتى تطلع الشمس آية » ، اخرجه الحافظ ابوبكر ابن احمد بن الحسن البيهقي ، والحافظ ابوعبدالله نعيم بن حماد .

١٦ ـ وعن ابي جعفر محمد بن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال : « اذا بلغ العباسى خراسان طلع بالمشرق القرن ذوالسنين، وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله تعالى بالطوفان ، وطلع في زمان ابراهيم حين ألقي في نارنمرود ، وطلع حين أهلك الله تعالى قوم فرعون ومن معه ، ونجى موسى ومن معه ، وطلع حين قتل يحيى ابن زكريا ، فاذا رأيتم ذلك فاستعيذوا بالله من شرالفتن ، ويكون طلوعه قبل انكساف الشمس والقمر ، ثم لايلبثون حتى يظهر الابقع بمصر » اخرجه الامام نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

١٧ ـ وعن كثير بن مرة الحضرمي [1] قال : «آية الحوادث : في رمضان علامة في السماء بعدها اختلاف في الناس ، فاذا ادركها أحد منكم فليحتكر من الطعام ما استطاع » أخرجه نعيم بن حماد .

١٨ ـ واخرج نعيم أيضاً ، عن كعب قال : « يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدى له ذنب يضيء » .

١٩ ـ واخرج ايضاً ، عن شريك قال : « بلغني أنه قبل خروج

---

١) كثيربن مرة الحضرمي الرهاوى ابوشجرة الحمصي روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا، وذكره ابن سعد فى طبقاته فى الطبقة الثانية من تابعى أهل الشام وقال : كان ثقة .

المهدى ينخسف القمر فى شهر رمضان مرتين » اخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

٢٠ ـ وعن ابي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام[1] قال : « اذا رأيتم علامة من السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلا، فعندها فرج الناس ، وهي قدوم المهدي » .

٢١ ـ وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام[2] أنه قال : « اذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمد ان شاء الله تعالى ، قال : ينادي منادٍ من السماء باسم المهدى فسمعه من بالمشرق ومن بالمغرب حتى لايبقى راقد الا استيقظ ، ولا قائم الا قعد ولا قاعد الا قام على رجليه فرحاً من ذلك ، فرحم الله عبداً سمع ذلك الصوت فأجابه ، فان الصوت الاول صوت جبرئيل عليه السلام » .

الفصل الثانى

(فى الفتن المتصلة بخروج المهدى عليه السلام)

منها : حسر الفرات على جبل من ذهب

١ ـ اخرج ابن ماجة ، والحاكم ـ وصححه ـ [و] أبو نعيم ،

---

١) فى بعض النسخ « رضى الله تعالى عنهما » .

٢) فى بعض النسخ « رضى الله تعالى عنهم » .

عن ثوبان[1] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يقتتل عند كنزكم[2] ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير الى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق ، فيقاتلونكم قتالا لم يقتتله قوم[3]، ثم يجيء خليفة الله المهدى ، فاذا سمعتم به فأتوه[4] فبايعوه ولو حبوا على الثلج ، فانه خليفة الله المهدي عليه السلام » .

٢ ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الفتنة الرابعة ثلاثة عشر عاماً ، ثم تنجلي حين تنجلي وقد حسرت الفرات عن جبل من ذهب ، ثم تكب عليه الامة ، فيقتل من كل تسعة سبعة » أخرجه الامام نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

ج ـ « يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب[5]، فاذا سمع الناس به ساروا اليه ، فيقول من عنده والله لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، فيقتتلون عليه حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون»

---

١) الظاهر هو ثوبان الهاشمي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صحبه ولازمه ونزل بعده بالشام ومات بحمص سنة ٥٤ .

٢) قال ابن كثير في النهاية : المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدى .

٣) في العرف الوردى « فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم » .

٤) في المستدرك « فاذا رأيتموه فبايعوه » .

٥) في النهاية لابن الاثير في مادة «حسر» « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب » .

رواه أحمد بن حنبل ، ومسلم عن أبيّ .

ج ـ « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس ، ويقتل تسعة أعشارهم » رواه ابن ماجة عن ابى هريرة والطبراني عن أبيّ .

ج ـ « لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، يقتتل عليه الناس ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، فيقول كل رجل منهم : لعليّ أن أكون أنا أنجو » رواه مسلم عن ابى هريرة .

ج ـ « يوشك الفرات يحسر عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً » رواه الشيخان وأبوداود ، عن ابى هريرة .

ج ـ « يحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة ، فاذا ادركتموه فلا تقربوه » رواه نعيم بن حماد في الفتن عن ابى هريرة .

ج ـ « يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ولاتقوم الساعة الا نهاراً» رواه ابن عساكر عن ابي هريرة .

٣ ـ واخرج نعيم بن حماد ـ في كتاب الفتن بسند صحيح على شرط مسلم ـ عن علي قال : « الفتن اربع : فتنة السراء ، وفتنة الضراء وفتنة كذا ـ فذكر معدن الذهب ـ ثم يخرج رجل من عترة النبي صلى الله عليه وسلم ، يصلح الله على يديه امرهم » .

٤ ـ وأخرج نعيم عن علي ، قال : « لايخرج المهدى حتى يقتل

ثلث ، ويموت ثلث ، ويبقى ثلث ».

٥ ـ واخرج ايضاً عن ابن سيرين قال : «لايخرج المهدى حتى يقتل من كل تسعة سبعة[١] ، منها قتل النفس الزكية » .

٦ ـ واخرج ابن ابى شيبة ، عن مجاهد ، قال : حدثني فلان ـ رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ : « [ان] المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية ، فاذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من فى السماء ومن فى الارض ، فأتى الناس فزفوه كما تزف العروس الى زوجها ليلة عرسها ، وهو يملأ الارض قسطاً وعدلا ، وتخرج الارض نباتها ، وتمطر السماء مطرها ، وتنعم أمتي فى ولايته نعمة لم تنعمها قط » .

٧ ـ وعن عمار بن ياسر : « اذا قتلت النفس الزكية وأخوه ، يقتل بمكة ضيعة ، نادى مناد من السماء : ان أميركم فلان ، وذلك المهدى الذى يملأ الارض حقاً وعدلا »[٢] أخرجه الامام أبوعبد الله نعيم بن حماد فى كتاب الفتن .

ومن الفتن المتصلة بخروج المهدى امارة السفياني ، وخسف جيشه بالبيداء ، وذبح المهدى السفياني آخر الامر ، وهذه العلامة قريبة الى حد التواتر .

ع ٨ ـ عن اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب ، قال : «السفياني

---

١) فى العرف الوردى تمام الخبر الى هنا .

٢) كذا ، وتقدم الخبر فى ص وفيه « حصباً وغلالا » .

من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ، رجل ضخم الهامة ، بوجهه أثر الجدري ، بعينه نكتة بياض ، يخرج من ناحية مدينة دمشق »[1] .

ع ٩ ـ واخرج الحاكم عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق[2] وعامة من يتبعه من كلب[3] فيقتل حتى يبقربطون النساء ، ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة، فيبلغ السفياني فيبعث الله اليه جنداً من جنده فيهزمهم ، فيسير

---

١) روى الصدوق ـ رحمه الله ـ في كمال الدين وتمام النعمة ـ مسنداً عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال : « يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس ، وهو رجل ربعة، وحش الوجه ، ضخم الهامة ، بوجهه أثر الجدري ، اذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عنبسة ، وهو من ولد أبي سفيان ، حتى يأتي أرض قرار ومعين ، فيستوي على منبرها » . وقوله وحش الوجه ـ بالحاء المهملة ـ أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به أحد ، أو يكون بالخاء المعجمة وهو الردي من كل شيء ، والارض ذات قرار الكوفة أو النجف على ما جاءت به الاخبار .

ثم اعلم أن في النسخ بين هذا الخبر والذي يأتي بعده خلط ، وانما أوردناهما على ما يظهر لنا من مستدرك الحاكم وغيره من الكتب أمثال العرف الوردي .

٢) كذا في المستدرك ج ٤ ص ٥٢٠ ، والعرف الوردي ، وفي النسخ «عمود دمشق » وكأنه تصحيف من النساخ والعمق ـ بفتح العين وسكون الميم ـ كورة بنواحي حلب بالشام .

٣) كلب قبيلة معروفة من قبائل العرب .

اليه بمن معه حتى اذا صاروابيداء من الارض خسف بهم فلاينجومنهم الا المخبر عنهم » أخرجه ابوعبدالله الحاكم في مستدركه وقال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط البخاري ومسلم ، ولم يخرجاه .

ع ١٠ ـ وعن ابي‌عبدالله الحسين بن علي[١] عليه السلام أنه قال « للمهدي خمس علامات : السفياني، واليماني، والصيحة من السماء والخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية » .

ع ١١ ـ وعن محمد بن صامت قال: « قلت لابی‌عبدالله الحسين ابن علي عليه السلام[٢]: أما من علامات[٣] بين يدي هذا الامـر ـ يعني ظهور المهدي ـ ؟ فقال: بلى ، قلت: وما هي؟ قال :هلاك بني العباس[٤] وخروج السفياني ، والخسف بالبيداء[٥]، قلت : جعلت فداك أخـاف

---

١) اخرجه النعماني في الغيبة ص ٢٥٢ تحت رقم ٩ عن محمدبن همام عن جعفر بن محمد الفزاري عن عبدالله بن خالد الطيالسي قال : حدثنا بعض أصحابنا، عن محمد بن أبي‌عمير، عن الخزاز، عن عمر بن حنظلة عن أبي‌عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام . والظاهـر كون « الحسين بن علي » زيادة من المؤلف أو ممن أخذ عنه لتوهمه كون أبي‌عبدالله « الحسين السبط الشهيدعليه السلام » . ومحمدبن صامت من اصحاب ابي‌عبدالله جعفر بن محمددون الحسين ابن علي عليهما السلام .

٢) الكلام فيه كالكلام في سابقه . لما رواه النعماني عن ابن‌عقدة باسناده عن محمد بن صامت عن أبي‌عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام .

٣) في الغيبة « ما عن علامة » .

٤) في الغيبة « هلاك العباسي » ولايخفى اختلاف المفهومين .

٥) سقط من قلم المؤلف « وقتـل النفس الزكية والصوت من السماء» والجملتان موجودتان في الغيبة ص ٢٦٢ .

أن يطول هذا الامر ، قال : انما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً » .

ع ١٢ ـ وعن أبي‌عبدالله الحسين بن علي عليه السلام[1] قال: « اذا هدم حائط مسجدالكوفة مما يلي دارعبدالله بن‌مسعود ، فعندذلك زوال ملك القوم ، وعند زواله خروج المهدي » .

١٣ ـ وعن خالد بن سعد قال: « يخرج السفياني ، وبيده ثلاثة قضبان لايقرع بها أحد الا مات » ، أخرجه الحافظ نعيم بن حمادأيضاً.

١٤ ـ وعن أبي مريم عن أشياخه ، قال : « يؤتى السفياني في منامه ، فيقال له : قم فاخرج ، فيقوم فلا يجد أحداً ، ثم يؤتى الثانية فيقال له مثل ذلك ، ثم يقال في الثالثة : قم فاخرج فانظر الى باب دارك ، فينحدر في الثالثة الى باب داره فاذا هو بسبعة نفر أو تسعة معهم لواء، فيقولون نحن أصحابك ، فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قريات الوادي اليابس ، فيخرج اليهم صاحب دمشق فيلقاه فيقاتله ، فاذا نظر الى رايته انهزم » . أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

ع ١٥ ـ وعن كعب‌الاحبار، قال : « لايعبرالسفياني الفرات‌الا وهو كافر » . أخرجه الامام ابوعمرو الداني في سننه ، وكذا الامام الحسين بن محمد بن عبيد الكسائي في قصص الانبياء عليهم‌السلام .

١٦ ـ واخرج ابن ابي‌شيبة ، وأحمد ، وأبو داود ، وأبويعلى ، والطبراني ، عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يكون

---

١) هذا أيضاً كما تقدم وروى نحوه النعماني مسنداً عن خالد القلانسي عن أبي عبدالله عليه السلام .

اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً الى مكة فيأتونه ناس من اهل مكة ، فيخرجونه وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام[1] وعصائب أهل العراق[2]، فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب[3] ، فيبعث اليهم بعثاً ، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، ويلقى الاسلام بجرانه[4] الى الارض ، يلبث سبع سنين ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » .

١٧ - واخرج البزار ، عن أنس - رضي الله عنه - « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان نائماً في بيت أم سلمة فانتبه وهو يسترجع قالت يا رسول الله لم تسترجع ؟ قال : من قبل جيش يجيء من قبل العراق في طلب رجل من أهل المدينة ، فيمنعه الله منهم ، فاذا علوا البيداء من ذي الحليفة[5] خسف بهم فلا يدرك أعلاهم اسفلهم ولا يدرك اسفلهم اعلاهم الى يوم القيامة » .

---

١) الابدال جمع بدل - بكسر الباء وسكون الدال - وهم الاولياء والعباد ، سموا بذلك لانهم كلما مات منهم واحد أبدل بآخر .

٢) العصائب جمع عصابة وهم الجماعة والمراد خيارهم .

٣) تقدم أنه اسم قبيلة معروفة من قبائل العرب ، وفي العرف : بنو كلاب وبنو كلب .

٤) الجران : هو مقدم العنق ، أي قرقراره واستقام .

٥) ذو الحليفة - بالتصغير - قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ،

١٨ ـ واخـرج الطبراني في الاوسط ، والحاكم[1] عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يبايع الرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال اهل الشام ، فيغزوه جيش من أهل الشام حتى انتهوا بالبيداء خسف بهم » .

١٩ ـ واخـرج الطبراني في الاوسط عن أم سلمة قالت : قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يسير ملك المشرق الى ملك المغرب فيقتله ، ثم يسير ملك المغرب الى ملك المشرق فيقتلـه ، فيبعث جيشاً الى المدينة فيخسف بهم ثم يبعث جيشاً فينشأ ناس[2] من أهل المدينة فيعوذ عائذ بالحرم ، فيجتمع الناس اليه كالطير الواردة المتفرقة حتى تجمع اليه ثلاثمائة وأربعة عشر ، فيهم نسوة[3]، فيظهر على كل جبار وابن جبار ، ويظهر من العدل ما يتمنى له الاحياء أمواتهم ، فيحيى سبع سنين ، ثم ما تحت الارض خير مما فوقها » .

٢٠ ـ واخـرج الطبراني في الاوسط ، عـن أم حبيبة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج الناس من قبل المشرق

منها ميقات أهل المدينة ، وهي من مياه بني جشم . وذو الحليفة أيضاً موضع من تهامة بين حاذة وذات عرق .

١) الظاهر أن اللفظ من الاوسط لاختلافه مع مستدرك الحاكم رواه في ج٤ ص ٤٣١ .

٢) كذا في العرف الوردى أيضاً ، وفي مجمع الزوائد ج٧ ص ٣١٧ « فينشي ناساً » .

٣) في العرف الوردى « منهم نسوة » .

يريدون رجلا عند البيت حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف بهم».

قلت: قال الشيخ ابن حجر الهيتمي ـ فسح الله في مدته ـ في كتابه القول المختصر في علامات المهدي المنتظر : « يجيء جيش من قبل العراق في طلب رجل من أهل المدينة أي المهدي ، فيمنعه الله منهم فاذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم ، فلايدرك أعلاهم أسفلهم ولا أسفلهم أعلاهم الى يوم القيامة » .

وكونهم من أهل العراق في هذه ، ومن قبل المشرق في رواية أخرى لاينافي أنهم من أهل الشام المصرح به في عدة روايات .

٢١ ـ واخرج الحاكم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق[١] وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فيجتمع لهم قيس فيقتلها »[٢].

٢٢ ـ واخرج نعيم بن حماد عن أبي ارطاة ، قال : يدخل السفياني الكوفة فيستلها ثلاثة أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفاً ، ثم يمكث فيها ثمان عشرة ليلة يقسم اموالها ، ودخول الكوفة بعد ما يقاتل الترك والروم بقرقيسياء ، ثم ينفتق عليهم خلفهم فتق[٣] فترجع طائفة منهم الى خراسان ، فيقبل السفياني ، ويهدم الحصون حتى يدخل الكوفة ،

---

١) في بعض النسخ « عمود دمشق » .

٢) تقدم الخبر تحت رقم ٩ مع زيادة في آخره .

٣) كذا وفي العرف الوردى « ثم يبعث عليهم خلفهم فتن » .

ويطلب أهل خراسان ، ويظهر بخراسان قوم تدعن الى المهدي ثم يبعث السفياني الى المدينة فيأخذ قوماً من آل محمـد صلى الله عليه وسلم حتى يؤديهم الكوفة ، ثم يخرج المهدي ومنصور هاربين ، ويبعث السفياني في طلبهما ، فاذا بلغ المهدي والمنصور مكة[1] نزل جيش السفياني البيداء ، فيخسف بهم ، ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم ، وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء ، فيبلغ من بالكوفة من أصحاب السفياني نزولهم فيهربون ، ثم ينزل الكوفة[2] حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم ، ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم : العصب ، ليس معهم سلاح الا قليل ، وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا اصحاب السفياني فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة ، وتبعث الرايات السود بالبيعة الى المهدي » .

٢٣ ـ واخرج ابو نعيم عن عمرو بن العاص قال : « علامة خروج المهدي اذا خسف بجيش في البيداء فهو علامة خروجه » .

٢٤ ـ واخرج نعيم عن عمار بن ياسر ، قال : علامة المهدي اذا انساب عليكم الترك ومات خليفتكم الذي يجمع الاموال ويستخلف بعده رجل ضعيف ، فيخلع بعد سنتين من بيعته ، ويخسف بغربي [مسجد] دمشق، وخروج ثلاثة نفر بالشام ، وخروج أهل المغرب الى مصر، فتلك امارة السفياني » .

---

١) كذا وفي العرف الوردي « المهدي ومنصور الكوفة » .

٢) في بعض النسخ « ثم يتول الكوفة » .

٢٤ ـ واخرج نعيم عن كعب قال : « اذا دارت رحى بني العباس وربط أصحاب الرايات خيولهم بزيتون الشام يهلك الله بهم الاصهب ويقتله ، وعامة أهل بيته على أيديهم حتى لايبقى آمر منهم الا هارب أو مختف ، وتسقط الشعبتان بنو جعفر وبنو العباس ، ويجلس ابن آكلة الاكباد على منبر دمشق ، ويخرج البربر الى اسرة الشام ، فهو علامة خروج المهدي » .

٢٥ ـ واخرج ايضاً عن أبي جعفر قال : « يبعث السفياني جنوده في الافاق بعد دخوله الكوفة وبغداد فيبلغه فزعة من وراء النهر من أرض خراسان ، عليهم رجل من بني أمية فيكون لهم وقعة بتونس ، ووقعة بدولاب الري ، ووقعة بتخوم زرنيخ[١] ، فعند ذلك تقبل الرايات السود من خراسان ، على جميع الناس شاب من بني هاشم ، بكتفه اليمنى خال[٢] ، سهّل الله أمره وطريقه ، ثم تكون لهم وقعة بتخوم خراسان ويسير الهاشمي في طريق الري[٣] فيبرح رجل من بني تميم من الموالي يقال له : شعيب بن صالح الى اصطخر الى الاموي ، فيلتقي هو والمهدي والهاشمي ببيضاء اصطخر ، فيكون بينهما ملحمة عظيمة حتى تطأ الخيل الدماء الى أرساغها[٤] ثم يأتيه جنود من سجستان عظيمة ، عليهم رجل

١) زرنيخ ـ بكسر الزاى قبل الراء ـ قرية من قرى الصعيد بأعلاه ، من شرقى النيل . وفى العرف الوردى « زريح » ولعله تصحيف .

٢) فى بعض النسخ والعرف الوردى « بكفه اليمنى خال » وهو تصحيف.

٣) فى بعض النسخ « فى طريق سوى » .

٤) الارساغ جمع رسغ ـ بضم الراء ـ : الموضع المستدق بين الحافر

من بني عدي ، فيظهر الله أنصاره وجنوده ، ثم تكون وقعة بالمدائن بعد وقعة الري ، وفي عاقر قوفا[1] وقعة صلمية يخبر عنها كل ناج [منها] ، ثم يكون بعده ذبح عظيم [ببابل] ، ووقعة في أرض من أرض نصيبين ثم يخرج على الاحوص قوم من سوادهم وهم العصب ، عامتهم من الكوفة والبصرة حتى يستنقذوا ما في يديه من سبي كوفان » .

٢٦ ـ واخرج ايضاً عن ضمرة بن حبيب[2] ومشايخهم قالوا : « يبعث السفياني في خيله وجنوده فيبلغ عامة المشرق من أرض خراسان وأرض فارس فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم [قتالا شديداً] ويكون بينهم وقعات في غير موضع ، فاذا طال عليهم قتالهم اياه بايعوا رجلا من بني هاشم ، وهم يومئذ في آخر المشرق ، فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من [بني] تميم مولى لهم يقال له : شعيب بن صالح ، أصفر ، قليل اللحية ، يخرج اليه في خمسة آلاف ، فاذا بلغه خروجه بايعه فيصيّره على مقدمته ، لو يستقبل بهم الجبال الرواسي لهدها ، فيلتقي هو وخيل السفياني فيهزمهم ، فيقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم تكون الغلبة للسفياني ويهرب الهاشمي ، ويخرج شعيب بن صالح مستخفياً الى

وموصل الوظيف من اليد والرجل . والمفصل ما بين الساعد والكتف أو الساق والقدم .

١) في المراصد « عاقرقوفا » مركب من « عاقر » و « قوفا » أحسب أنه موضع غير عقرقوف الذي ببغداد .

٢) ضمرة بن حبيب الزبيدي ابوعتبة الحمصي ثقة ، مات سنة ثلاثين ومائة (التقريب) .

بيت المقدس، يوطىء للمهدي منزله اذا بلغه خروجه الى الشام » .قال الوليد : بلغني أن هذا الهاشمي أخو المهدي لابيه[1]، وقال بعضهم[انه] ابن عمه ، وقال بعضهم : انه لايموت ، ولكنه بعد الهزيمة يخرج الى مكة فاذا ظهر المهدي خرج » .

٢٧ ـ واخرج أيضاً عن علي عليه السلام قال : « يبعث بجيش الى المدينة[2] فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل من بني هاشم رجالا ونساءاً ، فعندذلك يهرب المهدي والبيض[3] من المدينة الى مكة، فيبعث في طلبها وقد لحقا بحرم الله تعالى وأمنه».

٣٨ ـ واخرج أيضاً عن يوسف بن ذي قربا[4] قال : « يكون خليفة بالشام يغزو المدينة ، فاذا بلغ أهل المدينة خروج الجيش اليهم خرج سبعة نفر منهم الى مكة فاستخفوا فيكتب صاحب المدينة الى صاحب مكة اذا قدم عليك فلان وفلان ـ يسميهم بأسمائهم ـ فاقتلهم ، فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يتأمرون بينهم[5]، ثم يأتونه ليلا ويستجيرون

---

١) في كون الهاشمي أخاً للمهدى المنتظر لابيه تأمل لعدم ولد لابيه أبى محمد الحسن العسكرى غيره . وفي بعض النسخ « ان هذا أخو الهاشمي لابيه » وكأن فيه سقطاً .

٢) في بعض النسخ « يبعث جيش الى المدينة » .

٣) في بعض النسخ « يهرب المهدى والمبيض » . وفي العرف الوردى كما في المتن ولعل المراد جنوده .

٤) كذا ولم أجده بهذا العنوان .

٥) تأمره وائتمره واستأمره أي شاوره . وفي بعض النسخ والعرف الوردى « ثم بنومروان بينهم » وهذا من تصحيف النساخ .

به ، فيقول : أخرجوا آمنين فيخرجون ، ثم يبعث الى رجلين منهم فيقتل أحدهما والاخر ينظر، ثم يرجع الى أصحابه فيخرجون ، ثم ينزلون جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ، ويبعثون الى الناس فينساب اليهم ناس[1]، فاذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فيهزمونهم ويدخلونهم مكة فيقتلون أميرها ، ويكونون بها حتى اذا خسف بالجيش استعد أمره وخرج » .

٢٩ ــ واخرج ايضاً عن ابي قتيل قال : « يبعث السفياني جيشاً الى المدينة فيأمر بقتل من فيها من بني هاشم فيقتلون ويفترقون هاربين الى البراري والجبال ، حتى يظهر أمر المهدي، فاذا ظهر بمكة اجتمع كل من شذ منهم اليه بمكة » .

٣٠ ــ واخرج ايضاً عن أبى هريرة قال : « يخرج السفياني والمهدي كفرسي رهان ، فيغلب السفياني على ما يليه ، والمهدى على ما يليه » .

٣١ ــ واخرج أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : حدثني محمد بن علي: «المهدي والسفياني وكلب يقتتلون في بيت المقدس حين تستقبله البيعة فيؤتى بالسفياني أسيراً فيأمر به فيذبح على باب الرحبة، ثم تباع نساؤهم وغنائمهم على درج دمشق » .

٣٢ ــ واخرج أيضاً عن وليد بن مسلم ، عن محمد بن علي قال: اذا سمع العائذ الذي بمكة الخسف خرج باثني عشر ألفاً فيهم الابدال

---

١) انساب انسياباً : مشي مسرعاً ، وانسابت الحية : جرت وتدافعت ، وفلان نحونا : رجع .

حتى ينزلوا ايلياء[1]، فيقول الذي بعث الجيش حين يبلغه الخبر من ايليا : لعمر الله لقد جعل الله في هذا الرجل عبرة ، بعثت اليه مابعثت فساخوا في الارض ، ان في هذا لعبرة وبصيرة[2] فيؤدي اليه السفياني الطاعة ، فيخرج حتى يلقى كلباً وهم أخواله ، فيعيرونه بما صنع ، ويقولون : كساك الله قمصاً فخليعته، فيقول: ماترون ، أستقيله البيعة[3]؟ فيقولون : نعم ، فيأتيه الى ايلياء فيقول:اقلني [فيقول :اني غير فاعل] فيقول: بلى، فيقول له : أتحب أن أقيلك ؟ فيقول : نعم فيقيله ثم يقول: هذا رجل [قد] خلع طاعتي، فيأمر به عند ذلك فيذبح على بلاطة باب ايلياء ، ثم يسير الى كلب فينهبهم، فالخائب من خاب يوم نهب كلب » .

٣٣ ـ وأخرج أيضاً عن علي عليه السلام قال : « اذا بعث السفياني الى المهدي جيشاً فخسف بهم بالبيداء ، وبلغ ذلك أهل الشام قالوا لخليفتهم: قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته والا قتلناك،فيرسل اليهم بالبيعة ، ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس ، وتنقل اليه الخزائن، ويدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال ، حتى يبني المساجد بالقسطنطينية وما دونها ، ويخرج قبله رجل من أهل بيته بالمشرق[4] ويحمل السيف على عاتقه

---

١) ايلياء ـ بكسر أوله ، واللام ، وياء وألف ممدودة ـ اسم مدينة بيت المقدس، عبرى قيل معناه بيت الله (المراصد) .

٢) في العرف الوردي « ان في هذا لعبرة ونصرة » ولعله تصحيف

٣) الاقالة : فسخ البيع والبيعة .

٤) في العرف الوردي « رجل من أهل بيت بالمشرق » .

ثمانية عشر شهراً[1]، يقتل ويمثل ويتوجه الى بيت المقدس، فلا يبلغه حتى يموت » .

٣٤ ـ واخرج أيضاً عن الزهري[2] قال : « يخرج المهـدي بعد الخسف في ثلاثمائة وأربعةعشر رجلا[3] عدد أهل بدر فيلتقي هو وأصحابه جيش السفيـاني وأصحاب المهدي يومئذ ، جنتهم البرادع ـ يعنـي أتراسهم ـ ويقال : انه يسمع يومئذ صوت من السماء مناد ينادي « ألا ان أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي « فتكون الدبرة على أصحاب السفياني ، فيقتلـون [حتى] لا يبقى منهم الا الشريد ، فيهـربون الى السفياني فيخبرونه ، ويخرج المهدى الى الشام فيلقى السفياني المهدى ببيعته[4] ويسارع الناس اليه من كل وجه ، ويملأ الارض عدلا » .

٣٥ ـ واخرج ايضاً عن أرطاة قال : « يدخل الصطخرى[5] الكوفة

---

١) في العرف « ثمانية أشهر » .

٢) هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهرى القرشي الفقيه ابوبكر الحافظ المدني أحد الائمة الاعلام وعالم الحجاز والشام كما في تهذيب التهذيب .

٣) كذا في النسخ ، والمشهور أنهم « ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا » وكأن الاصل فيه « ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا » كما في العرف الوردى في خبر عـن ابن مسعود، فصحف ههنا بأربعة عشر وفى خبر عن ابن عباس بثلاثمائة وخمسة عشر كما في العرف الوردى .

٤) في بعض النسخ « يتبعـه » وفى العرف الوردى « فيلتقي السفياني المهدى ببيعته » .

٥) كذا والظاهر أن الصواب « الاصطخرى » كمـا فيما جاء بعد ، وفي

ثم يبلغه ظهور المهدي بمكة فيبعث اليه من الكوفة بعثاً فيخسف بهم بالبيداء ، فلاينجومنهم الابشيرالىالمهدى ونذيرالىالاصطخري، فيقبل المهدي من مكة ، والاصطخري من الكوفة نحو الشام كأنهمافرسارهان فيسبقه الاصطخرى ، فيقطع بعثاً آخر من الشام الى المهدي ، فيكون المهدى بأرض الحجاز، فيبايعونه بيعة الهدى ويقبلون معه حتى ينتهوا الى حد الشام الذى بين الشام والحجاز، فيقيم بها ، ويقال له : أنفذ ، فيكره المجاز، ويقول له : أنا اكتب الىابن عمي فان خلع طاعتيفأنا صاحبكم .

فاذا وصل الكتاب الىالاصطخرى بايع وسار الى المهديحتى ينزل بيتالمقدس، ولايترك المهدي بيد رجل من الشام فتراً من الارض الا ردها على أهل الذمة ، ورد المسلمين الى الجهاد جميعاً .

فيمكث في ذلك ثلاثسنين ، ثم يخرج رجل من كلب يقالله: كنانة بعينيه كوكب[1]في رهط من قومه حتى يأتي الصطخرى[2]فيقول: بايعناك ونصرناك، حتىاذا ملكتبايعت هذا ليخرجن فليقاتلن،[فيقول فيمن اخرج] فيقول : لاتبقي عامرية[3] أمها اكبر منك الا لحقتك ، لاتتخلف عنك ذات خف ولاظلف ، فيرحل وترحل معه عامر بأسرها

العرف الوردى « الصخرى » فى جميع الموارد التى ذكر فى الخبر الا فى مورد فقيه « الاصطخرى » .

١) فى العرف الوردى وفى بعض النسخ « بعينه كوكب » .

٢) كذا وفيالعرف الوردى « الصخرى » .

٣) العامريون بطن منكنانة بن خزيمة .

حتى تنزل بيسان[1].

ويوجه اليهم المهدي راية ـ وأعظم راية في زمان المهدي مائة رجل ـ فينـزلون على مأثم ابراهيم ، فتصف كلب خيلها ورجلها وابلها وغنمها ، فاذا تشامعت الخيلان ولت كلب أدبارها ، وأخذ الصطخري فيذبح على الصفا المعترضة على وجـه الارض عند الكنيسة التي في بطن الوادي على طرف درج طور زيتا القنطرة التي على يمين الوادي عليها يذبح كما تذبح الشاة ، فالخائب من خاب يوم كلب حتى تباع العذراء بثمانية دراهم » .

٣٦ ـ واخرج الداني عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تكون وقعة بالزوراء ، قال: يارسول الله ما الزوراء ؟ قال : مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتي، يقذف بأربعة أصناف من العذاب: بالسيف والخسف وقذف ومسخ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا خرجت السودان طلبت العرب ينكشفون[2] حتى يلحقوا ببطن الارض[3]، فبينماهم كذلك اذ خرج

---

١) في بعض النسخ « بيستان » وفي المراصد « بيسان » بالفتح ، ثم السكون ، والسين المهملة : مدينة بالاردن بالغورالشامي ، ويقال : هي لسان الارض ، بين حوران وفلسطين وقال في « بستان » : بستان ابراهيم في بلاد بني أسد ، وبستان ابن عامر هو بستان ابن معمر وهو مجتمع النخلتين : النخلة اليمانية والنخلةالشامية وهما واديان، والناس يقولون: بستان ابن عامروهوغلط.

٢) في نسخة « خرجت أسودان طالبة العرب » وفي العرف الوردي « مكشوفون » .

٣) زاد في العرف الوردي « أو ببطن الاردن » .

السفياني في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق ، فلا يأتي عليهم شهر حتى يتابعه[1] من كلب ثلاثون ألفاً، فيبعث جيشه الى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف ، وينجرون الى الكوفة[2] فينهبونها ، فعند ذلك تخرج راية من المشرق ،ويقودها رجل من بني تميم يقال له شعيب بن صالح ، فيستنقذ ما في أيدي الناس من سبي أهل الكوفة ويقتلهم ، وتخرج آخر من جيوش السفياني الى المدينة فينهبونها ثلاثة أيام ، ثم يسيرون الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول : ياجبرئيل عذبهم فيضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم ، فلايبقى الا رجلان فيقدمان على السفياني فيخبرانه بخسف الجيش فلايهوله .

ثم ان رجالا من قريش يهربون الى القسطنطينية فيبعث السفياني الى عظيم الروم أن يبعث بهم في الجامع فيبعث بهم اليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق » .

قال حذيفة : حتى أنه يطاف بالمرأة في مسجد دمشق في اليوم[3] على مجلس مجلس حتى تأتي فخذ السفياني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد ، فيقوم رجل من المسلمين فيقول : ويحكم أكفرتم بعد ايمانكم ان هذا لا يحل ، فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق ويقتل كل من شايعه [على ذلك] ، فعند ذلك ينادي منادمن السماء :أيها

---

١) في بعض النسخ « يبايعه » .

٢) في بعض النسخ « ويستنجرون الى الكوفة » .

٣) في العرف الوردى « في الثوب » مكان « في اليوم » .

الناس ان الله قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياعهم، وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فألحقوا به بمكة فانه المهدي، واسمه محمد بن عبدالله[1].

قال حذيفة : فقام عمران بن الحصين فقال : يارسول الله كيف بنا حتى نعرفه[2] ؟ قال : هو رجل من ولدي كأنه رجل من رجال بني اسرائيل، عليه عباءتان قطوانيتان[3]، كأن وجهه الكوكب الدري في اللون في خده الايمن خال أسود ، ابن أربعين سنة فيخرج الابدال من الشام وأشباههم ويخرج اليه النجباء من مصر وعصائب أهل الشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ، ثم يخرج متوجهاً الى الشام وجبرئيل على مقدمته، وميكائيل على ساقته ، فيفرح به أهل السماء وأهل الارض والطير والوحوش والحيتان في البحر، وتزيد المياه في دولته ، وتمد الانهار ، وتضعف الارض أكلها ، وتستخرج الكنـوز ، فيقدم الشام فيذبح السفياني تحت الشجـرة التي أغصانها الى بحيرة طبرية ، ويقتل كلباً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال .

قال حذيفة : يا رسول الله كيف يحل قتالهم وهم موحدون؟ فقال

---

١) كذا وفي العرف الوردى « احمد بن عبدالله » وعلى النسختين النسبة أضيفت الى الحديث .

٢) كذا وفي العـرف الوردى « كيف لنا حتى نعرفه » ولعل الصواب « كيف هو ؟ بين لنا حتى نعرفه » فسقط من قلم النساخ .

٣) القطوانية : عباءة بيضاء قصير الحمل .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياحذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال، ولايصلون » .

٣٧ ـ وأخرج نعيم، عن الحكم بن نافع قال : « يقاتل السفياني الترك ، ثم يكون استيصاله على يد المهدي ، وأول لواء يعقده المهدي يبعثه الى الترك » .

٣٨ ـ واخرج ابن عساكر عن خالد بن معدان قال : « يهزم السفياني الجماعة مرتين ثم يملك ، ولايخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا »[١].

٣٩ ـ واخرج نعيم بن حماد ، عن ابن عباس قال : « يبعث صاحب المدينة الى الهاشميين بمكة جيشاً فيهزمونهم ، فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيقطع اليهم بعثاً فيهم ستمائة غريب[٢]، فاذا أتوا البيداء فينزلون في ليلة مقمرة أقبل راع ينظر ويتعجب ويقول : يا ويح أهل مكة ما جاءهم ؟ فينصرف الى غنمه ، ثم يرجع فلايرى أحداً ، فاذاهم قدخسف بهم ، فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة ، فيأتي منزلهم فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على وجه الارض فيعالجها فلايطيقها ، فيعلم أنه قد خسف بهم ، فينطلق الى صاحب مكة فيبشره

---

١) « حرستا » بالتحريك ، وسكون السين المهملة ، وتاء منقوطة فوقها وهي قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص ، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ (المراصد) .

٢) في بعض النسخ « فيهم ستمائة عريفاً » . وفي العرف الوردي كما في المتن .

فيقول صاحب مكة : الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبـرون بها ، فيسير[ون] الى الشام » .

٤٠ ـ واخرج ايضاً عن ابى قبيل قال : « لايفلت منهم الا بشير ونذير ، فأما الذي هو بشير فانه يأتي المهدي بمكة وأصحابه فيخبرهم بما كان من أمرهم ، والثاني يأتي السفياني فيخبره بما نزل بأصحـابه وهما رجلان من كلب » .

٤١ ـ واخرج ابن المنادي[١] في الملاحم عن علي عليه السلام قال : « ليخرجن رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حتى تموت قلوب المؤمنين كما تموت الابدان ، لمـا لحقهم من الضر والشدة والجوع والقتل ، وتواتر الفتن والملاحم العظام ، واماتة السنن ، واحياء البدع وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيحيى الله تعالى بالمهـدي (محمد بن عبدالله)[٢] السنن التي قد أميتت ، وتسر بعدله وبركته قلوب المؤمنين ، وتتألف اليه عصب [من] العجم وقبائل من العرب فيبقى على ذلك سنين[٣] دون العشرة ثم يموت»[٤] .

١) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيدالله البغدادى الذى عنونه الخطيب في تاريخه ج٤ ص٦٠ و ٧٠ . وفي بعض النسخ «ابن الانبارى» وهـو تصحيف ، وابن الانبارى محمد بن القاسم بن محمـد بن بشار أبو بكر الانبارى أديب لغوى من حفاظ الشعر والادب ، قيل كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد من القرآن ، له ترجمة ضافية في تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٨١ ، وطبقات الحنابلة ج٢ ص ٦٩ ، وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٥٧ .

٢) تقدم أن النسبة زيدت من الرواة أو النساخ .

٣) زاد ههنا في العرف الوردى « ليست بالكثيرة » .

٤) أورده في كنز العمال ج٧ ص ٢٦١ .

قال ابن المنادي : في كتاب دانيال « ان السفيانيين ثلاثة ، وان المهديين ثلاثة ، فيخرج السفياني الاول ، فاذا خرج وفشا ذكره خرج عليه المهدي الاول ، ثم يخرج السفياني الثاني ، فيخرج عليه المهدي الثاني ، ثم يخرج السفياني الثالث ، فيخرج عليه المهدي الثالث ، فيصلح الله تعالى عليه[1] كل ما أفسد قبله ، ويستنقذ الله تعالى به أهل الايمان ، ويحيي به السنة ، ويطفىء به نيران البدعة ، ويكون الناس في زمانه أعزاء ظاهرين على من خالفهم ، ويعيشون أطيب عيش ، ويرسل الله السماء عليهم مدراراً ، وتخرج الارض زهرتها ونباتها ، فلا تدخر من نباتها شيئاً ، فيمكث على ذلك سبع سنين ، ثم يموت » . ثم قال: حدثنا .

٤٢ ـ أبو بكر احمد بن محمد بن عبدالله بن صدقة قال :حدثنا محمد بن ابراهيم أبو أمية الطرسوسي [قال] حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا شريك بن عبدالله ، عن عمار بن عبدالله الدهني، عن سالم بن أبي الجعد قال : « يكون المهدي احدى وعشرين سنة[2] ثم يكون آخر من بعده [وهو صالح أربع عشرة سنة ، ثم يكون آخر من بعده] وهو صالح تسع سنين » .

تذييل في خسف جيش السفياني في جمع الجوامع :

٤٣ ـ «العجب أن ناساً من أمتي يؤمون البيت لرجل من قريش

---

١) كذا والقياس « فيصلح الله تعالى به » كما في العرف الوردى .

٢) زاد في العرف الوردى « أو اثنتين وعشرين سنة » .

قد لجأ بالبيت ، حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم : فيهم المستنصر والمجبور يهلكون مهلكاً واحداً ، ويصدرون مصادر شتى ، يبعثهم الله على نياتهم» (رواه مسلم عن عائشة) .

٤٤ ـ «لاينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش، حتى اذا كانوا بالبيداء ـ أو بيداء من الارض ـ خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم ، قيل : فان كان فيهم من يكره ؟ قال : يبعثهم الله على ما في أنفسهم » (رواه أحمد بن حنبل والترمذي وابو داود وابن ماجة عن صفية) .

٤٥ ـ « يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث ، فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم ، قيل : يارسول الله فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته » (رواه أحمد بن حنبل ومسلم عن أم سلمة) .

٤٦ ـ « يغزو جيش الكعبة ، فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ، ثم يبعثون على نياتهم » (رواه البخاري وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها) .

٤٧ ـ « طائفة من أمتي يخسف بهم ، يبعثون الى رجل فتأتى مكة فيمنعهم الله تعالى ، ويخسف بهم مصرعهم واحد ومصادرهم شتى ـ أي منهم من يكره فيأتي مكرهاً ـ » (رواه الطبراني عن أم سلمة).

٤٨ ـ « ليؤمنّ هذا البيت جيش يغزونه ، حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف بأوسطهم ، ويتنادى أولهم آخرهم ، ثم يخسف بهم

فلا يبقى الا الشريد الذي يخبر عنهم » (رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجة عن حفصة) .

٤٩ ـ « يغزو هذا البيت جيش فيخسف بهم بالبيداء » (رواه النسائي عن أبي هريرة) .

٥٠ ـ « لاتنتهي البعوث عن غزو هذا البيت حتى يخسف بجيش منهم » (رواه النسائي والحاكم عن أبي هريرة) .

الباب الخامس

(في جامع العلامات)

وهي ستة وثلاثون علامة ذكرت في عقد الدرر[1] بقوله: «الفصل الرابع في أحاديث مرضية، وبيان أن آخر العلامات قتل النفس الزكية قد وردت الآثار بتبيين ما يكون لظهور الامام المهدي عليه السلام من العلامات، وتواتر الاخبار بتعيين ما تقدم أمامه من الفتن والحوادث والدلالات، وقد تضمن هذا الباب من ذلك جملة جميلة، ونسجت فصوله من أصول أصيلة، ثم نذكر في هذا الفصل الاخير منها زبدة صبرة ليكتفي بها المطلع عليها خبرة.

---

١) عقد الدرر في أخبار الامام المنتظر تأليف العالم الفاضل الشيخ جمال الدين أبي بدر يوسف بن يحيى بن علي بن عبدالعزيز بن علي المقدسي الشافعي السلمي الدمشقي، فرغ من تأليفه سنة ٦٥٨.

فمن ذلك أحوال كريهة المنظر، صعبة المراس[1]، وأهوال أليمة المخبر وفتن الاحلاس ، وخروج علج من جهة المشرق يزيل ملك بني العباس ، لايمر بمدينة الا فتحها ، ولايتوجه الى جهة الامنحها ، ولا ترفع اليه راية الا مزقها ، ولايستولى على قرية الا أخربها وأحرقها ، ولايحكم على نعمة الا أزالها ، وقل ما يروم من الامور شيئاً الا نالها ، وقد نزع الله الرحمة من قلبه وقلب من حالفه ، وسلطهم على من عصاه وخالفه ، لايرحمون من بكى ، ولايجيبون من شكى . يقتلون الاباء والامهات والبنين والبنات ، ويملكون بلاد العجم والعراق ، ويذيقون الامة من بأسهم أمر المذاق ، وفي ضمن ذلك حرب وهرب وادبار وفتن شداد ، وكرب وبوار . وكلما قيل : انقطعت تمادت وامتدت ، ومتى قيل : تولت توالت واشتدت، حتى لايبقى بيت الا دخلته ، ولا مسلم الا وصلته ، ومن ذلك سيف قاطع ، واختلاف شديد وبلاء عام حتى تغبط الرمم البوالي ، وظهور نار عظيمة من قبل المشرق تظهر في السماء ثلاث ليال ، وخروج ستين كذاباً كل يدعي أنه مرسل من عند الله الواحد المعبود ، وخسف قرية من قرى الشام تسمى حرستا، وهدم مسجد الكوفة مما يلي دار ابن مسعود ، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ، ثم ينعطف حتى يلتقي طرفاه او يكاد ، وحمرة تظهر في السماء وتنشر في أفقها وليست كحمرة الشفق المعتاد، وعند الجسر[2]

---

١) المراس ــ بكسر الميم ــ : الشدة والقوة ، يقال « هو سهل المراس» أي هين المأخذ والمعالجة ، وفي ضده يقال : « صعب المراس » .

٢) كذا وفيه سقط ، ولعل الصواب كما يظهر من الفصول المهمة في

مما يلي الكرخ بمدينة السلام ، وارتفاع ريح سوداء بها ، وخسف يهلك فيه كثير من الانام ، ويتوفر الفرات حتى يدخل الماء على أهل الكوفة فيخرب كوفتهم، ونداء من السماء يعم أهل الارض ويسمعُ أهل كل لغه بلغتهم ، ومسخ قوم من أهل البدع ، وخروج العبيد من طاعة ساداتهم وصوت في ليلة النصف من رمضان يوقظ النائم ويفزع اليقظان ومعمعة في شوال[1]، وفي ذي القعدة حرب وقتال[2]، وينهب الحاج في ذي الحجة، ويكثر القتل حتى تسيل الدم على المحجة ، وتهتك المحارم وترتكب العظائم عند البيت المعظم، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ويكثر الهرج[3]، ويطول فيه اللبث، ويقتل الثلث ويموت الثلث ويكون ولاة الامر كل منهم جائراً ، ويمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً ولعل هذا الكفر مثل كفران العشير ، فانه في بعض الروايات الى ذلك يشير، وانثياب الكفر[4] ونزولهم جزيرة العرب ، ويجهز الجيوش ،

الفصل الثاني عشر « واغراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد» . لكن في ارشاد المفيد ـ رحمه الله ـ «واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد » .

١) المعمعة : كناية عن شدة الحرب .

٢) في بعض النسخ « ذي الحجه » مكان « ذي القعدة » حرب وقتال .

٣) يعني القتل والقتال .

٤) كذا ، وفي نسخة الحرم « وانثياب الكفر » .

ويقتل الخليفة ، ويشتد الكرب ، وينادي مناد على سور دمشق : ويل للعرب من شر قد اقترب ، ومن ذلك رجل من كندة أعرج يخرج من جهة المغرب مقرون بألوية النصر ، لايزال سائراً بجيشه وقوة حاسة[1] حتى يظهر على مصر ، ومن ذلك اخراب معظم البلاد حتى تعود حصيد كأن لم تغن بالامس ، واستيلاء السفياني وجوره على الكور الخمس[2] وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وركود الشمس وخسوفها في النصف من شهر الصيام ، وخسف القمر في آخره عبرة للانام وتلك آيتان للامام لم تكونا منذ أهبط الله آدم عليه السلام ، وفتن وأهوال كثيرة ، وقتل ذريع[3] بين الكوفة والحيرة ، ومن ذلك خروج السفياني ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس وعتوه بجنيدة الاجناد وذوي القلوب القاسية والوجوه العوابس[4] ، وتخريبه المدارس والمساجد ، وتعذيبه كل راكع وساجد ، واظهار الظلم والفجور والفساد ، وظهور أمره وتغلبه على البلاد ، وقتله العلماء والفضلاء والزهاد ، مستبيحاً سفك الدماء المحرمة ، ومعاندته لآل محمد صلى الله عليه وسلم أشد العناد

---

١) كذا في نسخة وفي أخرى « جانشه » والظاهر أن الصواب « وقوة جنادره » وهو جمع الجندار بمعنى الحارس والحرس يعني وقوة أعوانه .

٢) كأن المراد بالكور الخمس ــ كما يظهر من خبر عن الصادق عليه السلام في كمال الدين للصدوق (ره) وبعض كتب اللغة : ــ دمشق ، وحمص ، وفلسطين وقنسرين ، والاردن .

٣) يقال : « موت ذريع » أي فاش أو سريع ، وقتل ذريع أي فظيع .

٤) جمع عابس من عبس وجهه أي قطب .

ومتجرياً على اهانة النفوس المكرمة ، والخسف بجيشه بالبيداء ومن معهم من حاضر وباد ، ولايعاذرهم عذرهم مثله للعباد ، ولم يبلغوا ما أملوا ، وآخر الفتن والعلامات قتل النفس الزكية فعند ذلك يخرج المهدي بالسيرة المرضية . والله أعلم .

الباب السادس

(فى كيفية بيعة المهدى وتاريخ خروجه)
(وأن يبايع وهو كاره)

١ ـ أخرج نعيم بن حماد ، والحاكم عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « في ذي القعدة[1] تحارب القبائل ، وعامئذ ينهب الحاج ، فتكون ملحمة بمنى ، حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره يبايعه مثل عدة أهل بدر ، يرضى عنهم ساكن السماء وساكن الارض » .

٢ ـ وأخرج أيضاً عن الزهري قال : « يستخرج المهدي كارهاً من مكة من ولد فاطمة عليها السلام فيبايع » .

---

١) كذا ، وفي نسخة « في ذي الحجة » ولعله هو الصواب لما في خبر شهر بن حوشب « في ذي الحجة تحارب القبائل » .

٣ ـ وأخرج أيضاً عن أبي جعفر قال : « يظهر المهدي بمكة عند العشاء، معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان ، فاذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول : « اذكّركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم ، فقد اتخذ الحج وبعث الانبياء وأنزل الكتاب وآمركم أن لاتشركوا به شيئاً ، وان تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات ، وتكونوا أعواناً للهدى ، ووزراء على التقوى ، فان الدنيا قد آن فناؤها وزوالها ، وآذنت بانصرام ، فاني أدعوكم الى الله والى رسوله والعمل بكتابه ، واماتة الباطل واحياء سنته ، فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف[1] رهبان بالليل، أسد بالنهار .

فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز ، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم ، وينزل الرايات السود الكوفة ، فيبعث بالبيعة الى المهدي ويبعث المهدي جنوده في الافاق، ويميت الجور وأهله وتستقيم له البلدان، ويفتح الله على يديه القسطنطينية » .

٤ ـ وأخرج أيضاً عن ابن مسعود ، قال : « يبايع المهدي سبعة رجال علماء يتوجهون الى مكة من أفق شتى على غير ميعاد ، قد بايع

---

١) قال في النهاية : أي قطع من السحاب متفرقة . وانما خص الخريف لانه أول البرد والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولامطبق ، ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك .

لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، فيجتمعون بمكة فيبايعونه ويقذف الله تعالى محبته في قلوب الناس فيسير بهم ، قد توجه الى الذين بايعوا السفياني بمكة عليهم رجل من جرم ، فاذا خرج من مكة خلف أصحابه ومشى في ازار ورداء حتى يأتي الحرم فيبايع له فيندمه كلب على بيعته[1] فيأتيه فيستقيله البيعة فيقيله ، ثم يجيء جيوشه لقتاله فيهزمهم ، ويهزم الله تعالى على يديه الروم ، ويذهب الله على يديه الفقر وينزل الشام » .

٥ ـ وأخرج نعيم بن حماد ، عن ابن مسعود قال « اذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت الفتن خرج سبعة نفر علماء من أفق شتى[2] على غير ميعاد ، ويبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، حتى يجتمعوا بمكة، فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض : ما جاءبكم؟ فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ الفتن على يديه ، ويفتح [على يديه] القسطنطينية ، [قد] عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وجيشه بمكة فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه فيصيبونه بمكة ، فيقولون له : أنت فلان بن فلان ؟ فيقول : لا بل أنا رجل من الانصار ، حتى يفلت منهم، فيصفونه لاهل الخبرة منهم والمعرفة به ، فيقال : هو صاحبكم الذي تطلبونه قد لحق بالمدينة ، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة

١) كذا في بعض النسخ والعرف الوردي ، وفي نسخة « فيندم به كلباً على بيعته » . ولعل الصواب « فيبايع له فيعيره كلب على بيعته » . أو « فيعيره جرم على بيعته » .

٢) في المنقول من عقد الدرر « خرج سبعة غلمان من أفق شتى » .

فيطلبونه بمكة فيصيبونه فيقولون : أنت فلان بن فلان ، وأمك فلانةابنة فلان ، وفيك آية كذا وكذا .

وقد أفلت منا مرة فمد يدك نبايعك [فيقول : لست بصاحبكم أنا فلان بن فلان الانصاري مروا بنا حتى أدلكم على صاحبكم ، حتى ينفلت منهم فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة ، فيصيبونه بمكة عند الركن ، ويقولون له : اثمنا عليك ودماؤنا في عنقك ان لم تمد يدك نبايعك] هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا ، عليهم رجل من جرم فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقي الله محبته في صدور الناس ، فيصير مع قوم أسد بالنهار ورهبان بالليل » .

٦ ـ وأخرج أيضاً عن عبدالله بن عمرو قال : « يحج الناس معاً ويعرّفون معاً[١] على غير امام ، فبينماهم نزول بمنى اذ أخذهم كالكلب فثارت القبائل بعضهم الى بعض فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً فيفزعون الى خيرهم ، فيأتونه وهو ملصق وجهه الى الكعبة يبكي كأني انظر الى دموعه ، فيقولون : هلم الينا فلنبايعك ، فيقول : ويحكم كم من عهد نقضتموه ، وكم من دم سفكتموه ، فيبايع كرهاً، فان أدركتموه فبايعوه فانه المهدي في الارض والمهدي في السماء » .

٧ ـ وأخرج أيضاً عن ابن عباس قال : يبعث الله المهدي بعد اياس وحتى يقول الناس : لا مهدي ، ونصرته[٢] ناس من أهل الشام

---

١) عرفوا تعريفاً أي وقفوا بعرفات .

٢) جمع أنصار وفي بعض النسخ « أنصاره » .

عددهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا عدد أصحاب بدر ، يسيرون اليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعونه كرهاً فيصلي بهم ركعتين عند المقام يصعد المنبر » .

٨ - وعن محمد بن الحنفية - رضي الله عنه - قال : « كنا عند علي عليه السلام ، فسأله رجل عن المهدي ، فقال : هيهات هيهات ، ثم عقد بيده تسعاً فقال : ذلك يخرج في آخر الزمان اذا قيل للرجل الله الله قتل فيجمع الله له قوماً قزعاً كقزع السحاب ، يؤلف بين قلوبهم ، لايستوحشون على أحد ولايفرحون بأحد ، دخل فيهم على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الاولون ولا يدركهم الاخرون ، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا النهرمعه » .

٩ - وأخرج أيضاً عن ابي هريرة قال : « يبايع المهدي بين الركن والمقام ، لايوقظ نائماً ، ولا يهريق دماً » .

١٠ - وأخرج أيضاً عن قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدي من المدينة الى مكة ، فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره » .

١١ - وأخرج أيضاً عن علي قال: اذا خرجت الرايات السود من السفياني التي فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدي فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيصلي ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء، فاذا فرغ من صلاته انصرف فقال : أيها الناس ألح البلاء بأمة محمد صلى الله عليه وسلم

وأهل بيته خاصة ، فنهربنا وبغى علينا »[1].

١٢ ـ واخرج الداني ، عن قتادة قال : « يجاء الى المهدي في بيته والناس في فتنة يهراق فيها الدم ، يقال : قم علينا فيأبى حتى يخوف بالقتل [فاذا خوف بالقتل] قام عليهم ، فلا يهراق بسببه محجمة دم » .

١٣ ـ وأخرج الداني ، عن شهر بن حوشب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيكون في رمضان صوت ، وفي شوال معمعة وفي ذي القعدة[2] تحارب القبائل وعامئذ ينهب الحاج ، وتكون ملحمة بمنى تكثر فيها القتلى ، وتسيل فيها الدماء ، حتى تسيل دماؤهم على الجمرة ، حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره ، ويقال له : ان أبيت ضربنا عنقك ، يرضى به ساكن السماء وساكن الارض » .

١٤ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « يظهر المهدي في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام ، وكأني به يوم السبت العاشر من المحرم ، قائم بين الركن والمقام ، وجبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره وتسير اليه شيعته من أطراف الارض تطوى لهم طيأ ، حتى يبايعوه ، فيملأ بهم الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً » .

١٥ ـ وأخرج نعيم عن أبي قبيل قال : « اجتماع الناس على

---

١) كذا وفي العرف الوردي « وأهل بيته خاصة ، فهو باغ بغى علينا ».
٢) في نسخة « ذي الحجة » .

المهدي سنة أربع ومائتين »[1].

١٦ ـ وأخرج نعيم عن جعفر قال : « يقوم المهدى سنة مائتين».

١٧ ـ وأخرج نعيم عن محمد بن الحنفية قال: «يملك بنو العباس حتى ييأس من الخير، ثم يتشعب أمرهم في سنة خمس وتسعين ، فان لم تجدوا الا جحر عقرب فادخلوا فيه ، فانه يكون في الناس شر طويل، ثم يزول ملكهم في سنة سبع وتسعين، أو تسع وتسعين ، ويقوم المهدى فى سنة مائتين » .

قلت: وسيجيء في آخر هذه الرسالة: أن المراد بالمائتين بعد الألف.

١٨ ـ وأخرج نعيم عن عبد السلام بن مسلم قال: « لا يزال الناس بخير في رخاء مالم ينتقض ملك بني العباس فاذا انتقض ملكهم لم يزالوا في الفتنة حتى يقوم المهدي » .

---

١) هذا الخبر واللذين يأتيان بعده من مفتريات الرواة وقد ورد أخبار كثيرة مستفيضة تبلغ حد التواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بعدم جواز التوقيت وقال بعضهم لبعض أصحابه : يافلان من أخبرك عنا توقيتاً فلاتهابن أن تكذبه «فانا لانوقت لاحد وقتاً » وفى خبر آخر « انا لانوقت هذا الامر » وفى آخر « انا أهل بيت لانوقت وقد قال محمد صلى الله عليه وآله كذب الوقاتون».

الباب السابع

(في أعوان المهدي، وحلية صاحب رايته)

(شعيب بن صالح التميمي)

١ ـ أخرج أبو داود، عن علي عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث، وعلى مقدمته رجل يقال له : منصور، يوطىء أو يمكن لآل محمد صلى الله عليه وسلم كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وجب على كل مسلم نصره أو قال : اجابته » .

٢ ـ وأخرج ابن ماجة والطبراني عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه » .

٣ ـ وأخرج أحمد، والترمذي، ونعيم بن حماد عن أبي هريرة

قال : قال رسول الله صلى‌الله عليه وسلم : « تخرج من خراسان رايات سود ، فلا يردها شيء حتى تنصب بايلياء » .

قال ابن كثير: الرايات السود ليست هي التى أقبل بها أبومسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني امية ، بل رايات سود أخر تأتي صحبة المهدي[1].

٤ ــ وأخرج نعيم بن‌حماد ، والحاكم وأبو نعيم عن ثوبان قال: قال رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم : « اذا رأيتم الرايات السودقد أقبلت من خراسان فأتوها ولوحبوأ على‌الثلج، فان فيها خليفة الله المهدي» .

٥ ــ وأخرج الحسن بن سفيان ، وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى‌الله عليه وسلم : « تجيء الرايات السود من قبل‌المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد ، فمن سمع بهم فليأتهم [فليبايعهم][2] ولو حبوأ على الثلج » .

٦ ــ وأخرج ابن‌جرير في تهذيب الأثار، وفيه « ووليكم‌الجابر خير امتي الحقوه بمكة فانه المهدي واسمه محمد بن عبدالله[3] يخرج

---

١) راجع كتابه المسمى بالنهاية ص ٢٩ وزاد فيه بعد قوله بنى أميـة « فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود أخر تأتي صحبة المهدى وهـو محمد بن عبدالله العلوى الحسنى»ــ الى آخر مانسجه على نول خياله .

٢) ما بين القوسين ليس فى‌نسخ الكتاب وموجود في‌الاربعين لابى‌نعيم والعرف الوردى .

٣) النسبة اما مفتعلة أويكون عبدالله كناية عن أبي محمد اذكان أبومحمد صلى الله عليه وآله عبدالله بن عبدالمطلب .

اليه الابدال من الشام وعصب أهل المشرق ، وكأن قلوبهم زبر الحديد رهبان بالليل ، ليوث بالنهار » .

٧ ـ وأخرج ابن سعد ، وابن أبي شيبة عن ابن عمرو أنه قال : « يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدي » .

٨ ـ وأخرج نعيم بن حماد عن كعب[1] قال : « اذا ملك رجل الشام وآخر مصر فاقتتل الشامي المصري ، وسبى أهل الشام قبائل من مصر، وأقبل رجل من المشرق[2] برايات سود صغار ، فهو الذى يؤدي الطاعة الى المهدي » .

٩ ـ وأخرج أيضاً عن أبي قبيل قال: « يكون بافريقية أمير اثنتى عشر سنة ، ويكون بعده فتنة ، ثم يملك رجل أسمر ، يملأها عدلا ، ثم يسير الى المهدي فيؤدي اليه الطاعة ويقاتل عنه » .

١٠ ـ وأخرج أيضاً عن الحسن «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فلا[3] يلقاه أهل بيته، حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء ، من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله ، حتى يأتوا رجلا اسمه كاسمي فيولونه أمرهم ، فيؤيده الله تعالى وينصره » .

١١ ـ وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ،

---

١) الظاهر هو كعب بن علقمة المصرى التوخى أبو عبدالحميد المترجم فى تهذيب التهذيب وقال ذكره ابن حبان فى الثقات .

٢) فى بعض النسخ « من الشام » .

٣) الفل : الخصومة ، الهزيمة ، الثلمة فى السيف ، الكسر والضرب .

ثم يمكثون ماشاءالله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق يؤدون الطاعة للمهدى » .

١٢ ـ وأخرج أيضـاً عن أبي جعفر قال : تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة ، فاذا ظهر المهدي بمكة بعث [به] اليهم بالبيعة » .

١٣ ـ وأخرج أيضاً عن كعب قال : «علامة خروج المهدى ألوية تقبل من المغرب عليها رجل أعرج من كندة » .

١٤ ـ وأخرج أبو غنم الكوفي في كتـاب الفتن ، عن علي بن أبي طالب قال: « ويحاً للطالقان ، فان لله بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ، ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته ، وهم أنصار المهدى في آخر الزمان » .

١٥ ـ وأخرج ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عباس مرفوعاً « أصحاب الكهف أعوان المهدى » .

قال السيوطي (ره) : « تأخير أصحاب الكهف الى هذه المدة من جملة ما أكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامـة »[وأنا أقول الملة] قلت : قال الشيخ ابن حجر فسح الله في مدته ، وذكرهذه الاعوان تارة من قبل العراق وتارة من قبل المشرق لاينافي أنهم من أهل الشام المصرح به في عدة روايات ـ انتهى .

(حلية صاحب راية المهدى ونسبته عليه السلام)

١٦ ـ أخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر (رض) أن النبي

صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي فقال: « سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الارض قسطاً وعدلا ، فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي، فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي » .

١٧ ـ وأخرج نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال: «تخرج رايات سود لبني العباس ثم تخرج من خراسان أخرى سود قلانسهم وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له : شعيب بن صالح من تميم ، يهزمون أصحاب السفياني حتى ينزل بيت المقدس يوطىء ، للمهدي سلطانه ، ويمد اليه ثلاثمائة من الشام[1] يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً » .

١٨ ـ وأخرج نعيم بن حماد عن الحسن قال : « يخرج بالري رجل ربعة أسمر من بني تميم مخزوم[2] كوسج ، يقال له : شعيب بن صالح في أربعة آلاف ، ثيابهم بيض وراياتهم سود ، يكون على مقدمة المهدي ، لايلقاه أحد الا فله » .

١٩ ـ وأخرج نعيم عن عمار بن ياسر قال : « المهدي على لوائه شعيب بن صالح » .

٢٠ ـ وأخرج نعيم بن حماد عن أبي جعفر قال : « يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال من خراسان برايات سود ، بين يديه شعيب بن صالح ، يقاتل أصحاب السفياني فيهزمهم » .

٢١ ـ وأخرج أيضاً عن كعب بن علقمة قال : « يخرج على لواء

---

١) في نسخة « يمد اليه رايات من الشام » .

٢) المخزوم : المقطوع ، وفي العرف الوردي « محروم » .

المهدي غلام حديث السن خفيف اللحية أصفر ، لو قابل الجبال لهدها حتى ينزل ايلياء » .

٢٢ – وأخرج أيضاً عن علي عليه السلام قال : « تخرج رايات سود تقاتل السفياني فيهم شاب من بني هاشم ، في كتفه اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من بني تميم يدعى شعيب بن صالح » .

٢٣ – وأخرج أيضاً عن عمار بن ياسر قال : « اذا بلغ السفياني الكوفة ، وقتل أعوان آل محمد ، خرج المهدي ، على لوائه شعيب بن صالح ، فيهزم أصحابه » .

٢٤ – وأخرج أيضاً عن عبدالله بن شريك قال : « مع المهدي راية رسول الله المخملة »[١] .

٢٥ – وأخرج أيضاً عن ابن سيرين قال : « على راية المهدي مكتوب : البيعة لله » .

٢٦ – وأخرج أيضاً عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : « اذا خرجت خيل السفياني الى الكوفة ، بعث في طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي ، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود، على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو والسفياني بباب اصطخر فتكون ملحمة عظيمة ، فتظهر الرايات السود ، وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه » .

---

١) كذا ، وفي العرف الوردي « المعلمة » .

الباب الثامن

في فتح البلدان العظام في أيامه
هذه الثلاثة : القسطنطينية ، والرومية ، والقطاع

ذكر في عقد الدرر : انما سميت « القسطنطينية » لانها تنسب الى منشئها ، وهو قسطنطين الملك ، وهو أول من أظهر دين النصرانية ولها سبعة أسوار ، عرض السور المحيط بالستة احدى وعشرون ذرعاً وفيه مائة باب ، وعرض السور الاخير الذي يلي البلد عشرة أذرع ، وهو على خليج يصب من البحر الرومي ، وهي متصلة ببلاد الروم والاندلس.

وأما « رومية » فهي ام بلاد الروم وكل من ملكها يقال له : الباب وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة للمسلمين ، وليس في بلاد الروم مثلها ، كثيرة العجائب ، محكمة البنيان ، وتفصيل هذه العجائب ذكر في الكتاب المذكور فليطالع هناك .

١ ـ روي عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المهدي عليه السلام وفتحه الرومية أنه قال: « ثم يكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها ، وانما سميت رومية لانها كرمانة من كثرة الخلق ، فيقتلون ستمائة ألف ، ويستخرجون منها حلي بيت المقدس ، والتابوت الذي فيه السكينة ، ومائدة بني اسرائيل ، ورضاضة الالواح ، وعصى موسى ، ومهر سليمان ، وقفيزين من المن الذي أنزل الله عزوجل على بني اسرائيل أشد بياضاً من اللبن فيستخرجونه ويردونه الى بيت المقدس ، ثم يسيرون [فيها] حتى يأتوا على مدينة يقال لها : طاحية فيفتحونها ، ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يقال لها : القاطع ، وهي على البحر الذي لايحمل جارية ـ يعني السفن ـ فيه ، قيل: يارسول الله ولم لايحمل جارية ؟ قال : لانه ليس له قعر [1] وانما يمرون على خلجان من ذلك البحر ، جعل الله عزوجل منافع لبني آدم ، لها قعور فهي تحمل السفن لهاستون وثلاثمائة باب يخرج من كل باب ألف مقاتل ، فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغنمون ما فيها ، ثم يقيمون فيها سبع سنين ، ثم ينتقلون منها الى بيت المقدس ، فيبلغهم أن الدجال قد خرج في يهود اصبهان ، أخرجه الامام أبو داود والداني في سننه .

٢ ـ وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ في قصة المهدي قال : ويتوجه الى الافاق فلايبقى مدينة دخلها ذوالقرنين

١) أي ليس لها عمق . وفي بعض النسخ « لها عمق » .

الا دخلها وأصلحها ، ولايبقى جبار الاهلك على يديه ، ويشفي الله تعالى قلوب أهل الاسلام ، ويحمل حلي بيت المقدس ويأتي مدينة فيها ألف سوق في كل سوق مائة ألف دكان فيفتحها ، ثم يأتي مدينة يقال لها القاطع وهي على البحر الاخضر المحيط بالدنيا ، ليس خلفه الا أمر الله تعالى، طول المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ، فيكبرون الله تعالى ثلاث تكبيرات ، فتسقط حيطانها فيقتلون بها ألف الف مقاتل ، ثم يتوجه المهدي من مدينة القاطع الى بيت المقدس بألف مركب ، فينزلون بشام فلسطين بين عكا وصورة وغزة وعسقلان ، فيخرجون ما بها معهم من الاموال، وينزل المهدي بالقدس الشريف ، ويقيم بها حتى يخرج الدجال ، وينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال . انتهى كلام عقد الدرر الى هنا باختصار، ومن أراد تفصيل ذلك أي هذه المدائن الثلاث فليطالع هناك .

٣ ـ وأخرج ابن جرير في تفسيره عن السدي في قوله تعالى : « ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها» قال : هم الروم ،كانوا ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس .

وفي قوله « أولئك ماكان لهم أن يدخلوها الا خائفين» [1] قال : فليس في الارض رومي يدخله اليوم الا وهو خائف أن تضرب عنقه ، وقد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها .

---

١) البقرة : ١١٤ . والخبر نقله السيوطي في الدر المنثور ج١ص١٠٨ عن ابن جرير عن السدي أيضاً ذيل الآية .

وفي قوله تعالى : « لهم في الدنيا خزي » قال : « أما خزيهم في الدنيا فانه اذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي » .

٤ ـ وأخرج ابن ماجة وأبونعيم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لولم يبق من الدنيا الايوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم».

٥ـ وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن أبي هريرة قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخنس الروم تغدر[١] على وال من عترتي اسمه يواطيء اسمي ، فيقتتلون بمكان يقال له العماق ، فيقتل من المسلمين الثلث أونحوذلك، ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم، فلا يزالون حتى يفتتحون القسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنيمة فيها بالاترسة ، اذأتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم في ذراريكم » .

٦ ـ وأخرج نعيم بن حماد ، عن أرطاة قال: « ينزل المهدي بيت المقدس، ثم يكون خلف من أهل بيته بعده تطول مدتهم ويجبرون[٢] حتى يصلي الناس على بني العباس ، فلايزال الناس كذلك حتى يغزوا مع واليهم القسطنطينية وهو رجل صالح يسلمها الى عيسى بن مريم ، ولايزال الناس في رخاء مالم ينتقض ملك بني العباس ، فاذا انتقض[٣]

---

١) كذا ، وفي العرف الوردى « يخلين الروم على وال » . وقال في هامشه كذا وربما كان الاصل « ليجلبن الروم » .

٢) في العرف الوردى « يحبرون » .

٣) كذا في العرف الوردى وفي بعض النسخ « ينقص ملك بني العباس فاذا نقص » .

ملكهم لم يزالوا في فتن حتى يقوم المهدي » .

٧ ـ وأخرج أبو عمرو الداني في سننه عن ابن شوذب قال: «انما سمي المهدي لانه يهدي الى جبل من جبال الشام ، يستخرج منها أسفار التوراة يحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود » .

٨ ـ وأخرج نعيم ، عن سليمان بن عيسى قال : « بلغني أنه على يد المهدي يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية[1]، حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس ، فاذا نظر اليه اليهود أسلمت الا قليلا منهم » .

٩ ـ وأخرج نعيم بن حماد عن كعب قال : « المهـدي يبعث بقتال الروم، يعطى فقه عشرة[2] يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية».

١٠ ـ وأخرج أيضاً عن كعب الاحبار قال : « انما سمي المهدي لانه يهدي لامر قد خفي، يستخرج التابوت من أرض يقال لها: أنطاكية».

---

١) في معجم البلدان ج٢ ص ٨٠ قال : بحيرة طبرية هي في نحو من عشرة اميال طولها، في ستة اميال عرضها ، وغور مائها علامة لخروج الدجال ، وروى ان عيسى عليه السلام اذا نزل بالبيت المقدس ليقتل الدجال عندها . قال : ورأيتها مراراً وهي كالبركة يحيط بها الجبل ، ويصب فيها فضلات أنهر كثيرة ، تجيء من بانياس والساحل والاردن الاكبر ، وينفصل منها نهر عظيم فيسقى أرض الاردن الاصغر وهو بلاد الغور، ويصب في البحيرة المنتنة قرب أريحا ، ومدينة طبرية في لحف الجبل مشرفة على البحيرة ، ماؤها عذب شروب ليس بصادق الحلاوة ثقيل . وفي وسط هذه البحيرة حجر ناتيء يزعمون أنه قبر سليمان بن داود عليهما السلام ، وبين بحيرة وبيت المقدس نحو خمسين ميلا .

٢) في العرف الوردي « يعطى معه عشرة » .

الباب التاسع

(فى اجتماع المهدى مع عيسى عليهما السلام)

(وبقية اخبار عيسى على نبينا وعليه السلام)

(مذكورة فى خاتمة الكتاب)

١ ـ أخرج [أبو]نعيم[١] عن ابىسعيدقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [« منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه » .

٢ ـ وأخرج [أبو] نعيم عن جابر قال : قال رسول الله صلىالله عليه وسلم][٢] : « ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي : تعال صلّ بنا ، فيقول : لا وان بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله لهذه الامـة »[٣].

---

١) فى بعض النسخ « نعيم عن أبىسعيد » .

٢) ما بين القوسين ليس فى بعض النسخ .

٣) قال المناوى في فيض القدير : قال العلماء : الحكمة فى نزول عيسى

ج ٣ ـ « لاتزال طائفةمن أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة ، فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي : تعال صل بنا ، فيقول: لا ان بعضكم على بعض اميرتكرمة الله لهذه الامة » رواه أحمد ومسلم وابن جرير وابن حبان عن جابربن عبدالله .

ج ٤ ـ «كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم » رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة .

٥ ـ وأخرج نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لن تهلك امة أنا في أولها ، وعيسى في آخرها، والمهدي في وسطها »[1].

قلت : قال الشيخ ابن حجر ـ فسح الله في مدته ـ في تأليفه « القول المختصر في علامات المهدى المنتظر » : وأريدبالوسطقريب

دون غيره من الانبياء (ع) الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه ، فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذى ينزل فيقتلهم أو ان نزوله لدنو أجله ليدفن في الارض لانه جعل له أجلا اذا جاء أجله أدركه الموت ، ولاينبغي لمخلوق من تراب أن يموت في السماء ، ويوافق نزوله خروج الدجال فيقتله ، لا أنه ينزل قصداً . ذكر هذا الاخير الحليمي ، قال ابن حجر والاول أجود .

١) كذا ، وأورد السيوطي في كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام ـ رسالة طبع في ضمن الحاوى ـ قال : أخرج ابن عساكر من طريق عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كيف تهلك أمة أنا اولها ، وعيسى بن مريم آخرها» . واخرج ايضاً من حديث ابن عباس قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كيف تهلك أمة أنا اولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدى من اهل بيتي وسطها » .

آخرها حتى لاينافي بقية الروايات المصرحات بأنه في آخرها، لتقدمه يسيراً على عيسى وصفه بأنه وسط وعيسى بأنه آخر ـ انتهى .

٦ ـ وأخرج ابن ماجة والروياني وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وابو نعيم واللفظ له عن أبي امامة قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وذكر الدجال ـ وقال : « فتنقى المدينة الخبث منها كما ينقي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ، فقالت أم شريك فأين العرب يارسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح ، فبينما امامهم [المهدي] قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم وقت الصبح ، فيرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه ، ثم يقول له تقدم فصل ، فانها لك أقيمت ، فيصلي بهم امامهم » .

٧ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن سيرين قال : « المهدى من هذه الامة ، وهو الذى يؤم عيسى بن مريم عليهما السلام».

٨ ـ وأخرج نعيم بن حماد قال : « المهدى الذى ينزل عليه عيسى ابن مريم ويصلي خلفه عيسى » .

٩ ـ وأخرج ابو عمرو الداني في سننه ، عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يلتفت المهدى وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي : تقدم صل بالناس ، فيقول عيسى : انما أقيمت الصلاة لك ، فيصلي خلف رجل من ولدى».

١٠ ـ واخرج ابو عمرو الداني في سننه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتزال طائفة من أمتي تقاتل على

الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس، ينزل على المهدى فيقول المهدى : تقدم يا نبي الله فصل بنا ، فيقول : هـذه الامة أمراء بعضهم على بعض » .

١١ ـ واخرج نعيم عن كعب قال : « يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع فبيناهم كذلك[١] اذ سمعوا صوتاً في الغلس[٢] فيقولون: ان هذا الصوت رجل شبعان ، فينظرون فاذا [هو] بعيسى بن مريم ، فتقام الصلاة فيرجع امام المسلمين المهدى ، فيقول عيسى : تقدم[٣] فلك أقيمت الصـلاة ، فيصلي بهم تلك الليلة ، ثم يكون عيسى اماماً بعده » .

١٢ ـ وأخرج نعيم بن حماد ، عن ابن عباس قال : « المهدي منا يدفعها الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام » .

---

١) في العرف الوردى « فبيناهم على ذلك » وهكذا في القول المختصر لابن حجر الهيتمى .

٢) الغلس ـ محركة ـ ظلمة آخر الليل .

٣) في القول المختصر « فيرجع امام المسلمين المهدى فيقدمـه عيسى فيصلى بهم تلك الصلاة ، ثم يكون عيسى اماماً بعده » .

الباب العاشر

(في مدة ملك المهدي)

١ ـ أخرج ابو يعلى، عن ابي هريرة قال: حدثني خليلي ابو القاسم عليه الصلاة والسلام قال: « لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من اهل بيتي ، فيضربهم حتى يرجعوا الى الحق. قلت : وكم يملك ؟ قال : خمساً واثنين » .

٢ ـ وأخرج أبو نعيم ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تملأ الارض ظلماً وجوراً فيقوم رجل من عترتي فيملأها قسطاً وعدلا ، يملك سبعاً او تسعاً » .

٣ ـ وأخرج أحمد وابو نعيم ، عن أبي سعيد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « لا تنقضي الدنيا حتى يملك الارض رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت قبله جوراً ، يملك سبع سنين » .

٤ ـ وأخرج نعيم بن حماد ، عن أرطاة قال : « يبقى المهدي أربعين عاماً » .

٥ ـ وأخرج أيضاً عن بقية بن الوليد ، قال: « حياة المهدي ثلاثون سنة » .

٦ ـ وأخرج أيضاً عن محمد بن جبير ، عن أبيه قال : « يملك المهدي سبع سنين وشهرين وايام » .

٧ ـ وأخرج أيضاً ، عن دينار بن دينار قال: « بقاء المهدي اربعون سنة » .

٨ ـ وأخرج أيضاً ، عن الزهري قال : « يعيش المهدي أربع عشرة سنة ثم يموت موتاً » .

٩ ـ وأخرج أيضاً، عن علي عليه السلام قال : « يلي المهدي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة » .

قلت : ذكر الشيخ أحمد بن حجر في رسالته التي سماها « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » ان رواية سبع سنين هي أكثر[ها] و أشهر [ها] ، ويمكن الجمع على تقدير صحة الروايات المذكورة بأن ملكه متفاوتة الظهور والقوة ، فيحمل التحديد بالأكثر من السبع الى الاربعين على أنه باعتبار مدة الملك من حيث هو هو ، وبالسبع أو بأقل منها على أنه باعتبار غاية الظهور وقوته[1]، وبنحو العشرين على أنه أمر وسط بين الابتداء والانتهاء ، والله أعلم .

---

١) في بعض النسخ « باعتبار غاية ظهوره وقوته » .

الباب الحادي عشر

(في موت المهدي عليه السلام وذكر أهوال تقع بعده)

١ ـ أخرج نعيم بن حماد، عن سليمان بن عيسى قال: « بلغني أن المهدي يمكث أربع عشرة سنة ببيت المقدس، ثم يموت، ثم يكون من بعده رجل من قوم تبع يقال له : «المنصور» يمكث ببيت المقدس احدى وعشرين سنة ، ثم يقتل ، ثم يملك المولى[ويمكث] ثلاث سنين ، ثم يقتل، ثم يملك بعده هشيم المهدي ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة ايام » .

٢ ـ وأخرج الطبراني في الاوسط ، وأبو نعيم ، عن أبي سعيد الخدري : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :«يخرج رجل من أهل بيتي يقول بسنتي ، ينزل الله له القطر من السماء، وتخرج له الأرض من بركاتها ، تملأ الارض منه[1] قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ،

---

١) في العرف الوردي « تملأ الارض له » .

ويعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس » .

٣ ـ وأخرج الطبراني في الكبير وابن مندة ، وأبو نعيم ، وابن عساكر ، عن قيس بن جابر، عن أبيه، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي ، يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً، ثم يؤمّر القحطاني، فوالذي بعثني بالحق ماهو دونه »[1].

٤ ـ وأخرج نعيم بن حماد ، عن كعب قال : « يموت المهدي [موتاً] ، ثم يلي الناس بعده رجل من أهل بيته فيه خير وشر ، وشره أكثر من خيره، يعصب الناس [ثم] يدعوهم الى الفرقة بعد الجماعة ، بقاؤه قليل، يثور به رجل من أهل بيته فيقتله » .

٥ ـ وأخرج أيضاً عن الزهري قال: « يموت المهدي ، ثم يصير الناس من بعده في فتنة ، ويقبل اليهم رجل من بني مخزوم فيبايع [له] فيمكث زماناً ثم ينادي مناد من السماء ليس بانس ولاجان : بايعوا فلاناً ولاترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة ، فينظرون فلايعرفون الرجل ، ثم ينادي ثلاثاً ، ثم يبايع المنصور ، فيسير[2] الى المخزومي فينصره الله تعالى عليه فيقتله ومن معه » .

---

١) أي باحط منه منزلة .

٢) في العرف الوردي « فيصير » بالصاد .

٦ ـ واخرج أيضاً عن كعب قال : « يتولى رجل من بني مخزوم ثم رجل من الموالي، ثم يصير رجل من العرب[1] جسيم طويل عريض ما بين المنكبين فيقتل من لقيه حتى يدخل بيت المقدس ، فيموت موتاً ثم تكون الدنيا شراً مما كانت ، ثم يلي بعده رجل من مضر يقتل أهل الصلاح ، ظلوم غشوم ثم يلي من بعد المضري اليماني القحطاني يسير بسيرة أخيه المهدي وعلى يده تفتح مدينة الروم » .

٧ ـ وأخرج أيضاً عن الوليد ، عن معمـر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما القحطاني بدون المهدي » .

٨ ـ واخرج أيضاً عن عبد الله بن عمر[و] قال : « ثلاث أمراء يتوالون ، يفتح الله الارض كلها عليهم : صالح الجبابرة ، ثم المفرج ، ثم ذو العصب[2]، يمكثون أربعين سنة ثم لا خير في الدنيا بعدهم» .

٩ ـ وأخرج أيضاً ، عن كعب قال : « يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي في دينه ، يعمل بعمله ، وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها » .

١٠ـ وأخرج أيضاًعن أرطاة قال:« يكون بين المهدي وبين الروم هدنة ، ثم يهلك المهدي ، ثم يلي رجل من أهل بيته ، يعدل قليلا ثم يقتـل » .

١١ ـ واخـرج ايضـاً عن قيس بن جابر الصدفي ان رسول الله

---

١) في العرف الوردي « ثم يسير رجل من المغرب رجل جسيم ـ الخ».

٢) سيأتي معناه .

صلى الله عليه وسلم قال : «القحطاني بعد المهدي و[الذي نفسي بيده] ما هو دونه » .

١٢ ـ واخرج عن أرطاة قال :« بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً، ثم يموت على فراشه، ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الاذنين على سيرة المهدي بقاؤه عشرين سنة، ثم يموت قتيلا بالسلاح ثم يخرج رجل من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مهدي حسن السيرة ، يغزو مدينة قيصر، وهو آخر أمير في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يخرج في زمانه الدجال ، وينزل في زمانه عيسى بن مريم على نبينا وعليه صلوات الله » .

١٣ ـ واخرج نعيم، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: وجدت في بعض الكتب يوم اليرموك : « لابي بكر الصديق أصبتم مثله[1] عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه ،عثمان ذوالنورين أوتي كفلين من الرحمة لانه قتل مظلوماً اصبتم اسمه، ثم يكون سفاح، ثم يكون منصور، ثم يكون الامين ، ثم يكون مهدي، ثم يكون مبين[2] وسلام ـ يعني عافية وصلاحاً ـ ثم يكون أمير العصب ستة منهم من ولد كعب بن لؤي ورجل من قحطان كلهم صالح لايرى مثلهم[3] » .

١٤ ـ وأخرج نعيم ، عن عبدالله بن عمرو قال : « يكون بعد الجبارين الجابر ، يجبر الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم

١) كذا وفي العرف العرف الوردي « ابو بكر الصديق اصبتم اسمه » .
٢) كذا في نسخة وفي أخرى « متين » وفي العرف الوردي « سيف ».
٣) في العرف الوردي « لايرى مثله ».

المهدي ، ثم المنصور، ثم السلام ، ثم أمير العصب [1]، فمن قدر على الموت بعد ذلك فليمت » .

١٥ ـ وأخرج أيضاً، عن ابن عمرو [أنه] قال : « يامعشر اليمن [يقولون][2] ان المنصور منكم ، والذي نفسي بيده انه لقرشي أبوه ، ولو أشاء أن اسميه الى أقصى جد هو له لفعلت » .

١٦ ـ وأخرج أبو الحسن بن المنادي في كتاب الملاحم ، عن سالم بن [أبي] الجعد قال : « يكون المهدي احدى وعشرين سنة ، أو اثنتين وعشرين سنة، ثم يكون آخر من بعده وهو دونه وهو صالح [أربع عشرة سنة ، ثم يكون آخر من بعده وهو دونه وهو صالح][3] تسع سنين » .

قلت : قال الشيخ ابن حجر الهيتمي ـ رضي الله عنه ـ في كتابه « القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر »[4]: هذه الاختلافات معارضة فى تعدد المهدى ومن يلي بعده ، والذى يتعين اعتقاده ، ما

---

١) هي ـ بضم العين وفتح الصاد ـ جمع عصبة كالعصابة ولا واحد لها من لفظها .

٢) ما بين القوسين ليس فى بعض النسخ انما اثبتناه لكونه موجوداً فى العرف الوردى .

٣) ما بين القوسين زائد فى بعض النسخ .

٤) فيه قبل هذا الكلام« قال ابن المنادى فى كتاب دانيال ان السفيانين ثلاثة وان المهديين ثلاثة الاول السفيانى الاول ، والثانى للثانى ، والثالث للثالث ، وهذه الاختلافات ـ الخ » . وقد تقدم فى الفصل الثانى من الباب الرابع ص تحت رقم ٤١ .

دلت عليه الاحاديث الصحيحة من وجود المهدى المنتظر الذى يخرج الدجال وعيسى فى زمانه، وأنه المراد حيث أطلق المهدى والمذكورون قبله لم يصح فيه شيء ، وبعده أمراء صالحون أيضاً لكن ليسوا مثله ، فهو الاخير فى الحقيقة ـ انتهى، والله أعلم .

الباب الثاني عشر

(في المتفرقات، وذكر أشخاص ظن بهم أنهم المهديون)

١ ـ أخرج نعيم بن حماد، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال لابن الحنفية: المهدي الذي يقولون، كما يقال: رجل صالح[1] اذا كان الرجل صالحاً قيل له: المهدى.

٢ ـ وأخرج أبوبكر الاسكافى في فوائد الاخبار، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر»

قال الشيخ ابن حجر ـ فسح الله تعالى في مدته ـ أي حقيقة كما هو المتبادر من اللفظ لكن ان كان تكذيبه من السّنة أو لاستهتاره بها، أو للرغبة عنها فقد قال أئمتنا وغيرهم: لو قيل لانسان: قص أظفارك فانه من

١) كذا وكأنه سقط واو.

السنة ،فقال :لأأفعله وان كان سنة رغبة عنها فقد كفر ، فكذا يقال بمثله ـ انتهى كلامه .

٢ ـ وفي الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعاً: «المهدي طاووس أهل الجنة» .

ع ٣ ـ وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام[١] قال:« يكون لصاحب هذا الامر غيبة في بعض هذه الشعاب ـ وأومأ بيده الى ناحية ذي طوى[٢] ـ حتى اذا كان قبل خروجه انتهى المولى الذي يكون معه حتى يخرج فيلقى بعض أصحابه[٣] فيقول: كم أنتم ههنا؟ فيقولون نحواً من الاربعين رجلا ، فيقول : كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم ؟ فيقولون: والله لو ناوى بنا الجبال لناوينا معه بها ، ثم يأتيهم من القابلة فيقول : أشيروا الي من رؤسائكم عشرة ، فيشيرون له ، فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم، ويعدهم الليلة التي تليها » .

ع ٤ ـ وعن أبي عبدالله الحسين بن علي رضي الله عنهما[٤]، قال : « لصاحب هذا الامر ـ يعني المهدي ـ غيبتان : أحداهما تطول

---

١) هو محمد بن علي الباقر عليهما السلام كما في غيبة النعماني ص١٨٢.

٢) طوى ـ بالضم ـ موضع عند مكة .

٣) في غيبة النعماني « أتى المولى الذي يكـون معه حتى يلقى بعض أصحابه » وهو الصواب .

٤) كلمة « الحسين بن علي » زائدة من المؤلف أو بعض النساخ، والخبر رواه النعماني بتمامه مع زيادة في غيبته عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام .

حتى يقول بعضهم: مات ، وبعضهم ذهب ، ولايطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره الا المولى الذي يلي أمره » .

٥ ـ وأخرج أبو نعيم وأبوبكر بن المقري[١]: « يخرج المهدي من قرية يقال لها : كرعة »[٢].

٦ ـ وأخرج نعيم من طريق ضمرة ، عن محمد بن سيرين أنه ذكر فتنة تكون فقال: « اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر ، قيل : أفيأتي خير[٣] من أبي بكر وعمر ؟ قال : قد كان يفضل على بعض الأنبياء عليهم السلام » .

قال مؤلف كتاب العرف الوردي في أخبار المهدي : في هذا ما فيه ، وقد قال ابن ابي شيبة في المصنف في باب المهدي: « حدثنا أبو اسامة ، عن عوف ، عن محمد ـ هو ابن سيرين ـ قال : يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر » .

قال المؤلف المذكور : هذا اسناد صحيح وهذا اللفظ أخف من اللفظ الاول، والاوجه عندي تأويل اللفظين على ماأول عليه حديث « بل أجر خمسين شهيداً منكم » لشدة الفتن في زمان المهدي وتمالوء

---

١) زاد ههنا في العرف الوردي «في معجمه عن ابن عمرو قال :قال النبي صلى الله عليه وسلم » .

٢) في بعض النسخ « يقال لها الكوفة » وفي بعضها «يقال لها الكرعة» وكرعة قرية باليمن .

٣) في بعض النسخ « قيل : يا أبابكر خير ـ الخ » وابو بكر كنية لمحمد ابن سيرين .

الروم بأسرها عليه، ومحاصرة الدجال له، وليس المراد بهذا التفصيل الراجع الى زيادة الثواب الرفعة عند الله تعالى، فالاحاديث الصحيحة والاجماع على أن أبا بكر وعمر أفضل الخلق بعد النبيين والمرسلين.

٧ـ وأخرج نعيم عن الوليد بن مسلم قال: سمعت رجلا يحدث قوماً[1] فقال: «المهديون ثلاثة: مهدي الخير عمر بن عبد العزيز، ومهدي الدم وهو الذي تسكن عليه الدماء، ومهدي الذي عيسى بن مريم تسلم أمته في زمانه».

٨ ـ وأخرج ايضاً عن كعب قال: «المهدي الخير يخرج بعد السفياني».

٩ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن حكيم بن سعد قال: «لما قام سليمان فأظهر ما أظهر قلت لابي يحيى: هذا المهدي الذي يذكر؟ قال: لا».

١٠ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن ابراهيم بن ميسرة قال: قلت لطاووس: عمر بن عبد العزيز هو المهدي؟ قال: قد كان مهدياً وليس به، ان المهدي اذا كان زيد المحسن في احسانه ويكبت على المسيء في اساءته، وهو يبذل المال، ويشتد على العمال، ويرحم المساكين».

١١ ـ وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن ميسرة قال: قلت لطاووس: عمر بن عبد العزيز هو المهدي؟ قال: هو مهدي وليس به، انه يستكمل العدل كله».

---

١) في بعض النسخ «يحدث يوماً» وهو تصحيف.

١٢ ـ وأخرج المحاملي في أماليه عن جعفر بن محمد بن علي ابن حسين قال : « يزعمون اني أنا المهدى وأني الى أجلي أدنى مني الى ما يدعون » .

١٣ ـ وأخرج نعيم ، عن خالد بن شمير [١] قال : هرب موسى بن طلحة بن عبيدالله من المختار الى البصرة ، وكان الناس يرون في زمانه أنه هو المهدى » .

١٤ ـ وقال ابن سعد في الطبقات ان الواقدى قال: سمعت مالك ابن أنس يقول: أخرج محمد بن عجلان مع محمد بن عبدالله بن حسن حين خرج بالمدينة ، فلما قتل محمد بن عبد الله ولي جعفر بن سليمان ابن علي المدينة بعث الى محمد بن عجلان، فأتي به فبكته وكلمه كلاماً شديداً وقال : خرجت مع الكذاب [٢] ؟ فلم يتكلم محمد بن عجلان بكلمة الا أنه يحرك شفتيه لا يدرى ما هو ، فيظن أنه يدعو ، فقام من حضر جعفر بن سليمان من فقهاء أهل المدينة وأشرافهم فقالوا : ـ أصلح الله الامير ـ محمد بن عجلان فقيه أهل المدينة وعابدها، وانما اشتبه عليه وظن أنه المهدى الذى جاءت به الروايات ، فلم يزالوا يطلبون اليه حتى تركه ، فولى محمد بن عجلان منصرفاً لم يتكلم بكلمة حتى أتى منزله » .

---

١) بالتصغير، السدوسي البصرى وقال ابن حجر صدوق .

٢) زاد في مقاتل الطالبين أنه أمر بقطع يده فأخذ أهل مجلسه في شفاعته والاعتذار له .

(تنبيهات)

(من العرف الوردى فى أخبار المهدى)

الاولى : عقد أبو داود فى سننه باباً فى المهدي وأورد فى صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون اثناعشر خليفة كلهم من قريش » فأشار بذلك الى ما قاله العلماء أن المهدى أحد الاثني عشر ، فانه لم يقع الى الآن وجود اثني عشر اجتمعت الامة على كل منهم .

روى ابن ماجة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يزداد الامر الاشدة، ولا الدنيا الاادباراً، ولاالناس الاشحاً ولاتقوم الساعة الا على شرار الناس ، ولا المهدى الا عيسى بن مريم » .

قال القرطبى فى التذكرة : اسناده ضعيف والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث ، فالحكم بها دونه .

وقال أبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم السجزى [1] : قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله

---

1) هو محمد بن الحسن بن ابراهيم بن عاصم السجستاني الابرى (آبر من قرى سجستان) ابو الحسين الشافعي رحل الى مصر والشام ، وكان من أئمة الحديث، وتوفى فى شهر رجب من سنة ٣٦٣ ، له مناقب الشافعي . وفي بعض المعاجم قال كنيته « أبو الحسين » .

عليه وسلم بمجيء المهدي وأنه من أهل بيته ، وأنه سيملك سبع سنين وأنه يملأ الارض عدلا ، وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب «لد»[1] بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الامة، وعيسى يصلي خلفه ـ في طول من قصته وأمره .

قال القرطبي : ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام « ولا مهدي الاعيسى» أي لامهدي كاملا معصوماً الاعيسى ، قال : وعلى هذا تجتمع الاحاديث ويرتفع التعارض .

قال ابن كثير : هذا الحديث ـ فيما يظهر ببادىء الرأي ـ مخالف للاحاديث الواردة في اثبات مهدي غير عيسى بن مريم ، وعند التأمل لاينافي بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق، المهدي هو عيسى، ولاينفي ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً[2] .

الثالث أورده القرطبي في التذكره أن المهدي يخرج من المغرب الاقصى في قصة طويلة لاأصل لذلك .

---

١) قال في المراصد: « لد » بالضم والتشديد، جمع ألد : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين يقتل عيسى بن مريم الدجال ببابها .

٢) راجع كتاب النهاية أو الفتن والملاحم لابن كثير ج ١ ص ٣٢ قبل باب أنواع الفتن .

الباب الثالث عشر

(في فتاوى علماء العرب من أهل مكة المشرفة)
(في شأن المهدى الموعود في آخر الزمان)

وهذه صورة السؤال :

« اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، ما يقول السادة العلماء أئمة الدين وهداة المسلمين ـ أيدهم الله بروح القدس ـ في طائفة اعتقدوا شخصاً من بلاد الهند مات سنة عشر وتسعمائة[1] ببلد من بلاد العجم يسمى فره أنه المهدي الموعود به في آخر الزمان ، وأن من أنكر هذا المهدى فقد كفر ، ثم حكم من أنكر المهدي الموعود أفتونا ـ رضي الله تعالى عنكم ».

---

١) الظاهر انه يريد السيد محمد بن سيد خان الجونفورى الذى مات وله نحو أربعين سنة وقد تقدم ذكره في اول الكتاب . والجونفور معرب جونپور .

(وكان هذا الاستفتاء في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة)

فأفتى الشيخ العلامة أحمد بن حجر الشافعي ـ فسح الله تعالى في عمره ـ :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، اللهم هداية لما اختلف فيه من الحق باذنك وتوفيقاً للصواب .

اعتقاد هؤلاء الطائفة باطل قبيح ، وجهل صريح ، وبدعة شنيعة، وضلالة قطعية :

(أما الاول) فلمخالفته لصرايح الاحاديث المستضيفة المتواترة بأنه من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه يملك الارض شرقها وغربها ، ويملأُها عدلا لم يسمع بمثله ، وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب «لد » بأرض فلسطين قريب من بيت المقدس ، وأنه يؤم هذه الامة ، وأن عيسى بن مريم يصلي خلفه ، وأنه يذبح السفياني ، وأنه يخسف بجيشه الذي يرسل به الى المهدي بالبيداء بين مكة والمدينة عند ذى الحليفة ، فلا ينجو منهم الاثنان .

وغير ذلك من العلامات الكثيرة، وقد أفردتها بتأليف سميته «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » ذكرنا فيه نحواً من مائة علامة لم يميز[1] بها عن غيره جاءت عنه عليه الصلاة والسلام وعن أصحابه وتابعيهم جمعته من كتب الائمة المؤلفة على سعتها وكثرة أحاديثها وطرقها ومافيه من الاثار الكثيرة، والاعاجيب الشهيرة، وكل ذلك يضلل هؤلاء

١) كذا وكأن الصواب «كي يميز» أو « مما يميز » .

الطائفة المعتقدين في ذلك الميت أنه المهدي لم يوجد فيه ادنى شبهة تحمل ذاعقل بلغته السنة على أن يعتقدوا فيه ذلك .

(وأمـا الثاني) فلانه يترتب عليه تكفير الائمة المصرحين في كتبهم بما يستلزم انكار أن ذلك الميت هو المهدي ، ومن كفّر مؤمناً لدينه فهو كافر يضرب عنقه ان لم يتب ويجدد اسلامه، ومن كفر الصحابة أوضلل الامة فهو كافر، فهؤلاء الملحدون الضالون ان صرحوا بشيء من هؤلاء اللوازم المكفـرة كانوا كفاراً مرتدين من الدين ، فعلى الامـام ـ أيدالله بسيف عدله معالم الدين، وأباد بصادق همته انتصاره للشريعة المحمدية طوائف الكفار والمفسدين ـ أن يجري على هؤلاء الطائفة ما ذكرناه من أحكامهم ، وبيناه مـن قبائحهم وايلامهم ، وأن يشدد عليهم أنواع العقوبة حتى يرجعوا للحق ويعترفوا بالصدق .

(وأما الثالث) وهو لازم مـا قبله ، فان كان لانكارهم السنة رأساً فهو كفر يقضي عليهم بكفرهم وردتهم فيقتلون كمامر، وان كان لالانكارهم لها وانما هو محض عناد لائمة الاسلام ، وجهابذة الاحكام ، ومصابيح الهدى ، ونجوم الظلام فهو يقتضي تعزيرهم البليغ واهانتهم بما يراه الحاكم لائقاً بعظيم جريمتهم وقبح طريقتهم وفساد عقيدتهم من حبس وضرب وصفع وغيرها مما يزجرهم عن هذه القبائح، ويكفهم عن تلك الفضايح ، ويرجعهم الى الحق رغماً على أنوفهم، ويردهم الى اعتقاد ماورد به الشرع ردعاً عن كفرهم واكفارهم. والله سبحانه وتعالى أعلم وهو ولي الهداية والتوفيق واليه الضراعة في أن يمنحنا مراتب الاتباع

والتصديق ، ومعالم العرفان والتحقيق، انه جواد كريم ، رؤوف رحيم.

قال ذلك وكتبه فقير عفوربه وكرمه الملتجي الى بيته وحرمه أحمد بن حجر الشافعي عفا الله عنه وعن مشايخه ووالديه ، حامداً ومصلياً مسلماً .

* * *

وأفتى الحنفي :

الحمدلله، ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهيىء لنا من أمرنا رشداً، اعتقاد هذه الطائفة المحكي عنهم هذه الامور الشنيعة والاحوال المنكرة القطعية باطل لاأصل له ولاحقيقة ، ويجب قمعهم أشد القمع، وردعهم أشد الردع لمخالفة اعتقادهم ماوردت به النصوص الصحيحة والسنن الصريحة التي تواترت الاخبار بها ، واستفاضت بكثرة رواتها من أن المهدي ــ رضي الله تعالى عنه ــ الموعود بظهوره في آخر الزمان يخرج مع سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام ، ويساعد سيدنا عيسى على قتل الدجال ، وأنه يكون له علامات قبل ظهوره ، منها السفياني ، وخسوف القمرفي شهررمضان ، وورد انه يخسف في شهر رمضان مرتين، وكسوف الشمس في النصف من رمضان على خلاف ماجرت به العادة عند حساب النجوم ،كل ذلك لم يقع ، فدل عدم ظهور شيء من هذه العلامات المنصوص عليها على فساد اعتقادهم وغلط مرادهم .

ولايجوز تكفيرهم لاحد من المسلمين ، فان كفروا المخالفين ما اعتقدوه ، واعتقدوا كفرهم بسبب أنهم خالفوا معتقدهم الباطل فقد

كفروا ، لان من اعتقد أن المسلم كافر فقد اعتقد دينه كفراً فيكفر ويجري عليه أحكام الكفر من الاستتابة أو القتل ، والله ولي من نصر الحق وقام وقمع أهل الظالم ومن تدرع به .

قال ذلك وكتبه الفقير الى الله تعالى أحمد أبو السرور بن الصبا الحنفي عامله الله بلطفه الخفي ، حامداً مصلياً مسلماً ومفوضاً متوكلا ، والله أعلم .

* * *

وأفتى المالكي :

الحمدلله وحده ، ماشاء الله لاقوة الا بالله ، اعتقاد هؤلاء الطائفة في الرجل الميت أنه المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان باطل للاحاديث الصحيحة الدالة على صحة صفة المهدي وصفة خروجه وما يتقدم بين يدي ذلك من الفتن ، كظهور السفياني ، والخسف بالجيش الذي يخرج لمحاربته بالبيداء ، وكسوف الشمس في نصف شهر رمضان ، وخسوف القمر في أوله ، وغير ذلك من الفتن ، والاحاديث الدالة على كون المهدي يملك الارض ويظهر الدجال في أيامه ، وغير ذلك ، ولم توجد هذه الامور في الرجل الميت المذكور ، فظهر أن اعتقادهم فيه أنه المهدي باطل لا أصل له .

وأما اعتقادهم أن من أنكر كونه المهدي فقد كفر بذلك ، فان صرحوا باعتقاد كفر جميع المسلمين المخالفين لمعتقدهم ورأوا أنهم خرجوا من الاسلام بذلك وصاروا كفرة لذلك فقد كفروا بهذا الاعتقاد

الباطل ، فيستتابون فان تابوا والاقتلوا ، فنسأل الله العافية من الزيغ والضلال ، ونسأله الثبات على الاسلام في جميع الاحوال بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين .

قال ذلك وكتبه محمد بن محمد الخطابي المالكي ، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين [آمين] .

* * *

وأفتى الحنبلي :

الحمد لله ، اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق باذنك ، لا ريبة في فساد هذا الاعتقاد ، لما اشتمل عليه من مخالفة الاحاديث الصحيحة بالعناد ، فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الثقات عن الرواة الاثبات أنه أخبر بخروج المهدي في آخر الزمان، وذكر مقدمات لظهوره وصفات في ذاته ، وأمور تقع في زمانه ، من أعظمها مالا يمكن لاحد دعوى أنه وقع ، وهو نزول سيدنا عيسى صلوات الله على نبينا وعليه في زمانه واجتماعه وصلاته خلفه ، وخروج الدجال وقتله اياه معه ، وهذه أمور لم تقع ، ولابد من وقوعها، وقد فات ذلك هذا الرجل بموته نعوذ بالله من الخذلان وتزيين الشيطان .

وأما تكفير هذه الطائفة من خالفها من المسلمين على خلاف الحق ومعتقدهم وأنهم خرجوا عن الاسلام بذلك فقد ارتدوا والعياذ بالله .

وأما من كذب بالمهدي الموعود به فقد أخبر عليه الصلاة والسلام بكفره ، فان أصرت هذه الطائفة الضالة على تكفير أهل الاسلام تكفيراً يخرج به عن الله ، فلكل من الامام ومن يقوم مقامه من حكام المسلمين

أيدالله بهم الدين أن يخرج عليهم أحكام المرتدين باستتابتهم ثلاثاً ، فان تابوا والايضرب أعناقهم بالسيف كي يرتدع أمثالهم من المبتدعين، يريح الله المسلمين منهم أجمعين ، والله أعلم بالصواب .

قال ذلك وكتبه الفقير الى الله العلي يحيى بن محمد الحنبلي لطف الله به حامداً ومصلياً مسلماً محوقلا محسبلا[1] مستغفراً متوكلا .

---

١) مصدران جعليان للاحول ولا قوة الا بالله وحسبي الله .

خاتمة

(فى تحقيق مدة الدنيا بأنها تزيد على الالف)
(ولاتصل الى خمسمائة سنة)

فلنكتب هذه الرسالة الموسومة بـ(الكشف في مجاوزة هذه الامة الالف) تأليف العلامة علامة عصره الشيخ جلال الدين السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ بألفاظها وعباراتها وهي هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله [وكفى] وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد، فقد كثر السؤال عن الحديث المشهور على ألسنة الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم « لايمكث في قبره ألف سنة » وأنا أجبت بأنه باطل لاأصل له ، ثم جاءني رجل في شهر ربيع الاول من هذه السنة ـ وهي سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ـ ومعه ورقة بخطه، ذكر أنه نقلها من فتيا أفتى بها بعض أكابر العلماء ممن أدركته بالسن ، فيها أنه اعتمد مقتضى

هذا الحديث ، وأنه يقع في المائة العاشرة خروج المهدي والدجال ونزول عيسى بن مريم وسائر الاشتراط، وينفخ في الصور النفخة الاولى وتمضي الاربعون سنة التي بين النفختين ، وينفخ نفخة البعث قبل تمام الألف .

فاستبعدت صدور هذا الكلام من هذا العالم المشار اليه، وكرهت أن أصرح برده تأدباً معه ، فقلت : هذا الشيء لاأعرفه .

فحاولني السائل تحرير المقال في ذلك فلم أبلغه مقصوده، فقلت: جولوا في الناس جولة، فانه ثم من ينفخ أشداقه ويدعي مناظرتي وينكر علي دعواي الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه المائة ، ويزعم أنه يعارضني ويستجيش علي بمن لو اجتمع هو وهم في صعيد واحد ، ونفخت عليهم نفخة صاروا هباء منثوراً .

فدار السائل المذكور على الناس ، وأتى كل ذاكر وناس ، وقصد أهل النجدة والبأس[1] ، فلم يجد من يزيل عنه الالباس ، ومضى ذلك بقية العام والسؤال بكر لم يفض أحد ختامها ، بل ولا جسر جاسر أن يحسر لثامها[2] ، وكلما أراد أحد أن يدنو منها استعصت وامتنعت ، وكل من حدثته نفسه أن يمد يده اليها قطعت ، وكل من طرق سمعه هذا

---

١) النجدة : الشجاعة والشدة والقتال .

٢) حسر الشيء حسراً : كشفه . يقال : حسر كمه عن ذراعه ، والجارية خمارها عن وجهها كشفته ، فهي حاسر بغير هاء .

السؤال لم يجد له باباً يطرقه غير بابي[1]، وسلم الناس انه لا كشف له بعد لساني سوى واحد وهو كتابي، فقصدني القاصدون في كشفه، وسألني الواردون أن أخبر فيه مؤلفاً يزدان بوصفه، فأجبتهم الى ماسألوا، وشرعت لهم منهلا يردونه، فان شاؤوا علّوا وان شاؤوا نهلوا[2] وسميته « الكشف في مجاوزة هذه الامة الالف » .

فأقول[3]:

أولا: الذي دل عليه الاثار أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة على خمسمائة سنة، وذلك لانه ورد من طرق أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادس وورد ان الدجال يخرج على رأس ثمانمائة سنة ، وينزل عيسى عليه السلام فيقتله، فيمكث في الارض أربعين سنة، وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة، وأن بين النفختين أربعين سنة ، فهذه مائتا سنة[لابد منها]، والباقي الان من الالف مائة سنة وسنتان.

والى الان لم تطلع الشمس من مغربها ، ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس [من مغربها]بعدة سنين[4]، ولا ظهر المهدي

---

١) لايخفى ما فيه من الهذيان مع ان السيوطي مكثار لا مهذار ، اعاذنا الله من العجب .

٢) العلل ـ محركة ـ : الشرب الثاني، ونهلت الابل نهلا : شربت أول الشرب ، يقال : علل بعد نهل .

٣) في بعض النسخ « فاعلم » .

٤) في الحاوي « قبل طلوع الشمس من مغربها بعد نزول عيسى بسنتين».

الذي ظهوره قبل الدجـال بسبع سنين ، ولا وقعت الاشراط التي قبل ظهور المهدي ، ولا [بقي ما] يمكن خروج الدجال عن قريب ، لانه انما يخرج عند رأس مائة ، وقبله مقدمات تكون فيسنين كثيرة .

فأقل ما يكون أن يجوز خروجه على رأس الالف ان لم يتـأخر الى مائة بعدها، فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام الالفسنة، هذا شيء غير ممكن ، بل ان اتفق خروج الدجال على رأس الالف ـ وهو الذي أبداه بعض العلماء احتمالا ـ مكثت الدنيا بعده أكثر من [مائتي سنة] المائتين المشار اليهما ، والباقي ما بين خروج الدجـال وطلوع الشمس من مغربها، ولاندري كم هو. وان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة اخرى كانت تلك المدة المذكورة أكثر، ولايمكن أن تكون المدة ألفاً وخمسمائة سنة أصلا[1] .

---

١) قال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الاندلسي المتوفى ٤٥٦ في كتابه المسمى بالفصل في الملل والنحـل ج٢ ص ١٠٥ تحت عنوان « بيان كذب من أدعى لمدة الدنيا عدداً معلوماً » .

قال أبو محمد: وأما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا أربعة آلاف سنة ونيف ، والنصارى يقولون للدنيا خمسة آلاف سنة ، وأما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا ، وأما من أدعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد كذب ، وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح ، بل صح عنه عليه السلام خلافه ، بل نقطع على أن للدنيا أمداً لايعلمه الا الله عزوجل ، قال الله تعالى : « ما أشهدتهم خلق السماوات والارض ولا خلق أنفسهم » .

وقـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « ما أنتم في الامم قبلكـم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ، أوكالشعرة السوداء في الثور الابيض » .

وهاأنا أذكر الاحاديث والاثار التي اعتمدت عليها في ذلك :

(ذكرما ورد أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة)

(وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادس)

١ـ قال الحكيم الترمذي[1] في نوادر الاصول: حدثنا صالح بن [أحمد بن أبي] محمد ، حدثنا يعلى بن هلال، عن ليث، عن مجاهد، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « انما الشفاعة

هذا عنه ثابت، وهو عليه السلام لايقول الا عين الحق ولا يسامح بشيء من الباطل ، وهذه نسبة من تدبرهـا ـ وعرف مقدار اعداد أهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وأنه الاكثر ـ علم أن الدنيا عدداً لايحصيه الا الله الخالق تعالى ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم :« بعثت أنا والساعة كهاتين ـ وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى .

وقد جاء النص بأن الساعة لايعلم متى تكون الا الله عزوجل، لا أحد سواه فصح أنه عليه السلام انما عنى شدة القرب لافضل طول الوسطى على السبابة، اذ لو أراد فضل ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب ذلك من طول الوسطى فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة ، وهذا باطل .

وأيضاً فكان تكون نسبته عليه السلام ايانا الى من قبلنا بأنه كالشعرة في الثور كذباً ومعاذ الله من ذلك، فصح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب، والله أعلم بمقدار ما بقي من عمر الدنيا .

١) هو أبوعبدالله محمد بن علي بن حسن بن بشير المتوفى شهيداً سنة ٢٥٥ ، وكان محدثاً زاهداً ، قدم نيشابور، ومن تآليفه نوادر الاصول في معرفة أخبار الرسول (ص) .

يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا عليها ، فهم في الباب الاول من جهنم، لاتسود وجوههم، ولاتزرق عيونهم، ولايغلون بالاغلال ولايقرنون مع الشياطين بالاصفاد، ولايضربون بالمقامع، ولايطرحون في الادراك ، منهم من يمكث فيها لحظة[1] ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها يوماً ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج ، وأطولهم مكثاً فيها من يمكث فيها قدر الدنيا منذ يوم خلقت الى يوم أفنيت ، وذلك سبعة آلاف سنة ـ وذكر بقية الحديث » .

٢ـ وقال ابن عساكر: اخبرنا أبوسعيد أحمد بن محمد البغدادي أخبرنا أبوسهل حميد بن أحمد بن عمر الصيرفي أخبرنا أبوعمرو عبدالله ابن محمد بن احمد بن عبدالوهاب أخبرنا أبو جعفر محمد بن شاذان بن سعد[ويه]أخبرنا أبو علي الحسن بن داود[2] البلخي حدثنا شقيق بن ابراهيم الزاهد ، حدثنا أبو هاشم الايلي، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قضى حاجة لمسلم في الله كتب الله له عمر الدنيا سبعة آلاف سنة ، صيام نهارها وقيام ليلها » .

٣ ـ وقال ابن عدي: حدثنا أبو اسحاق ابراهيم بن عبدالله البلخي[3]

---

١) في بعض النسخ « فيها ساعة » .
٢) في بعض النسخ « الحسين بن داود » .
٣) في بعض النسخ « النبطي » .

حدثنا أحمد بن محمد بن اسحاق ، حدثنا حمزة بن داود[1]، حدثنا عمر بن يحيى ، حدثنا العلاء بن زيد ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الاخرة، قال الله تعالى « وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون»[2] .

٤- وقال الطبراني في الكبير: حدثنا أحمد بن النضر العسكري وجعفر ابن محمد الفريابي[3] قالا: حدثنا الوليد بن عبد الملك بن سرح الحراني حدثنا سليمان بن عطاء القريشي الحربي عن سلمة بن عبد الله الجهني، عن عمر بن أبي شجعة بن ربيع الجهني، عن الضحاك بن زمل الجهني قال: رأيت رؤياً فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكر الحديث وفيه - :« فاذا أنا بك يارسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة ، فقال صلى الله عليه وسلم : أما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفاً » .

أخرجه البيهقي في الدلائل ، وأورده السهيلي في الروض الانف، وقال : هذا الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روي موقوفاً عن ابن عباس - رضي الله عنه - من طرق صحاح أنه قال: الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة، ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخرها، وصحح

---

١) في بعض النسخ « حمزة أبوداود » .

٢) الحج : ٤٧ .

٣) في بعض النسخ «الفرياني» وفي بعضها «العرياني» .

أبو جعفر الطبري هذا الاصل وعضده بآثار، وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : « وأنا في آخرها ألفاً » أي معظم الملة في الالف السابعة[1] ، ليطابق ماسيأتي من أنه بعث في أواخر الالف السادسة[2] ، ولو كان بعث في أول الالف السابعة كانت الاشراط الكبرى كالدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الألف، ولم يوجد شيء من ذلك ، فدل على أن الباقي من الالف السابعة أكثر من ثلاثمائة [سنة] .

٥ ـ وقال ابن أبي حاتم ـ في التفسير ـ عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : « الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى منها ستة آلاف سنة »[3] .

٦ ـ وقال ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الامل : حدثنا علي بن سعد[4] حدثنا حمزة بن هشام قال حدثنا سعيد بن جبير «انما الدنيا جمعة من جمع الاخرة » .

٧ ـ وقال عبد بن حميد ـ في تفسيره ـ: حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق ، عن محمد بن سيرين ، عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال: « ان الله تعالى خلق السماوات والارض في ستة أيام « وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون »، وجعل أجل

---

١ و٢) كذا . ولفظة « الالف » مذكرة وتأنيث الوصف باعتبار السنة .

٣) راجع الدر المنثور للسيوطي ج١ ص ٨٤ .

٤) في بعض النسخ «بن سعيد» .

الدنيا ستة أيام ، وجعل الساعة في اليوم السابع ، وقد مضت ستة أيام وأنتم في اليوم السابع »(١) .

٨ ـ وقال ابن اسحاق: حدثنا محمد بن [أبي] محمد ، حدثنا عكرمة ـ أو سعيد بن جبير ـ عن ابن عباس أن يهوداً كانوا يقولون: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وانما نعذب لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار ، وانما هي سبعة أيام معدودات ، ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله تعالى في ذلك : « وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة ـ الى قوله تعالى :ـ خالدون »(٢) اخرجه ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم .

وقال عبد بن حميد : أخبرنا سيابة ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله(٣) .

٩ـ وقال الدينوري(٤) في المجالسة : حدثنامحمد بن عبد العزيز أخبرنا أبي قال:« سمعت سالماً الخواص(٥) يقول :سمعت عثمان بن زائدة يقول: كان كرز يجتهد في العبادة، فقيل له: ألاتريح نفسك ساعة؟ فقال: كم بلغكم عن الدنيا ؟ قالوا : سبعة آلاف. فقال: كم بلغكم مقدار يوم

---

١) راجع الدرالمنثور ج٤ ص ٣٦٥ .

٢) البقرة : ٨٠ .

٣) راجع تفسير الدر المنثور ج١ ص ٨٤ .

٤) هوأحمد بن مروانالدينورى المالكى المتوفىسنة ٣١٠، له كتاب المجالسة ضمنه كتب الاخبار والاحاديث ومحاسن النوادر والاثار .

٥) فى بعض النسخ « مسلم الخواص » .

القيامة ؟ قالوا : خمسين ألف سنة . قال: أيعجز أحدكم أن يعمل سبع يومه حتى ييأس من ذلك اليوم ؟ » .

(ذكر ما ورد أن الدجال يخرج على رأس مائة)
(وينزل عيسى عليه السلام فيقتله، ثم يمكث في الارض أربعين سنة)

١ ـ قال ابن أبي حاتم في التفسير: حدثنا يحيى بن عبدك القرطبي[١] حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن علي بن زيد ، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة ، عن العريان بن الهيثم ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: « ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة الا كان عند رأس المائة أمر، فاذا كان رأس مائة خرج الدجال وينزل عيسى فيقتله ».

٢ ـ وأخرج الطبراني، عن عبدالله بن سلام قال: « يمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة ، تعمر الاسواق ، وتغرس النخل» .

٣ ـ وأخرج الطبراني ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينزل عيسى بن مريم ، فيمكث في الناس أربعين عاماً » .

٤ ـ وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يخرج الدجال، فينزل عيسى عليه السلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الارض أربعين عاماً اماماً عادلا وحكماً

---

١) في بعض النسخ « يحيى بن عدل القزويني » .

قسطاً »[1].

٥ ـ وأخرج أحمد ـ في الزهد ـ عن أبى هريرة قال: « يمكث عيسى عليه السلام[2] في الارض أربعين سنة ، لويقول للبطحاء: « سيلي عسلا» لسالت » .

٦ ـ وأخرج الحاكم ـ في المستدرك ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « بين أذنى حمار الدجال أربعون ذراعاً» ـ فذكر الحديث الى أن قال: ـ « وينزل عيسى بن مريم فيقتله ، فيتمتعون أربعين سنة لايموت أحد ولا يمرض أحد ، ويقول الرجل لغنمه ولدوابه : اذهبوا فارعوا ، وتمر الماشية بين الزرعين لاتأكل منه سنبلة ، والحيات والعقارب لا تؤذي أحداً ، والسبع على أبواب الدور لا يؤذى أحداً ، ويأخذ الرجل المد من القمح فيبذره بلاحرث فيجيء منه سبعمائة مد ، فيمكثون فى ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج ، فيموجون ويفسدون فى الارض[3]، فيبعث الله دابة من الارض فتدخل آذانهم فيصبحون موتى أجمعين، وتنتن الارض منهم فيؤذون الناس بنتنهم ، فيستغيثون بالله ، فيبعث الله ريحاً يمانية غبراء

---

١) للسيوطى كلام فى الحاوى جواباً لسؤال من سأل أن عيسى عليه السلام حين ينزل بماذا حكم فى هذه الامة بشرع نبينا (ص) أو بشرعه .

٢) فى الدر المنثور ج ٢ ص ٢٤٥ « يلبث عيسى بن مريم في الارض ـ الخ » .

٣) زاد هنا فى الدر المنثور ج٣ ص ٦٢ « ويستغيث الناس،فلايستجاب لهم وأهل طورسيناء هم الذين فتح الله عليهم ، فيدعون » .

ويكشف ما بهم بعد ثلاثة أيام وقد قذفت جيفتهم في البحر، ولا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها» .

٧ ـ قال أبو الشيخ في كتاب الفتن: عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ، ويمكث أربعين عاماً يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنتي ، ويموت ، فيستخلفون بأمر عيسى رجلا من بني تميم يقال له : « المقعد » ، فاذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال ومصاحفهم» .

٨ ـ وأخرج مسلم والحاكم ـ وصححه ـ عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج الدجال فيلبث في أمتي أربعين ، ثم يبعث الله عيسى فيطلبه حتى يهلكه ، ثم يبقى الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يبعث الله ريحاً باردة تجيء من قبل الشام فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من ايمان الاقبضت روحه، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ، ثم يبقى شرار الناس، فيجيئهم الشيطان، فيأمرهم بعبادة الاوثان، فيعبدونها».

٩ ـ وأخرج أبو يعلى ، والروياني في مسنديهما وابن قانع في معجمه[1] والحاكم في المستدرك والضياء في المختارة[2] عن بريدة قال:

---

١) هو الحافظ أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادي المتوفى سنة ٣٥١ .

٢) هو الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٣ له كتاب المختارة في الحديث التزم فيه الصحة ، فصحح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان لله ريحاً يبعثها على رأس مائة سنة ، تقبض روح كل مؤمن » .

(ذكر مدة مكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها)

١ ـ قال ابن أبي شيبة في المصنف : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش، عن أبي قيس ، عن الهيثم بن الاسود قال: خرجت وافداً في زمن معاوية ، فاذا عنده عبدالله بن عمرو فقال لي عبدالله بن عمرو: من أنت ؟ فقلت له : من أهل العراق ، قال : هل تعرف أرضاً فيكم كثيرة السباخ يقال لها كوثى[١] ؟ قلت : نعم ، قال : منها يخرج الدجال ، ثم قال: ان للاشرار بعد الاخيار عشرين ومائة سنة ، لايدري أحد من الناس متى يدخل أولها » وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن .

٢ ـ وقال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع ، عن اسماعيل، عن أبي

فيه أحاديث لم يسبق الى تصحيحها ، وقال الحافظ ابن كثير : هذا الكتاب لم يتم، وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجحه على مستدرك الحاكم .

١) كوثى ـ بالضم ، ثم السكون ، والثاء مثلثة ، وألف مقصورة تكتب ياء لانها رابعة ـ : اسم نهر بالعراق . قيل : هو أول نهر حفر به ، ثم حفرت الانهار بعده .

وكوثى ثلاثة مواضع: بسواد العراق بأرض بابل وقد طم وأخرج غيره، وبمكة منزل بني عبدالدار خاصة.

وكوثى بالعراق ـ في موضعين : كوثى الطريق ، وكوثى ربا وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام ، وهما قريتان ، وبينهما تلول من رماد يقال : انها رماد النار التي أوقدها نمروذ لاحراقه .

خيثمة، عن عبدالله بن عمروقال: «يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة » .

٣ ـ وقال عبدبن حميد: أخبرنا يزيدبن هارون أخبرنااسماعيل ابن أبي‌خالد قال: سمعت أباخيثمة يحدث عن عبدالله بن عمرو قال : « يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة » أخرجه نعيم بن حماد في الفتن .

٤ ـ وأخرج نعيم‌بن حماد عن كعب‌قال: « اذا انصرف عيسى‌بن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ، فاذا رأوا كهيئة الهرج والغبار، فاذا هي‌ريح قدبعثها الله لتقبض أرواح المؤمنين، فتلك آخرعصابة تقبض من‌المؤمنين ، ويبقى‌الناس بعدهم مائة عام لايعرفون ديناً ولا ملة[1]، يتهارجون تهارج الحمر[2]، عليهم تقوم الساعة » .

٥ ـ وأخرج نعيم ، عن عبدالله بن عمرو قال : « يرسل الله بعد يأجوج ومأجوج ريحاً طيبة ، فتقبض روح عيسى‌وأصحابه وكل‌مؤمن على وجه الارض، ويبقى بقاياالكفار ـ وهم شرار الارض ـ مائة سنة ».

٦ ـ وأخرج نعيم، عن عبدالله بن عمرو، قال: « لاتقوم الساعة حتى تعبد العرب ماكان يعبدآباؤها عشرين ومائة عام، بعد نزول عيسى عليه السلام وبعد الدجال » .

---

١) في بعض النسخ « لايعرفون ديناً ولا سنة » .

٢) تهارج القوم أي‌تهارشوا ، وتهارشت الكلاب واهترشت‌أي‌تحرشت بعضها على بعض وتواثبت، والمهارشة المواثبة والمخاصمة .

(ذكر مدة مابين النفختين)

١ ـ أخرج البخاري ، ومسلم ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بين النفختين أربعون عاماً » .

٢ ـ وأخرج ابن أبي داود في البعث[1] ـ وابن مردويه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « بين النفختين أربعون عاماً».

٣ ـ وأخرج ابن المبارك ـ في الزهد ـ عن الحسن قال : « بين النفختين أربعون سنة ، الأولى يميت الله بها كل حي ، والاخرى يحيي الله بها كل ميت » .

ثم بعد انتهائي بالتأليف الى هنا رأيت في كتاب العلل للامام أحمد بن حنبل قال : حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثني عبد الصمد ، أنه سمع وهباً يقول : « قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة، وستمائة سنة، اني لاعرف كل زمان منها ما كان فيه من الملوك والانبياء » .

وهذا يدل على أن مدة هذه الامة تزيد على ألف بنحو أربعمائة سنة تقريباً .

(فصل)

ومما يدل على تأخر المدة أيضاً ما أخرجه الحاكم في تاريخه:

٤ ـ قال : أخبرنا أبو سعيد بن أبي حامد ، أخبرنا عبد الله بن

---

١) كذا ، وفي الدر المنثور ج٥ ص ٣٣٧ « وأخرج ابو داود في البعث».

اسحاق بن الياس أخبرنا ابوعمار الحسين بن حريث ، أخبرنا الفضل بن موسى، عن حسين بن واقد ، عن عبدالله بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتقوم الساعـة حتى لا يعبدالله في الارض مائة سنة قبل ذلك » .

٥ ـ وممـا يدل على ذلك أيضاً ، ما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس(٢) قال : سمعت والدي يقول : سمعت سليمان الحافظ يقول : سمعت أبا عصمة نوح بن مطر الفرغاني يقول: سمعت محمد بن أحمد ابن سليمان الحافظ [يقول] : سمعت أباصالح خلف بن محمد يقول: سمعت موسى بن أفلح [يقول]: سمعت أحمد بن الجنيد يقول: سمعت عيسى بن موسى يقول: سمعت أباحمزة يقول: سمعت الاعمش يقول: سمعت مجاهداً يقول : سمعت ابن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « الاشرار بعد الاخيار خمسين ومائة سنة ، يملكون جميع أهل الدنيا وهم الترك » .

٢) المراد بالديلمي أبونصر شهردار بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه ابن فناخسرو الهمداني المتوفى ٥٥٨ ، ألف ابوه ابوشجاع شيرويه بن شهردار المتوفى ٥٠٩ كتاباً سماه « فردوس الاخبار بمأثور الخطاب المخـرج على كتاب الشهاب » وفيه عشرة آلاف حديث ، وذكر أنه اورد القضاعي في الشهاب ألف كلمة ومائتي كلمة ولم يذكر رواتها ، فذكر في الفردوس رواتها ورتب على حروف المعجم مجردة عن الاسانيد ووضع علامات مخرجة بجانبه ـ كما فعله السيوطي بعده في الجامع الصغير ـ ثم جمع ابنه الحافظ أبونصر أسانيد كتاب أبيه أبي شجاع ورتبها ترتيباً حسناً في أربع مجلدات وسماه مسند الفردوس .

قال الديلمي: وأخبرناه عالياً أبي، أخبرناعلي الميداني، أخبرنا سعيد بن أبي‌عبدالله، أخبرنا [أبو] عمروبن المهدي ، حدثنا ابن مخلد حدثناأحمد بن الحجاج النيسابوري، أخبرنا مقر[ب]بن عمار، أخبرنا معمربن زائدة ، عن الاعمش به .

٦ ـ وأخبرناالروياني في‌مسنده حدثنا محمدبن اسحاق، أخبرنا محمد بن أسد الخشني، أخبرناالوليدبن‌مسلم ، أخبرنا ابن لهيعة ، عن كعب بن علقمة ، حدثني حسان بن كريب قال : سمعت أباذر يقول : انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « سيكون بمصر رجل من قريش أخنس يلي سلطاناً ، ثم يغلب عليه أو ينزع منه ، فيفـر الى الروم فيأتي بهم الى الاسكندرية ، فيقاتل أهل الاسلام بها، وذلك أول الملاحم » .

أخرجه ابن عساكر في تاريخه ، وقال : رواه غيره عن الوليد فأدخل بين حسان وأبي‌ذر أبا النجم ، أخبرناه أبوالحسن علي‌بن‌أحمد ابن منصور، وعلى بن مسلم الفقيهان ، قالا: أخبرنا أبوالحسن بن أبي الحديد، أخبرنا جدي أخبرناأبوبكر أخبرنا أبوالفضل أحمدبن عبدالله ابن نصربن هلال السلمي حدثنا أبوعامر موسى بن‌عامر أخبرنا الوليد حدثنا ابن لهيعة، عن كعب بن علقمة قال: حدثني حسان بن كريب قال: سمعت أبا النجم يقول : سمعت أباذر يقول : انه سمع النبي صلى‌الله عليه وسلم يقول : « سيكون بمصر رجـل من بني أمية أخنس ، يلـي سلطاناً ، ثم يغلب عليه أو ينزع منه ، فيفر الى الروم ، فيـأتي بهم الى

الاسكندرية ، فيقاتل أهل الاسلام بها، فذلك أول الملاحم » .

ثم أخرج عن أبي عبدالله بن مندة قال: قال لنا أبو سعيد بن يونس: أبو النجم يروى عن أبي ذر الغفاري ، والحديث معلول .

٧ ـ ثم رأيت في كتاب الفتن لنعيم بن حماد ، قال : حدثنا أبو يوسف المقدسي ـ وكان كوفياً ـ عن محمد بن الحنفية ، قال: « يملك بنو العباس حتى ييأس الناس من الخير، ثم يتشعب أمرهم في سنة خمس وتسعين ، ويكون في الناس شر طويل ، ثم يزول ملكهم في سنة سبع وتسعين أو تسع وتسعين ، ويقوم المهدي سنة مائتين » .

٨ ـ وأخرج نعيم أيضاً ، عن جعفر قال : « يقوم المهدي سنة مائتين » .

٩ ـ وأخرج أيضاً عن أبي قبيل ، قال : « اجتماع الناس على المهدي سنة أربع ومائتين » .

وهذه الاثار تشعر بتأخره الى بعد الالف بمائتين .

١٠ ـ وأخرج أبو نعيم أيضاً عن عمرو بن العاص قال : « تهلك مصر اذا رميت بالقسي الاربع : قوس الترك ، وقوس الروم ، وقوس الحبش ، وقوس أهل الاندلس » .

قلت : وجد الاول ، وسيوجد الباقون .

١١ ـ وأخرج نعيم بن حماد، وابن عبدالحكم في فتوح مصر [1]

---

١) هو أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم القرشي المصري المتوفى سنة ٢٥٧ .

عن عمر بن الخطاب أنه قال لرجل من أهل مصر: « ليأتينكم أهل الاندلس فيقاتلونكم بوسيم حتى تركض الخيل في الدم، ثم يهزمهم الله تعالى، ثم تأتيكم الحبشة في العام الثاني ».

١٢ ـ وأخرج نعيم، عن أبي قبيل قال: « خرج يوماً وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر، فمر على عبدالله بن عمر مستعجلا، فناداه فقال: أين تريد؟ فقال: أرسلني الامير الى منف[1] فأحفر له كنز فرعون، قال: فارجع اليه وأقرئه مني السلام وقل له: ان كنز فرعون ليس لك ولا لاصحابك، انما هو للحبشة، يأتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفاً، فيظهر الله لهم كنز فرعون، فيأخذون منه ما يشاؤن، فيقولون: ما نبغي غنيمة أفضل من هذه، فيرجعون، ويخرج المسلمون في آثارهم حتى يدركوهم، فيهزم الله تعالى الحبشة، فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم ».

١٣ ـ وأخرج نعيم، عن عبدالله بن عمرو قال: « يقاتلكم أهل الاندلس بوسيم، فيأتيكم مددكم من الشام، فيهزمهم الله تعالى، ثم

---

١) منف ـ بالفتح، ثم السكون، والفاء ـ اسم مدينة فرعون مصر، وأصلها بلغة القبط « منافة » كما في مراصد الاطلاع، أو « مافة » كما في معجم البلدان، أو مامفة كما في معجم ما استعجم. فعربت الى « منف » وهي المرادة بقول الله تعالى: « ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها »، وفيها دار فرعون موسى وهي ذات غرف ومجالس وصفاف، وكلها من حجر واحد منقور أو مهندم حتى لا يبين وصله. قال في المراصد: وآثار هذه المدينة ظاهرة الى الان بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ.

يأتيكم الحبشة في ثلاثمائة ألف فتقاتلونهم أنتم وأهل الشام فيهزمهم الله تعالى » والله أعلم [والحمد لله رب العالمين] .

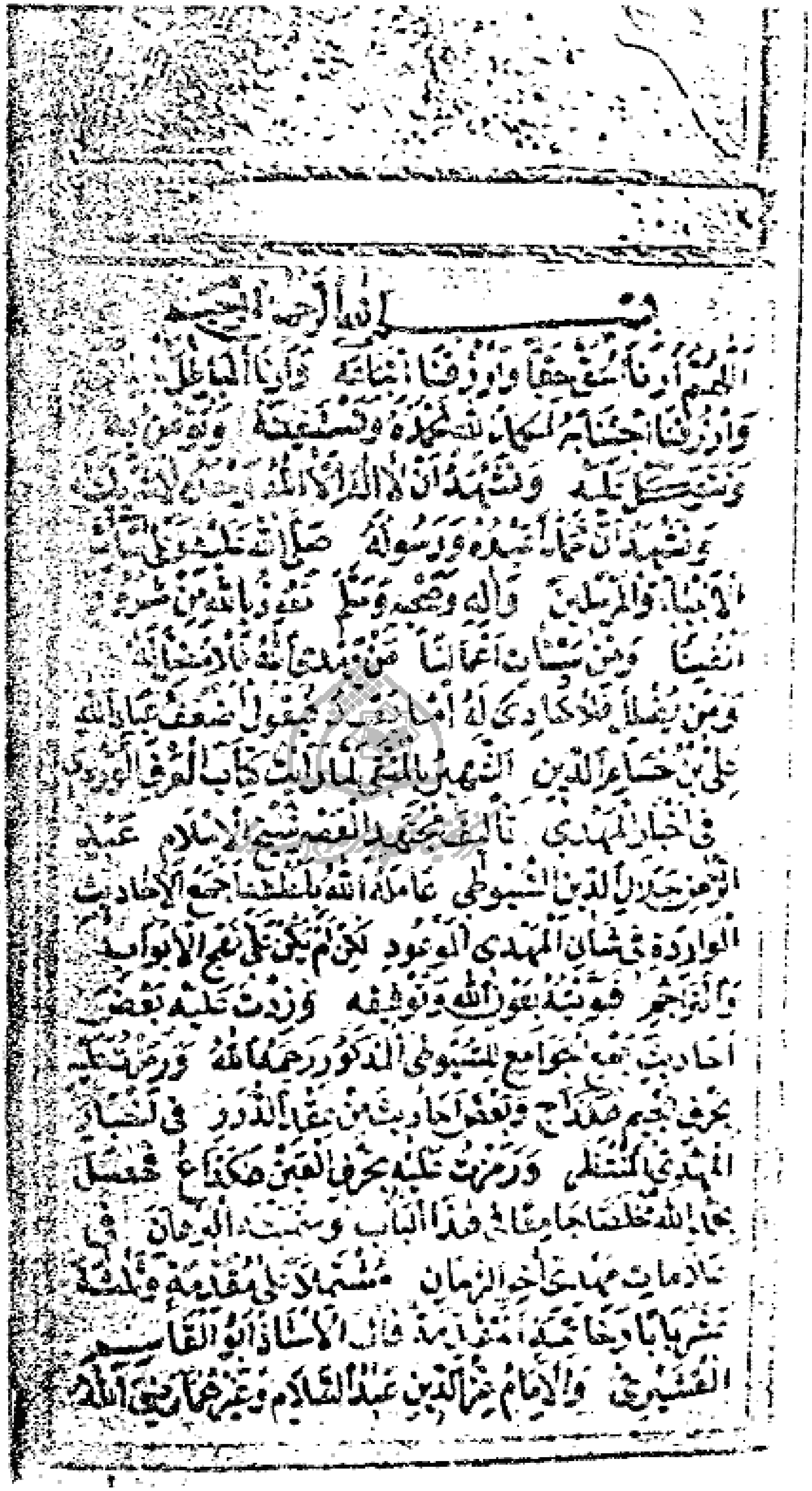
* * *

انتهى كتاب (الكشف في مجاوزة هذه الامة الالف) ، ثم بعد انتهائه ثم التأليف المسمى ب(البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

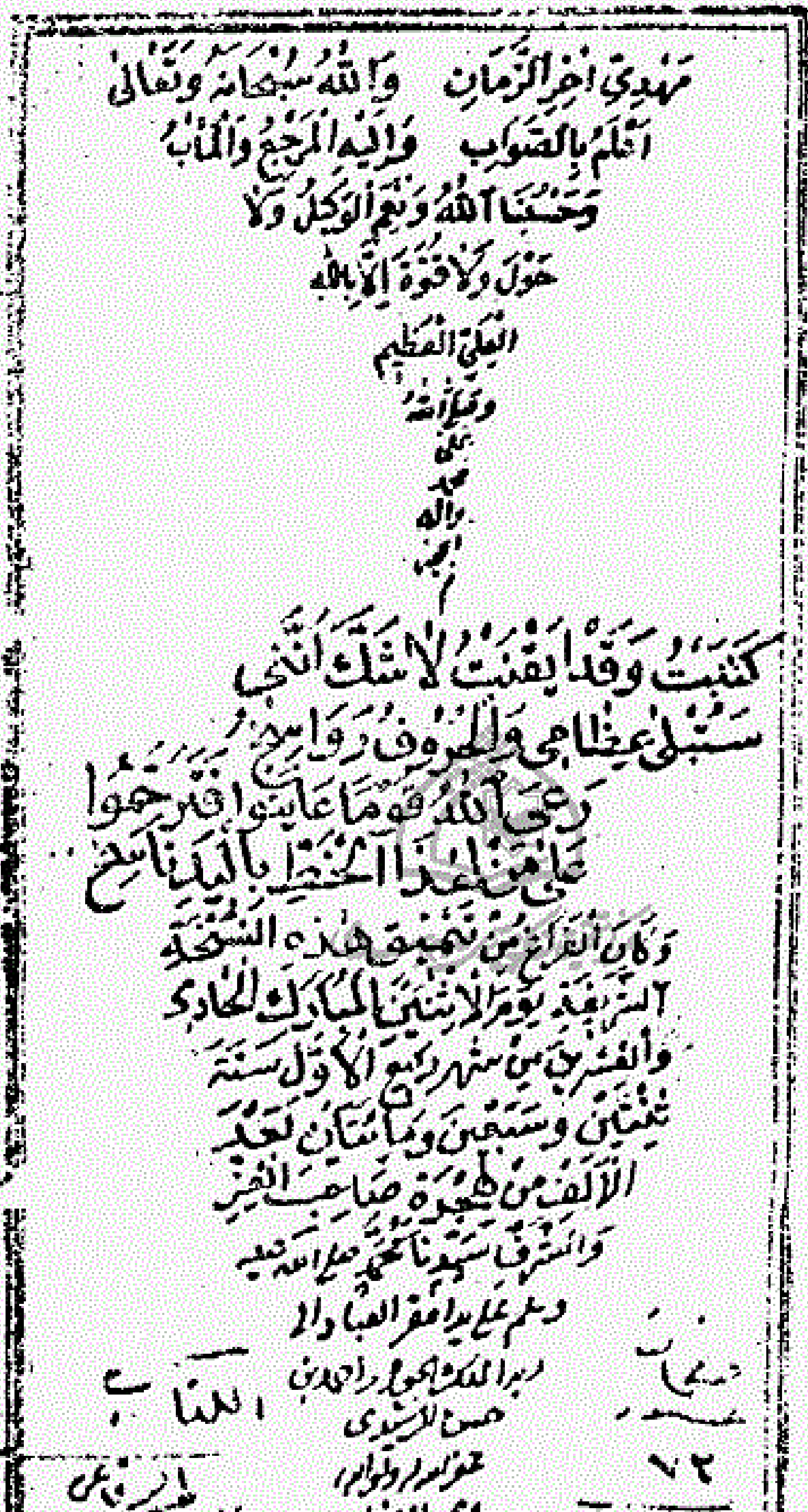
فهرست الكتاب

(بحث حول المهدى)

(البرهان فی علامات مهدی آخر الزمان)


بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا
وارزقنا اجتنابه الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به
ونتوكل عليه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى سائر
الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه وسلم نعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له أما بعد فيقول أضعف عباد الله
علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي لما رأيت كتاب العرف الوردي
في أخبار المهدي تأليف المحقق العصري شيخ الإسلام عمدة
الأنام جلال الدين السيوطي عامله الله بلطفه جامع الأحاديث
الواردة في شأن المهدي الموعود لكن لم يكن على نمط الأبواب
والتراجم فبوبته بعون الله وتوفيقه وزدت عليه بعض
أحاديث من جوامع السيوطي المذكور رحمه الله ورمزت عليه
بحرف جيم هكذا ج وبعض أحاديث من عقد الدرر في أخبار
المهدي المنتظر ورمزت عليه بحرف العين هكذا ع فجعله
الله خالصا جامعا لما في هذا الباب وسميته البرهان في
علامات مهدي آخر الزمان مشتملا على مقدمة وثلاثة
عشر بابا وخاتمة مقدمة قال الأستاذ أبو القاسم
القشيري والإمام عز الدين عبد السلام وغيرهما رضي الله

صورة الصفحة الاولى من نسخة الحرم


مهدي آخر الزمان والله سبحانه وتعالى
أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا
حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم
وصلى الله
على
محمد
وآله
أجمعين

كتبت وقد أيقنت لا شك أنني … سيبلى عظامي والحروف رواسخ
رعى الله قوما عاينوا فترحموا … على من لهذا الخط بالأيد ناسخ

وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة
الشريفة يوم الاثنين المبارك الحادي
والعشرين من شهر ربيع الأول سنة
ثمان وسبعين ومائتين بعد
الألف من هجرة صاحب العز
والشرف سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم على يد أحقر العباد وال…
عبد الملك الجواد أحمد بن
حسن …
غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
آمين

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الحرم

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٢	١٤	وتجريبياً	وتجربياً
١٤	٣	القلسجي	الفلسفي
١٤	١٣	عليه	عنه
١٦	١٢	السحايا	السجايا
١٧	٧	الني	النبي
٢٣	١٤	بالجور	والجور
٣٤	١٢	اثني عشر	اثنا عشر
٣٥	١٠	«	»
٥٩	١	المأخذوة	المأخوذة
٦٥	٧	الصوفية	والصوفية
٦٦	١٤	الشمالي	شمالي
٧٢		في الحاشية الثالثة والرابعة تقديم وتأخير	
٧٢	٢٠	بن عمر البجلي	بن عمرو البجلي
٧٩	١٠	مسنداً احمد	مسند أحمد
٨٨	٩	ابونعيم	أبوعبدالله نعيم
٩٣	١٠	وسلم	وآله وسلم
١٠٧	١٣	كما	مثل ما
١١١	٧	لعلي ّ	لعلّي
١١٢	٢٠	ص	ص ٧٥
١١٤	٢٠	عن علامة	من علامة
١١٥	٦	أحد	أحداً

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٧	١٧	وراه	رواو
١١٨	١٤	فيستلّها	فيستحلّها
١٢٠	٧	بعث	يبحث
١٢٣	٧	أبى قتيل	أبى قبيل
١٣٨	٤	حصيد	حصيداً
١٥١	١٤	اوله	لوائه
١٥٢	١٢	البيعه لله	البيعة لله
١٦١	٦	فبنما	فبينما
»	»	هذا الصوت	هذا لصوت
١٦٤	٩	سمت	سمعت
»	١٠	يزل	ينزل
١٦٥	١٨	منزله	منزلة
١٦٨	١٤	وفتع	وفتح
١٦٨	٢٢	ص	ص ١٣٢
١٧٣	١	التفصيل	التفضيل
١٧٥	١٦	محمدبن الحسن	محمد بن الحسين
١٧٩	٨	انتصاره	وانتصاره
١٨٥	٢	الاشتراط	الأشراط
١٨٧	١	بسع	بسبع
١٨٨	١١	الوسطى.	الوسطى ـ ».
٣٠٣	٤	ثم التأليف	، تم التأليف